السبت 31 آب 2019
العدد 3845 السنة الرابعة عشرة
Samedi 31 Août 2019 no 3845 14ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

● خليل حاوي
الشاعر الغاضب بيننا

● سنان أنطون:
العراق الذي
«تكدّست على
صدره الكوابيس»

مصرف لبنان يعِد بتأمين الودائع «الشرعية» في «جمّال ترست بنك»

خضوع جديد للمارشال الأميركي! [2]

بغطاء سياسيّ، يستمر 35 فرعاً في الجامعات الخاصة بالعمل من دون ترخيص (مروان طحطح)

دكاكين التعليم
35 فرعاً جامعيّاً بلا ترخيص!

[6 ـ 7]

قضية

المسيحيّون في الإدارة العامة: **الدولة المدنيّة هي الحلّ**

4

تحقيق

2500 حريق سنوياً في لبنان!

8

تحتجب «الأخبار» يوم الاثنين لمناسبة رأس السنة الهجرية

سوريا

تشكيل «الدستورية» وتنفيذ «أستانا» **أنقرة تواجه استحقاقات إدلب**

16

قضية اليوم

قضية «جمّال ترست بنك»: خضوع جديد للمارشال الأميركي!

إدراج «جمّال ترست بنك» على لائحة «أوفاك» الصادرة عن وزارة الخزانة الأميركية، جاء بمثابة رسالة سياسية في لحظة دولية وإقليمية دقيقة. هذا الاستنتاج مدعّم بتصريحات متناقضة لمساعد شؤون الاستخبارات المالية في وزارة الخزانة مارشال بيلنغسلي، ومدعوماً بالحفاوة التي تعاملت بها السفارة الأميركية في لبنان مع المصرف وتعاونه مع وكالة USAID!

السفارة الأميركية التقت على التعاون بين USAID وجمّال ترست بنك! (هيثم الموسوي)

«جمّال ترست بنك»... مصرف عائلي يخوي

في نهاية عام 2018، بلغت قيمة ودائع «جمّال ترست بنك» وفق التصنيف الذي تعدّه «الاقتصاد والأعمال»، نحو 1636 مليار ليرة، ولديه ودائع بقيمة 1368 مليار ليرة، وتسليفاته بقيمة 806 مليارات ليرة، وأمواله الخاصة الأساسية تبلغ 130 مليار ليرة، وأرباحه 7 مليارات ليرة. وبحسب بنك داتا، فإن «جمّال ترست بنك» يملك 25 فرعاً مصرفياً في 2017، ولديه أكثر من 400 موظف، وهو يتعامل مع «ستاندرد تشارترد» كمصرف مراسلة في نيويورك وفي طوكيو، ولديه تعاملات مع مصارف مراسلة في كولومبو وفي لندن وفي المنامة وفي ميلان وروما، والرياض وباريس. كذلك لديه ثلاثة مكاتب تمثيلية في لندن وساحل العاج ونيجيريا.

وكان رئيس مجلس إدارة «جمّال ترست بنك»، أنور الجمال، قد تمكّن في السنوات الماضية من شراء حصص غالبية الورثة في المصرف ليصبح مالكاً لأكثر من 95% من أسهمه. كذلك باع الجمّال عقارات بقيمة تفوق 40 مليون دولار، من ضمنها عقار اشتراه من مصرف لبنان من ضمن تركة «بنك المدينة»، ثم اشترى من المطور العقاري المتعثّر سمير حداد المبنى الذي يشغله المصرف اليوم بوصفه مقرّه العام في منطقة العدلية بقيمة 20 مليون دولار أميركي.

محمد وهبة

فيما انشغل المعنيون في «جمّال ترست بنك» وخارجه، في استيعاب الصدمة الناتجة من إدراج المصرف وثلاث شركات تابعة له على لائحة «أوفاك» للعقوبات الأميركية، كان مساعد وزير الخزانة لشؤون الاستخبارات المالية مارشال بيلنغسلي يصدر بياناً سياسياً وقحاً عن علاقة المصرف «الفاسدة والشائنة» مع حزب الله، مسترسلاً في إعطاء التعليمات للحكومة اللبنانية عن «تجميد المصرف وإغلاقه وتصفيته وحلّ ديونه المستحقة الشرعية». حاكم مصرف لبنان رياض سلامة استجاب سريعاً للتعليمات الأميركية، وصرّح بأن «الودائع الشرعية (في «جمّال ترست بنك») مؤمّنة في وقت استحقاقاتها، كأنه يقرّ بأن هناك ودائع غير شرعية في المصرف، تاركاً لبيلنغسلي تحديد ما هو شرعي وغير شرعي في لبنان.

كان لافتاً أن قرار وزارة الخزانة الأميركية بإدراج «جمّال ترست بنك» وثلاث شركات تابعة له على لائحة «أوفاك»، تسرّب قبل ساعات من صدور القرار نفسه، ليتبعه بعد ساعات تصريح بيلنغسلي لجريدة «النهار» عن الاتهامات المساقة ضدّ المصرف من وزارة الخزانة الأميركية، وتوجيه تعليماته للحكومة اللبنانية بوجوب «تأمين مصلحة أصحاب الحسابات غير المنتسبين لحزب الله بأسرع وقت»... الكثير من الاتهامات التي وجّهها بيلنغسلي للمصرف وعلاقته المزعومة مع حزب الله، تتناقض مع ما قاله في 24 كانون الثاني 2018 في مؤتمر صحافي عقده في بيروت. يومها صرّح «المارشال» الأميركي بأنه «لن توجّه أي عقوبات ضدّ المصارف» وتبنّى كلاماً منقولاً عن المصارف الأوروبية والأميركية بأن «المصارف اللبنانية آمنة وخالية من أي تحويلات مشبوهة».

> **بيلنغسلي قبل سنة: لن توجّه أي عقوبات ضدّ المصارف**

ما وقع فيه بيلنغسلي أوحى بأن وزارة الخزانة الأميركية سحبت من درج الاتهامات ملف «جمّال ترست بنك» في لحظة سياسية دولية وإقليمية دقيقة، ولا سيما أن تصريحه الأخير طغى عليه الطابع السياسي من دون تقديم دلائل. فالعلاقة المزعومة بين المصرف وحزب الله، بحسب ما ورد في بيان وزارة الخزانة، تعود إلى منتصف عام 2000، وهي علاقة ليست متصلة بعمليات تبييض أموال، بل بفتح حسابات لمؤسسات اجتماعية تدفع رواتب موظفيها ومساهميها من خلال المصرف، علماً بأنه لم يؤكد أو ينفِ بقاء هذه الحسابات مفتوحة أو إغلاقها ربطاً بما حصل بعد إدراج البنك اللبناني الكندي على لائحة أوفاك وما تلاها في السنوات اللاحقة من عمليات إغلاق حسابات، أو الامتناع عن فتح حسابات لمؤسسات وأفراد ورجال أعمال شيعة بشكل عام.

وربطاً بهذا الأمر، كان مقلقاً أكثر اعتماد سلامة التصنيف الأميركي للحسابات الشرعية وغير الشرعية، إذ لم يكشف الأميركيون عن مصدر معلوماتهم عن العلاقة المزعومة والدليل الذي «يدين» بنك الجمال، وما إذا كانت هيئة التحقيق الخاصة في مصرف لبنان والتي يرأسها سلامة، تبلغت مسبقاً بالتدقيق الذي تجريه وزارة الخزانة عن حسابات في بنك الجمال، وما إذا سلّمتها أي معطيات بهذا الشأن.

هناك وقائع إضافية تكشف عن «غدر الأميركيين» بالمصرف، إذ كان «جمّال ترست بنك» يحاول نسج علاقات إيجابية مع السفارة الأميركية في بيروت، واعتبر أنه نجح في هذا الأمر عندما أطلق برنامج تعاون مشترك مع الوكالة الأميركية للتنمية الدولية (USAID). يومها، أي في 2018، أعلنت السفارة على حسابها الرسمي على موقع «تويتر»، التعاون بين الوكالة والمصرف لرفع مستوى الحصول على الخدمات المالية عبر منتج خاص بالمصرف يسمى «وفّر واربح» للوصول إلى زبائن جدد وتعزيز الثقافة المالية لدى طلاب المدارس الرسمية في لبنان.

لا شكّ بأنه ليس أمام لبنان سوى التعامل مع مسألة إدراج «جمّال ترست بنك» على لائحة «أوفاك» على أنها مسألة محسومة النتائج، إلا أن رعب المسؤولين المصرفيين، دفعهم إلى التصريح علناً بالطاعة للأميركيين، كما فعل سلامة باعتماده التصنيف الشرعي وغير الشرعي للحسابات، ورئيس مجلس إدارة جمعية المصارف سليم صفير الذي تحدّث من بعيدا عن تطمينات أميركية بأنه ليس هناك مصارف أخرى مدرجة على جدول العقوبات. هل كان صفير يقصد التطمينات أو الغدر الأميركي؟

على أي حال، إن هذا النوع من تقديم فروض الطاعة للأميركيين كان صداه مؤلماً أمام الأذية التي لحقت بعشرات العائلات من موظفي المصرف الذين كانوا يناقشون مصيرهم المجهول، وأمام مئات أصحاب الحسابات القلقين من تصنيفهم بين شرعي وغير شرعي وفق معايير أميركية غير واضحة. لكن الجميع تخطّى هذه المسألة في اتجاه تعزيز استقرار السوق المصرفية بكل الطرق المتاحة، ولو كان بينها إعلان الخضوع للأميركيين مرة جديدة. وبات الكل يفتّش عن الحلّ الذي يمكن أن يرضي واشنطن: أي مصرف تنطبق عليه الشروط الأميركية لـ«يفوز» بصفقة الاستحواذ على مطلوبات وموجودات «جمّال ترست بنك» من دون الحسابات التي يرى الأميركيون أنها «مشكوك فيها»؟ هل يلجأ مصرف لبنان إلى معالجات مختلفة كان يضع يده على المصرف مباشرة ويتعهد بمعالجة الحسابات المصنّفة أميركياً بأنها غير شرعية؟

بعض المصرفيين قالوا أمس إن مصرف لبنان سمح لـ«جمّال ترست بنك» بإصدار شيكات لحساب الزبائن مسحوبة على مصرف لبنان، تأكيداً لما صرّح به سلامة عن ضمان الودائع، كما سرت شائعات عن انتقال حسابات المصرف إلى فرنسبنك، وهو أمر نفاه الأخير في بيان رسمي صادر عن إدارته.

مقالة

اعتداءات إسرائيل... ومغالطة عامله انتخاباتها

يحيى دبوق

الأسئلة المرتبطة بقرب موعد الانتخابات الإسرائيلية، وكونها عاملاً من عوامل دفع صانع القرار السياسي في تل أبيب إلى شن الاعتداءات الأخيرة في لبنان، جزء لا يتجزأ من التحليلات التي لا تنتهي. فأين هي الانتخابات المقبلة من التصعيد الإسرائيلي الابتدائي مع الساحة اللبنانية؟

الواقع أن معظم التحليلات التي تثقّل دور وتأثير الانتخابات في إسرائيل، بوصفها عاملاً متقدماً في اعتبارات رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو وبلورة قرار شن الاعتداءات، هي حصيلة إرث تاريخي متمركز في الوعي الجمعي للبنانيين وللعرب عموماً، ومبنية على النظرة التاريخية التي تتحكم بهذا الوعي إزاء القدرة الإسرائيلية وإمكاناتها في تحقيق ما تريد من دون أي ثمن مقابل. والنظرة نفسها، تاريخياً، ترى في لبنان (والعرب عموماً) مجرد ساحة تتلقى إرادات إسرائيل والخضوع لها.

واستناداً إلى هذا الاعتقاد الذي يجد صعوبة في الانفلات من ترسخ الهزيمة في الوعي، يصل الأمر بالتحليلات إلى التساؤل عن أسباب سماح إسرائيل، مثلاً، لأعدائها بهزيمتها، سواء ما تعلق ذلك بخسارة أو إخفاق أو فشل أو حتى هزيمة واضحة نكراء. الأساس في هذا الوعي، أن إسرائيل قادرة ولا تقهر وإرادتها هي التي تفرض، وفي حال تحقق نقيض ذلك، فالبحث لا يتعلق في أسبابه المرتبطة بإرادة أعداء إسرائيل، بل في أسباب الإخفاق الذاتي الإسرائيلي.

ومع الإدراك المسبق بأن إثبات العكس صعب للغاية، وسيواجه حائطاً صاداً في الوصول إلى الوعي الجمعي للبنانيين، لكن من الواجب استعراض الواقع من وجهة نظر أخرى.

الانتخابات الإسرائيلية، وأي عامل داخلي إسرائيلي يتأثر بطبيعة الحال بكل ما يحيط ويرتبط به، وتحديداً أحداث أمنية وعسكرية موجهة إلى إسرائيل أو منطلقة منها لضرب أعدائها والحد من تهديداتهم. القول بأن لا تأثير للعامل الأمني أو العسكري على مزاج الناخب الإسرائيلي هو قول سطحي بطبيعة الحال. لكن في المقابل، القول إن كل عمل أمني أو عسكري مبني على تأثيره اللاحق أو المأمول على الناخب الإسرائيلي، فلا يقل سطحية.

في الأساس، أن يعمد صاحب القرار السياسي في إسرائيل، وهو في حالتنا الحاضرة بنيامين نتنياهو، إلى تصعيد أمني أو عسكري كبيراً كان أو صغيراً، موجّهاً إلى أعداء إسرائيل في ساحتهم و/أو خارجها، وأن يكون الهدف من هذا التصعيد هو تعزيز مكانته في صناديق الاقتراع، فيشترط فيه مقدمات، من أهمها توقع أن يحقق العمل المبادر إليه في لبنان، صغر أو كبر، مستوى ملحوظاً من الإنجازات، على أن يكون حدّها مرتفعاً إلى درجة تؤدي إلى تغيير مزاج الناخب الإسرائيلي، الذي لم يكن لينتخب نتنياهو من دون الإنجاز نفسه. ومن الشروط أيضاً أن يحظى نتنياهو بقبول المؤسسة العسكرية، التي لديها القدرة الفعلية على وضع فيتوات على مغامرات مبنية على أهداف شخصية، على أن تتحرك للاعتداء على لبنان، وهي تدرك أن الفائدة التي يعمل عليها نتنياهو هي جذب الناخب الإسرائيلي كي يدلي بصوته لصلحته.

مع ذلك، وعلى فرض تحقق هذين الشرطين، يجب على نتنياهو وكذلك المؤسسة العسكرية الإسرائيلية التي انجرّت وراءه، وهي فرضية مستبعدة جداً، ألا يكونا منتظرين أو مقدرين أو حتى محتملين، أن لا يحقق الفعل المبادَر إليه في لبنان، ما من شأنه تغيير اتجاه تأثيره ليكون عاملاً في دفع الناخبين ضد نتنياهو في صناديق الانتخابات. وهو تحديداً، شبه مؤكد وبشكل مسبق، لدى نتنياهو نفسه وبشكل أكيد أكثر لدى المؤسسة العسكرية، في الحالة اللبنانية، مع تقدير يصل إلى حد اليقين، أن تبعات الاعتداء في لبنان هي في حد أدنى تحمل في طياتها مجازفة ليس فقط في الرد المؤلم، بل أيضاً في الرد الذي يؤلم، وفي أعقابه التدحرج إلى مواجهة واسعة، لا تخدم من قريب أو بعيد نتنياهو، وهو ما لا تريده وتسعى إليه، بلا مجادلة، المؤسسة العسكرية في إسرائيل.

تصح هذه الفرضية، أي فرضية الاعتداء على لبنان من أجل الانتخابات، في حال كان الفعل استعراضياً، أي مدوياً في التأثير في الوعي الإسرائيلي، من دون أن يجر ردة فعل تؤذي الإسرائيليين. وهذه الفرضية، إن صحت، سيكون من المستغرب أن لا يقدم عليها نتنياهو. وهو ما كان يحدث في الماضي البعيد، قبل الاقتدار اللبناني.

ومن يرى أن الانتخابات هي العامل (مع «ال» التعريف)، في مبادرة إسرائيل للاعتداء على الضاحية، فعليه أن يجد تفسيراً للآتي: كيف لإسرائيل، بمؤسساتها السياسية والعسكرية والأمنية والنخب فيها، مع عامل الزمن المتراكم وتعاظم القوة العسكرية لحزب الله، أن ترتدع وتقرّ بارتداعها عن المبادرة والمواجهة في الساحة اللبنانية خشية التبعات، رغم كل الدوافع والحوافز المبنية على اعتبارات مصالح الأمن القومي، فيما هي تبادر إلى المجازفة بما كان يردعها والاندفاع إلى الاعتداء، على خلفية الانتخابات والمصالح الشخصية؟

في الموازاة أيضاً، تجب الإشارة إلى النقيض. فأن تطرح المؤسسة العسكرية تقديرات حول إمكان سحب المعادلات القائمة في سوريا إلى لبنان، والتقدير بأن الفرصة باتت مؤاتية ـ وإن على مقدمات خاطئة ـ هو طرح يتعذر على نتنياهو منعه، وسيتحمل مسؤولية هذا المنع لاحقاً، في أنه حال دون مواجهة تهديد حزب الله وسحب إمكان استهدافه إلى الساحة اللبنانية، لكنه امتنع ولم يصادق.

من هذه الناحية تحديداً، سيتهم نتنياهو بتقديم العامل الشخصي على عامل المصلحة الأمنية لإسرائيل، وهنا يمكن بلا مجادلة طرح الانتخابات كعامل من عوامل المقاربة تجاه الساحة اللبنانية، لكن بما يتعلق بالامتناع عن الاعتداء فيه، وليس بالاندفاع إلى الاعتداء. وفي ذلك فروق كبيرة جداً. نعم، يستفيد نتنياهو، في السياق، وبمناسبة الفعل الاعتدائي المبادَر إليه، بعد النجاح الكامل وفرض الإرادة وتغيير قواعد الاشتباك، التي تستلزمها معاودة اعتداء وترسيخها مع الساحة اللبنانية، وربما بما يتجاوز موعد الانتخابات نفسه مع لا يقين (وربما يقين) ابتدائي إزاء رد حزب الله. وفي ذلك مقاربة مختلفة، ليست بالتأكيد محل أو مبنى التحليلات السائدة حول الانتخابات الإسرائيلية ودورها في الاعتداءات الإسرائيلية على لبنان.

في المحصلة، ما ورد هنا تبصرة، قد تجد لها محلاً لدى البعض، ومعاندة لدى البعض الآخر. إلا أنها لا تضيف الكثير على المشهد الحالي في مرحلة انتظار رد حزب الله على الاعتداءات الإسرائيلية ومنع فرض معادلات وقواعد اشتباك جديدة، لا تحتمل الساحة اللبنانية وطأة سيئاتها وكارثيتها، مهما كانت تبعات الرد.

تقرير

حوار بعبدا الاثنين... تحت رقابة «ناظر» سيدر

لم يسرّق الاعتداء الإسرائيلي الخطير الذي باغت منطقة الضاحية الجنوبية على غفلة فجر الأحد الماضي الأنظار عن التحديات الاقتصادية ـ المالية التي يواجهها البلد. فعلى الرغم من التبعات التي رتّبها عدوان المسيّرتين الإسرائيليتين وما أعقبه من استنفار أمني وسياسي ودبلوماسي، تستعدّ البلاد للحوار الاقتصادي الذي تستضيفه بعبدا الاثنين، كمحطة انطلاق نحو مناقشة موازنة العام 2020 التي يعد رئيس الجمهورية العماد ميشال عون بأن تكون أول موازنة تُقَرّ في موعدها الدستوري (قبل نهاية العام الجاري). وتنعقد طاولة الحوار بالتزامن مع زيارة الموفد الفرنسي الخاص بمتابعة مؤتمر «سيدر»، بيار دوكان، لبيروت. وفيما كان الأخير قد عبّر في زيارة سابقة عن استيائه من عدم جدية الأطراف اللبنانية في تنفيذ الشروط المطلوبة من دائني «سيدر»، واحتمال عدم قدرة لبنان على الوفاء بما وعد به من «إصلاحات والتزامات»، قالت مصادر سياسية لـ«الأخبار» إن «المبعوث المكلف بمتابعة تنفيذ مقررات المؤتمر يأتي الى لبنان من أجل الاطلاع على آخر المستجدات الاقتصادية والمالية في ضوء الحوار الذي يستضيفه رئيس الجمهورية العماد ميشال عون».

وسبق الزيارة لقاء بين عون والمدير الإقليمي لمجموعة البنك الدولي لشؤون منطقة الشرق الأوسط وإفريقيا ساروج كومار جاه، الذي أكد عقب لقائه رئيس الجمهورية أن «هناك قدرات كبيرة للنمو، بحثناها مع الرئيس عون، وعدد كبير منها يتعلّق بقطاع النقل وتحسين الطرقات، والمشاريع المتعلّقة بتحسين المياه، ومجموع قيمة المشاريع مليارا دولار أميركي». وأكد دعم «البنك الدولي للرئيس عون والحكومة، وخصوصاً بما تقوم به من إصلاحات». وقال رئيس لجنة المال والموازنة النائب إبراهيم كنعان، الذي حضر اللقاء، إنّ «الأولويّات اللبنانية هي محور اهتمام دولي ومحلّي، والثقة المطلوبة من خلال مبادرات الرئيس عون تأخذ طريقها العمليّ للخروج من الأزمة». وأوضح أنّ «هناك تقاربا بالأولويات كبيراً بين نظرة الدولة ونظرة البنك الدولي، وتحديداً بمسألة الكهرباء والحكومة الإلكترونية أو مكننة الإدارة اللبنانية».

من جهته، رأى رئيس الحكومة سعد الحريري أن «المرحلة التي يمر بها لبنان اليوم صعبة وحساسة والتحدي فيها كبير، لكن تجاوزها ليس مستحيلاً». وخلال لقائه وفداً من المشاركين في المؤتمر الشبابي السنوي التاسع الذي نظّمته مصلحة الشباب في «تيار المستقبل»، شدّد الحريري على أن إيجاد فرص العمل هو أكبر مشكلة يعانيها لبنان اليوم، معتبراً أن تطبيق مقررات «سيدر» وخطة ماكينزي «يمكن أن ينهض بالاقتصاد ويحدث نمواً في البلد وإيجاد فرص عمل في مختلف المجالات». وأشار إلى أن «الحكومة تعتزم القيام بسلسلة من الإجراءات التي يمكنها أن تحفّز الاقتصاد اللبناني، ولا سيما من خلال مزيد من الشراكة بين القطاعين العام والخاص».

(الأخبار)

قضية

المسيحيون في الإدارة العامة: الدولة المدنية هي الحلّ

لا تزال «حقوق الطوائف» في لبنان تأخذ حيّزاً كبيراً من النقاشات السياسية. المسيحيون، منذ انتهاء الحرب الأهلية، يشعرون بأنهم فقدوا «دولتهم» وبأنهم يُعانون من غبن. فابتعد قسمٌ كبير منهم عن كلّ ما يمتّ لها بصلة. استسهلوا الهجرة، فانحسر عددهم، ثمّ أسسوا قطاعاً خاصاً رديفاً للقطاع العام، فلم تعد المؤسسات العامة تُغريهم. والآن، يأتي من يُعرقل بأسمهم تعيينات عامة، بحجة غياب التوازن. من دون الذهاب نحو البحث في أصل المشكلة

تبرز الديموغرافيا كتحدّ لغياب العدد الكافي من المسيحيين للتقدم إلى الوظائف (هيثم الموسوي)

ليا القزي

18 مركزاً كانت شاغرة، لوظيفة حارس أحراج، في منطقة دير الأحمر. كم عدد الذين تقدّموا بطلبات توظيف إليها من أبناء قرى دير الأحمر والمحيط؟ «ما حدا قدّم»، بحسب رئيس مؤسسة «الإبورا» الأب طوني خضرا، مُضيفاً إنّه «كان سيتم توظيف أفراد، من النبطية، نجحوا في المباراة، لأن أحداً لم يتقدّم من بلدات الدير». لا يقول خضرا ذلك من باب انتقاد تعيين لبنانيين من الجنوب في البقاع الشمالي، ولكن لتظهير مشكلة «انتقائية» المواطنين المنتمين إلى الطائفة المسيحية، في التقدّم إلى الوظائف الرسمية، «لأنّ الأمر له علاقة بالاختصاصات والوظائف التي يتقدّمون إليها». يُقدّم خضرا الدورة الأخيرة في وزارة الخارجية والمغتربين، كمثال، حين بلغت نسبة نجاح المنتمين إلى الطائفة المسيحية 58,5%. لكن بالعودة إلى دورات أخرى لملء شواغر في الإدارة العامة، يظهر «الخلل» بالرؤية التي تتمّ بها مقاربة وظيفة «الدولة»، لدى هذه

خضرا: لوضع آلية تعتمد الكفاءة

بعيداً عن معزوفة المناصفة، وإصلاح الخلل، يطرح رئيس مؤسسة «لابورا» الأب طوني خضرا إشكالية أخرى في مباريات الخدمة المدنية. «لماذا يوجد وظائف، مهلة تقديم الطلبات إليها شهر وأخرى 15 يوماً؟ لماذا لا يوجد معيار واحد؟ اللجان الفاحصة «مزبوطة»؟ كلا! لأنّ أعضاءها يضعون الأسئلة التي يكونون قد درّسوها لطلابهم في الجامعات». لذلك، يطرح خضرا وضع آلية «تبدأ باعتماد الكفاءة، وطريقة الإعلان عن الوظيفة، وتصحيح الامتحانات، وإصدار المراسيم». هذا الحلّ «بحاجة إلى دولة علمانية. إذا أردنا بلداً متنوعاً، ممنوع على أي طائفة أن تُهيمن. فبالأساس، لبنان التنوع هو المستهدف». ويسأل خضرا: «يريدون إصلاح البلد ألم لا؟ فليُصلحوه، ويكون هناك حقوق إنسان وعدالة وتوازن، وعندها تتحسّن أمور التوظيف».

التي اعتُبرت محطة مفصلية. بعدها بدأ تراجع الدور المسيحي في الإدارة والدولة»، بحسب الوزير السابق يوسف سعادة. لكنّ القصة لا تقف عند وجود قطاع وظيفي بديل لهم، «بل بسبب الخوف من الخدمة في مساحة الوطن»، يقول سعيد، ذاكراً كيف أنّه ساهم في ما مضى بإدخال «30 شخصاً إلى قوى الأمن الداخلي، لم يبقَ منهم إلا ثلاثة». النائب وهبة قاطيشا مُتفائل: «حين يُصبح هناك دولة جدية، لا ينخرها الفساد للعظم، يتشجع عندها الفرد للعمل في مؤسساتها».

في الـ 1990، كانت نسبة «المسيحيين» الذين يتقدمون إلى الوظيفة العامة 48%، يقول خضرا. انخفضت النسبة إلى 13,5% مع بلوغ عام 2008، «لتعود وترتفع إلى 30% حالياً، بسبب التوجيه والإعلان السليم عن الوظائف المتاحة. منذ بداية عملنا في الـ 2008، أمّنا توظيف 9500 شخص في الدولة. عملنا على ردّ المسيحيين إلى الدولة وليس العكس». ولكن إعادة ارتفاع نسبة «المسيحيين» في الدولة لا علاقة لها فقط بالتوجيه والتدريب، فالأزمة الاقتصادية التي تعصف بالقطاع الخاص أدت دوراً رئيسياً بتبدل المعطيات. «أصبح القطاع الرسمي مُنافساً لأرباب القطاع الخاص»، يقول النائب الآن عون، ويُضيف إليه النائب الياس حنكش «ارتفاع المعاشات، نتيجة إقرار سلسلة الرتب والرواتب، ما شجّع الناس على الوظيفة العامة».

> بحسب «الإبورا»، تبلغ نسبة المسيحيين من المتقدمين إلى وظائف عامة 30%

أرقام إحصائيات المباريات للوظائف العامة، تعكس سبباً آخر لنقص نسبة المواطنين «المسيحيين»، في القطاع العام. فحتى لو وُجدت «النية»، للانخراط في المؤسسات الرسمية، «يبرز العامل الديموغرافي، كتحدّ أساسي أمامهم، لأنّه لا يوجد عددٌ كاف من المسيحيين للتقدم إلى الوظائف العامة»، بحسب أحد الخبراء الإحصائيين في كتاب «انتخابات مجلس النواب اللبناني 2018»، الصادر عن شركة الدولية للمعلومات. يُذكر أنّ نموّ الناخبين المسيحيين وصل في تسع سنوات، إلى نحو 24,69%، مقابل 75,31% نمو الناخبين المسلمين، للشرائح العمرية ما بين الـ 21 والـ 29 عاماً. وإذا استمرّ هذا الوضع، «وبغياب كوارث وحروب، فمن المتوقع أن تنخفض نسبة المسيحيين في عام 2081 إلى 11% مقابل ارتفاع نسبة المسلمين إلى 89%، وذلك لأسباب عدّة تتعلّق ببناء الدولة». تدحض الأرقام، كلام الأحزاب والسياسيين «المسيحيين»، عن وجود «آخر» يستولي على «الحصة المسيحية»، ففي الأصل يوجد أسباب «ذاتية» تجدر معالجتها ليتمكنوا من إنهاء ما يعتبرونه «خللاً». وقد تكون البداية بإنهاء سياسة «وقف العدّ»، وإخراج الرأس من التراب، لتقبّل الوضع الحقيقي، وفهمه، والتمكّن من وضع استراتيجيات «إنقاذية». أما في الواقع الحالي، فستبقى مطالبتهم بالمناصفة بعيدة المنال.

يتذكّر يوسف سعادة حين كان زياد بارود وزيراً للداخلية، «فطالبنا كتيار مردة داخل مجلس الوزراء، بالتعاون مع جبران باسيل، بفتح دورة في قوى الأمن الداخلي لـ 4000 عنصر، مُخصصة للمسيحيين. تعاون الجميع لتصحيح الخلل، ونجح يومها 3000 عنصر. هذا دليل على أنّ شركاءنا يريدوننا، لكن المشكلة فينا». انطلاقاً من هنا، يتبنى للخبير الإحصائي أنّ الأولوية يجب أن تكون «بناء الدولة خارج النظام الطائفي». أما لدى السياسيين المُهتمين بالحفاظ على «المسيحية» كجماعة فاعلة في المجتمع، «فعليهم البحث في كيفية الحفاظ على وجودها الفعلي، من خلال تقديم المحفزات لأبنائها حتى لا يُهاجروا، ويتناقص عددهم. فالتحدّي الأبرز لا يتعلق بزيادة مقعدين أو ثلاثة للمسيحيين في الدولة، التي يُفترض أن يتم التعامل مع المواطنين فيها بمعزل عن انتمائهم الدينية، بل ما يُمكن عمله للحفاظ على الوجود الفعلي للمسيحيين في المجتمع».

نتيجة النظام الطائفي القائم، تبرز كلّ مدة في لبنان هواجس واحدة من الجماعات الدينية، فتبدأ رفع الصوت مُطالبةً «بالحقوق». منذ بداية التسعينيات، والسياسيون المسيحيون، الذين خسروا الحرب أو أُخرجوا من الحكم، مُصابون بإحباط، يُحاولون تعميمه على الجماعات التي تتأثر بهم، من خلال الحديث عن غبن وحقوق مهدورة. أتى اتفاق الطائف، «ليُشعر الساسة المسيحيين بأنّ دورهم انحسر، فبدأوا البحث عن تعويض له، من دون أن يُقدّروا أنّ الطائف أعطاهم نهائية الكيان اللبناني»، يقول فارس سعيد، مُضيفاً إنّ هؤلاء «إذا لم يحكموا لبنان، تُصبح حدود دولتهم من كفرشيما إلى المدفون. وإذا حكموا البلد، يُطالبون بالـ 10452 كلم مربعاً».

وصول العماد ميشال عون إلى رئاسة الجمهورية شكّل رهاناً لكثيرين، بأنه سيُشكّل الحجر الأساس للانتهاء من مرحلة التعامل مع المواطنين بوصفهم رعايا الطوائف، نحو بناء الدولة المدنية التي تؤمّن الحقوق لكلّ أبنائها. فالإحباط لا يُصيب جماعة دون غيرها، بل هناك حالة عامة من التقصير في تأمين حقوق كلّ المواطنين. إلا أنّ العكس هو ما حصل، مع اتخاذ التيار الوطني الحرّ موقعاً له على طاولة زعماء الطوائف، وتضييقه دائرة الاهتمام خاصته لتُصبح محصورة بـ«جماعتنا، حقوقنا، موظفينا...»، ويظهر الأمر كأنّه مُجرد مطالبة بحقوق المسيحيين العونيين، وتأمين حصّة لهم في الحكم. كرّت سُبحة مُطالبة التيار العوني «بحقوق المسيحيين»، من تعطيل التوقيع على مراسيم بحجة غياب التوازن، وصولاً إلى طلب تفسير المادة 95 من الدستور. يرفض النائب الآن عون ما سبق، مؤكداً أنّه «بعد الـ 2005، بدأنا نربح المعركة تلو الأخرى في السياسة، والآن نخوض معركة الوظائف، لأنّ البُعد الوطني يقتضي أن يكون الجميع معنياً بالدولة ويشعر بأنّها له. وبالفعل تحسّن شعور المسيحي تجاه الدولة، بعدما عُدنا شركاء». يردّ الياس حنكش بأنّه «لم يسبق أن كان للمسيحيين تمثيل ورقي قوي، منذ اتفاق الطائف، كما هو اليوم: رئيس لديه وزن تمثيلي، الوزراء مُعينون من الأحزاب المسيحية الوازنة، العدد الأكبر من النواب المسيحيين يحظون بمشروعية شعبية نتيجة قانون الانتخابات، ولكن ذلك لم يلغ دافع الهجرة لدى المواطنين المسيحيين، والقرف من البلد. المعيار يجب أن يكون الكفاءة». فالقصة، كما يقول وهبة قاطيشا، «ليست عدداً، بل دور استراتيجي، والتوحد حول فكرة قيام دولة عادلة».

يقول يوسف سعادة إنّ «الدستور واضح، بعدم ذكر المناصفة إلا بالفئة الأولى. إذا لم يكن هناك عناصر مسيحية تدخل إلى الجيش، مثلاً، لا نُشكّل جيشاً! المسيحي لا يتقدّم إلى الوظائف العامة، بسبب الخوف الذي يولده الخطاب الطائفي التحريضي. وهنا دور القوى السياسية المسيحية بأن توقف هذا الخطاب». أما السؤال المطروح، فهو «ما الدور الذي نريد؟ يجب أن نكون روّاد الدولة المدنية، ونشدّ بقية القوى اللبنانية نحو المواطنة».

تقرير

إلى متى تكديس الموقوفين في النظارات؟

يُحشر الموقوفون في نظارات قوى الأمن الداخلي في غُرف صغيرة. وبدلاً من أن يكون التوقيف مؤقتاً، تمتد هذه المعاناة لأسابيع وأشهر أحياناً. فتستحيل النظارة سجناً دائماً وأحياناً مقابر للموقوفين. في سجون لبنان ونظاراته نحو تسعة آلاف موقوف محرّرين من ابسط الحقوق الإنسانية يعلم القضاء وأشرافه. فيما يقف الضباط والعناصر عاجزين عن إيجاد أي حل

رضوان مرتضى

يتكدّس الموقوفون بعضهم فوق بعض في نظارات فصائل قوى الأمن الداخلي. كما يُكدَّس الدجاج في الأقفاص. يُحشَر في بعض النظارات عشرون موقوفاً في غرفة تتّسع أصلاً لبضعة موقوفين فقط. يروي أحد الضباط لـ«الأخبار» أنّ عدداً من الموقوفين في نظارة إحدى الفصائل كانوا يرجونه أن يرُشّهم بالماء حتى يُخفّف عنهم الحر الشديد في النظارة التي يُحشر فيها 16 موقوفاً، لكنها تتسع في الأصل لأربعة أشخاص فقط. معظم هذه النظارات يفتقر إلى الحد الأدنى من مقومات احترام الحق الإنساني. ذلك جحيم لا يُمكن تخيّله حتى بالنسبة إلى السجّانين غير القادرين على تلبية احتياجاتهم، فكيف بالموقوفين المتروكين؟

رغم كلّ ما سبق، ورغم وفاة أكثر من موقوف في نظارات التوقيف، إلا أنّ أحداً لم يُحرّك ساكناً لإيجاد حلّ للأزمة الممتدة منذ أكثر من خمس سنوات. كذلك لم تنفع كل البرقيات التي حرّرها ضباط قوى الأمن لقياداتهم، أو تلك التي أرسلت إلى القضاة، لم تنفع تخفيف المشكلة المتعاظمة يوماً بعد يوم. وعلمت «الأخبار» أنّ المديرية العامة لقوى الأمن شكّلت لجنة لدراسة أزمة الاكتظاظ برئاسة العقيد جان عوّاد، لتخلُص إلى أنّ الحل يكمن في استحداث سجون جديدة!

أما الأسباب الأساسية التي تُسهم في زيادة الاكتظاظ، فتتعدد؛ بدءاً من تشدد القضاة في التوقيف لأي سبب، وصولاً إلى ارتفاع أعداد الموقوفين السوريين منذ بدء الأحداث السورية أكثر من عشرة أضعاف، نتيجة تضاعف عدد السوريين الموجودين في لبنان. فحتى اليوم لا يُفهم لماذا يُصرّ بعض القضاة على توقيف متعاطي المخدرات، بدلاً من إحالته إلى العلاج، فضلاً عن أنّ هناك حالات عديدة يُفترض فيها على المدعي العام ترك الموقوف حراً، لكونه حُكماً سيُترك لدى قاضي التحقيق. كذلك، يشكّل تعذّر سوق الموقوفين لحضور جلسات المحاكمات أزمة قديمة جديدة، تسهم في زيادة الاكتظاظ. فالنقص في عديد عناصر السَوق والآليات وتوزّع الموقوفين بين الفصائل الإقليمية، يحول دون إتمام العناصر جولتهم على نظارات التوقيف لنقل الموقوفين لحضور المحاكمات. ويترتّب على ذلك إرجاء جلسات المحاكمات، ما يؤدي حُكماً إلى تأخير خروج الموقوفين لشهر أو أكثر أحياناً. حتى إنّ قاعة المحكمة التي جُهّزت في سجن رومية المركزي لغايات أمنية ولوجستية، لم تُستخدم سوى مرات قليلة بسبب عدم انتقال القضاة إليها لعقد جلسات المحاكمة. هناك مشكلة أخرى تتعلّق بطول

> ارتفع عدد الموقوفين السوريين من 127 موقوفاً إلى 1257 بين عامي 2010 و2018

أمد توقيف السجناء الأجانب الذين يتأخّر ترحيلهم لكون سفاراتهم تتأخر في إنجاز معاملات تسفيرهم، مع ما يترتّب على ذلك من عبء مالي على كاهل الدولة اللبنانية جرّاء كلفة إطعام وطبابة هؤلاء الموقوفين لأشهر إضافية.

بالنتيجة، ارتفع عدد الموقوفين بشكل كبير خلال السنوات العشر الأخيرة. وعلى سبيل المثال، ارتفع عدد الموقوفين السوريين في قضايا المخدرات من 3% عام 2010 إلى 12 % عام 2018. وهذه النسبة تعني أنّ عدد الموقوفين عام 2010 لم يتجاوز 127 موقوفاً سورياً، لكنه اليوم يبلغ 1257 موقوفاً، أي ما يوازي تقريباً عدد السجناء في أحد أكبر سجون لبنان. كما علمت «الأخبار» أنّ هناك نحو 3 آلاف موقوف في قضايا مخدرات من أصل 9 آلاف موقوف على الأراضي اللبنانية كافة، ألفان منهم يتوزّعون على نظارات التوقيف، في مقابل 7 آلاف نزلاء في السجون.

(مروان طحطح)

أخبار

حزب الله يسلّم الجيش «طائرتي معوّض»

أكّدت مصادر أمنية أن حزب الله سلّم الجيش الطائرتين الإسرائيليتين المسيّرتين عن بُعد، اللتين استُخدِمتا لتنفيذ الاعتداء على حي معوّض في الضاحية الجنوبية ليبروت فجر يوم الأحد 25 آب الجاري. وكان الحزب قد سلّم الجيش أجزاء من الطائرة التي انفجرت، فيما كانت الفرق التقنية في المقاومة تكشف على الطائرة الثانية التي لم تنفجر، والتي تبيّن أنها كانت تحمل 5,5 كيلوغرامات من مادة «سي 4» الشديدة الانفجار. وبعد إنجاز الكشف التقني، تم تسليم الطائرة وباقي أجزاء الطائرة المنفجرة إلى الجيش، علماً بأن الطرفين سبق أن اتفقا على عدم تسريب نتائج التحقيق حتى الانتهاء منه.

3 مرشحين لفرعية صور

أعلنت وزارة الداخلية والبلديات فجر اليوم إقفال باب الترشح للانتخابات النيابية الفرعية التي ستجرى يوم الأحد 2019/9/15 في دائرة صور، لانتخاب خلف للنائب المستقيل نواف الموسوي.

وترشّح للانتخابات كل من: حسن عز الدين، بشرى خليل ودينا حلاوة.

طرد قاضٍ

أصدر مجلس تأديب القضاة، بالإجماع، قراراً بطرد قاضٍ كان يشغل منصب رئيس الهيئة الاتهامية في إحدى المحافظات، على خلفية إدانته بالتورط في إخلاء سبيل موقوف متهم بتهريب أطنان من المخدرات إلى مصر، من دون أن يكون قرار إخلاء السبيل محقاً. ويحق للقاضي الطعن في قرار طرده من سلك القضاء. وكانت «الأخبار» قد أثارت قضية إخلاء السبيل المشبوهة في وقت سابق، في تحقيق للزميل رضوان مرتضى، تحت عنوان «إخلاء متّهم بتهريب أطنان من المخدرات: هل صدر «العفو العام» على تجّار الممنوعات؟»، ما حدا بالقاضي المعني الى اتهام الزميل مرتضى بابتزازه والادعاء عليه بنشر أخبار كاذبة!

باسيل يفوز بالتزكية

أقفلت أبواب الترشح الى رئاسة التيار الوطني الحر ونائبَي الرئيس عند الساعة التاسعة من مساء أمس. ولم يتقدم أي حزبي بلائحة إلا لائحة رئيس التيار جبران باسيل، مرشحاً الى جانبه عضو المكتب السياسي بالتعيين المحامية مي خريش كنائبة للشؤون السياسية وأمينة السر العام في التيار مارتين نجم كنائبة للشؤون الإدارية. وهي المرة الثانية التي يفوز فيها باسيل بالتزكية، بعد عام 2015 عندما سحب النائب آلان عون ترشيحه، علماً بأن ولاية الرئيس تدوم 4 سنوات، ويفترض بلجنة قبول الترشيحات اليوم أن تصادق على المستندات المقدمة لتعلن بعدها الفوز بالتزكية. وكانت نجم مسؤولة عن هيئة الإشراف على انتخابات الرئاسة وتقدمت باستقالتها أمس قبل إقفال باب الترشح بنحو نصف ساعة.

على الغلاف

35 فرعاً للجامعات الخاصة بلا ترخيص

دكاكين تعليم بغطاء سياسي

رغم إنذارات مجلس التعليم العالي، لم تقفل وزارة التربية في تاريخها فرعاً جغرافياً واحداً لجامعة خاصة في المناطق. كمالم تنشر حتى الآن لائحة تتضمن اسماء واختصاصات وفروع الجامعات المرخصة. كمانص قرار المجلس في عام 2016. الفروع غير المرخصة لا تزال تسجّل طلاباً وتؤجر رخصاً وتستحدث صفقاً!

مسح ميداني لكل الفروع عام 2010 أظهر أن أيا منها لا يستوفي الشروط الأكاديمية

فاتن الحاج

عشية عام جامعي جديد، لا يجد طلاب التعليم العالي مجدداً من يحميهم من الوقوع ضحايا الفروع غير المرخصة للجامعات الخاصة في المناطق. فالفروع التي تغريهم في بداية العام بالحسومات الاستثنائية في كل الاختصاصات، قد لا تتورّع عن تركهم في منتصفه يواجهون مصيرهم بأنفسهم، بلا سابق إنذار. هذا ما فعلته أخيراً، على سبيل المثال، الجامعة اللبنانية الألمانية (LGU) التي أبلغت طلاب فرعها في صور نيتها إقفاله، في وقت كان مدير هذا الفرع يقوم بجولات استقطاب للطلاب على مدارس المنطقة!

في تحدٍ واضح لإنذارات مجلس التعليم العالي، تغرق إعلانات فروع الجامعات الطرقات ومواقع التواصل الاجتماعي. الحسومات، بحسب الإعلانات، تصل إلى 40%، في ما يبدو إصراراً من الفروع المخالفة على تسجيل الطلاب، رغم تعهداتها بتسوية أوضاعها واستكمال الشروط القانونية للحصول على ترخيص أو «مباشرة تدريس» من اللجنة الفنية في مجلس التعليم العالي. إذ إنّ تقديم أي طلب لجامعة بفتح فرع لا يعني السماح بمباشرة التدريس قبل نيل موافقة المجلس.

بعد بدء تنظيم ملف الجامعات الخاصة ارتفع عدد الفروع من 29 الى 35!

في السنوات القليلة الماضية، رخّصت وزارة التربية لعدد لا بأس به من الفروع، ولم تقفل فرعاً واحداً غير قانوني منذ بدء العمل في تنظيم الملف عام 2010. وأعطى الوزراء المتعاقبون، بحسب مصادر في مديرية التعليم العالي، مهلاً لعدد من الفروع للإقفال وعدم استقبال طلاب جدد. علماً أن ثمة فروعاً صدر عام 2016 قرار بإقفالها نهائياً بحلول حزيران 2018 كحد أقصى، قبل أن تمدّد المهلة إلى حزيران 2019. إلا أن أياً منها لم يقفل حتى الآن، على الأرجح لوجود تغطيات سياسية.

قرارات إقفال لم تنفذ

عام 2010، طُرحت إشكالية الفروع الجامعية غير المرخصة المنتشرة بشكل غير منضبط وغير قانوني، ومعظمها عبارة عن تأجير جامعات تراخيصها لشركات لافتتاح فروع في المناطق، بطريقة أشبه ما تكون بـ«فرانشايز» المطاعم! يومها، أجازت الحكومة للجنة الفنية في مجلس التعليم العالي التدقيق في واقع فروع الجامعات. فتشكلت لجان تدقيق أكاديمية ضمّت نحو 250 أستاذاً من الجامعة اللبنانية والجامعات الخاصة لإجراء كشف ميداني على الفروع والتحقق من التزامها بالشروط. وأبلغت الجامعات بعدم فتح أي فرع جديد من تاريخه. وفي تشرين الثاني 2011، طلبت مديرية التعليم العالي من الجامعات المخالفة تسوية أوضاع فروعها قبل 31 تموز 2013، على أن يكون لكل مؤسسة مركز رئيس في منطقة جغرافية، وأربعة فروع جغرافية في كل لبنان، أي فرع واحد في كل من: بيروت، جبل لبنان، البقاع، طرابلس أو عكار، الجنوب أو النبطية.

الكشف على 29 فرعاً آنذاك أظهر واقعاً مزرياً. إذ تبيّن أنّ أياً منها لا يستوفي الشروط لجهة الإدارة الأكاديمية، وكانت نسبة الفروع التي تحتاج إلى بعض التحسينات 27,8%، وتلك التي تتطلب تحسينات أساسية 52,15%، أما التي لا تستوفي أياً من الشروط فبلغت 21,6%. وضعت لجان التدقيق تقاريرها ورفعتها إلى اللجنة الفنية التي جمعتها في تقرير موحد رفعته إلى مجلس التعليم العالي. الأخير اتخذ، بناء على التقرير، توصيات بالترخيص لفروع برّرت وضعها. أما تلك التي لم تحصل على ترخيص أو لم تتقدم أساساً بملفات لطلب الترخيص ولا تتوافر فيها الشروط والمعايير القانونية، فقد أوصى المجلس «بإبلاغها القرار بالإقفال وإبلاغ النيابات العامة نسخاً من هذا القرار من أجل السهر على تطبيقه». أكثر من ذلك، اتخذ المجلس يومها قراراً بـ«إصدار لائحة مفصلة تتضمّن أسماء واختصاصات وفروع الجامعات المرخصة، ونشر هذه اللائحة لتكون في تصرف الرأي العام، وبالتالي، فإن كل ما هو غير وارد ضمنها يعدّ غير مرخص وشهاداته وإفاداته غير مقبولة وغير مصادقة وغير معادلة». إلا أن أياً من هذا كله لم يحصل. فلا اللائحة صدرت، ولا أُقفل أي من الفروع غير المرخصة. بل رُخّص لفروع جديدة في عهد وزير التربية السابق مروان حمادة حتى بات عددها اليوم أكثر من 35 فرعاً في المناطق!

شروط الترخيص وعقوبات

من الشروط الأساسية لترخيص الفرع الجامعي وجود أستاذ متفرّغ مع شهادة معادلة لكل 30 طالباً، أو أستاذين متفرغين يحمل أحدهما دكتوراه والثاني «ماستر» لكل 60 طالباً، وأربعة أساتذة (اثنان يحملان دكتوراه واثنان يحملان درجة الماستر) لكل 120 طالباً، على أن يكون مدير الفرع من حملة الدكتوراه، وأن يكون هناك مجلس فرع لكل فرع.

وحدّد قانون التعليم العالي وتنظيم التعليم العالي الخاص الرقم 285 (30 نيسان 2014)، جملة من العقوبات على الجامعات المخالفة، منها «إحالة الجامعة التي خالفت أو تخالف أياً من شروط الترخيص، أو أنها فقدت أحد الشروط الواردة في القانون، على اللجنة الفنية الأكاديمية للتحقيق وإبداء الرأي، وإذا ثبتت المخالفة، يوجّه الوزير إنذاراً إلى إدارة الجامعة بوجوب إزالتها خلال مهلة يحدّدها لا تقلّ عن 6 أشهر، ويمكن لمجلس التعليم العالي أن يوصي الوزير بتمديد المهلة، على ألا تتجاوز كامل المهلة حتى نهاية السنة الدراسية اللاحقة مباشرة لتلك التي تثبت إبانها المخالفة. وإذا لم تزل إدارة المؤسسة المخالفة الحاصلة ضمن المهلة المحددة، تطبق على المؤسسة العقوبات المنصوص عليها في القانون لا سيما إلغاء الترخيص بالإنشاء بمرسوم يتخذ في مجلس الوزراء بناء لاقتراح الوزير». و«في حال التدريس في حرم جديد غير مرخّص، أو في كليات غير مرخّصة أو اختصاصات غير مرخصة، يجري وقف العمل فوراً في الحرم أو الكلية أو الاختصاص، بقرار من الوزير بناء على توصية مجلس التعليم العالي، وفرض غرامة مالية قدرها ثلاثمئة ضعف الحد الأدنى الشهري للأجور عن كل مخالفة. وفي حال تكرار المخالفة تضاعف الغرامة، وإذا لم تستدرك الجامعة مخالفتها عند انتهاء مدة العقوبة، توضع تحت وصاية مجلس التعليم العالي حتى تخريج الطلاب المنتسبين إليها، ويمنع عليها طيلة مدة وضعها تحت الوصاية أن تستقبل طلاباً جدداً».

محطات الوقود أكثر تشدداً!

أكد وزير التربية أكرم شهيب أنّه لن يوقع أي ترخيص بإنشاء جامعة جديدة، مشيراً إلى أن التراخيص التي أعطيت في السابق إستنسابية وذاتية في أحيان كثيرة. وفي اجتماع ترأسه شهيب لمجلس التعليم العالي، في 27 الجاري، أشار إلى أن هناك جامعات مخالفة وأخرى تتطلب وضع الوصاية عليها، وثالثة تحتاج إلى تقييم مستمر سنداً لنصوص القانون 285 /2014. وقال إن هناك مخالفات في الفروع والاختصاصات، «فيما تتقدم جامعات بطلبات لمنح شهادات الدكتوراه وهي لا تتمتع بالقدرة البحثية». وتوقف المجتمعون عند المعايير والمتطلبات الواردة لفتح مؤسسة للتعليم العالي، معتبرين أن «شروط فتح محطة للوقود باتت أكثر قساوة وتشدداً» من فتح جامعة خاصة. وأكدوا أن «القانون الحالي لا يكرس حقوقاً مكتسبة لأي مؤسسة، وبالتالي فإن من قام بالغش يترتب عليه الكثير من العواقب، ومنها سحب التراخيص ووقف الفروع المخالفة وصولا إلى الإحالة على النيابة العامة والحكم بالسجن والغرامات».

تقرير

من إعتصام امس (هروات بو حيدر)

اليوم العالمي للمفقودين

متى «الهيئة الوطنية» لكشف مصيرهم؟

رأجانا حمية

منذ أقفلت خيمة أهالي المفقودين والمخفيين قسراً أبوابها، تغيّر كل شيء. أمس، في ذكرى الثلاثين من آب الذي حددته الأمم المتحدة يوماً عالمياً للمفقودين، كانت الوجوه التي رافقت سنوات الفقد الكثيرة معدودة، فيما الوجوه الغالبة توحي بصلة نسب لم تعد الأم أساسها بعدما رحل معظمهن، شقيقات وأشقاء جلسوا هناك، يستكملون وجع أمهاتهم. لفوا أعناقهم بـ«فولارد» حملة «حقنا نعرف» الذي يحمل اسم الغائب وتاريخ ومكان فقده. هي مفارقة بوجهين: وجه محزن لأمهاتٍ رحلن وهنّ محمّلاتٍ بـ«غصّة اللاخبر» - كما تقول رئيسة لجنة أهالي المخطوفين والمفقودين وداد حلواني - وآخر يحمل أملاً بمن يكمل مسير البحث والنضال الذي توّج بعد أربعين سنة بإقرار قانون المفقودين والمخفيين قسراً (6 كانون الأول 2018).

رباب شحرور واحدة من اللواتي أكملن «الطريق» بعد الأم التي ماتت بسبب «قهرها على إخواتي». كانت هناك تحمل صورة شقيقيها أحمد ومحمد التي حملتها والدتها منذ عام 1982 وحتى وفاتها. لا تزال الشقيقة تواظب على الحضور إلى اللقاءات التي تنظمها لجنة الأهالي، وتقص حكاية شقيقيها «اللي راحوا هيك». تحفظ تفاصيلها كأنها تحدث للتو: «كنا في المنزل في بيروت، سمعنا نداء على الميكروفون بضرورة خروج الشبان إلى الساحة. يومها، خرج أحمد ومحمد وفي بالهما أنه لن يحدث لهما شيء لأنهما لا ينتميان لأي تنظيم». كان الشابان يبلغان من العمر 21 و22 عاماً. كانا «سند البيت»، تقول رباب، التي كانت في حينها في سن الـ 12 عاماً. وقف شقيقاها مع مئات الشبان لأربع ساعاتٍ في حر آب، وكانت بين الفينة والأخرى تجلب لهما الماء «ليبلّوا ريقن». كانت الساحة آخر مكان التقتهما فيه، وبعدها بدأت رحلة «أهل البيت». الأم التي عادت من الضيعة، حيث كانت «عم تموّن» تركت بعد ذلك كل شيء في البيت وصارت تتنقل على طريق المرفأ لتراقب البواخر التي تخرج من بيروت. بعدها، انتقلت إلى خيمة «الإسكوا» وبقيت هناك حتى ماتت «بحسرة إخواتي».

ليست رباب وحدها. ثمة كثيرات يكملن أيضاً مشوار البحث وينتظرن ما سيمنحهن إياه القانون «الذي انتزعناه بعرق الجبين»، تقول حلواني التي تنتظر هي الأخرى منذ اختطف زوجها عدنان قبل 36 سنة، وهو العمر نفسه الذي بلغته أيضاً لجنة الأهالي. كعادتها، كانت أمس. تستشرس في الدفاع عن حقوق انتزعها الأهالي بـ«قوّة الوجع» و«عرق الجبين». استعرضت سنوات كانت محطات بالنسبة لأصحاب القضية، منها إقرار الأمم المتحدة عام 2010 الثلاثين من آب يوماً عالمياً للمفقودين وصولاً إلى نهاية 2018 الذي شهد ولادة قانون «المخطوفين والمخفيين قسراً». اليوم، يبلغ هذا القانون تسعة أشهر من العمر. ولعلّ هذه الفترة تكون «مصادفة مقصودة لولادة طبيعية للهيئة الوطنية للكشف عن مصير المخطوفين والمخفيين قسراً». هذه الولادة هي المطلب الملح اليوم للأهالي، «لنخلص الحكي ويبلّش الشغل». من هنا، طالب الأهالي رئيس الحكومة سعد الحريري بالإسراع في إقرار الهيئة، على أن تكون «بمستوى عذاباتنا ونبل قضيتنا»، تقول حلواني، أي «خارج المحاصصة الطائفية والسياسية». هذا الشرط أساس، لسبب وحيد، وهو «أننا نريد مصالحة حقيقية».

«التخصص والتوجيه العلمي» توزّع المنح الجامعية

احتفلت جمعية التخصص والتوجيه العلمي بتوزيع منحها على الطلاب المتفوقين للعام الدراسي ٢٠١٩ - ٢٠٢٠ في الجامعات المعتمدة لديها في لبنان وفي الخارج، وذلك في حضور نائب رئيس الجمعية علي اسماعيل وأعضاء الهيئة الإدارية عبد العزيز سويدان وعدنان منصور وناصر نصر الله ومحمد مخزوم ورباح الرضي وواصف شراره ورئيس نادي الخريجين حسن وهبي وأهالي الطلاب. ودعا اسماعيل، في كلمة، الطلاب إلى «الإستمرار بالتفوق والعطاء والوفاء لمسيرة الجمعية التي تحتضنهم اليوم، واحتضنت العديد من أمثالهم على مرّ ٥٠ عاماً من عمرها في خدمة المجتمع والعلم وعلى مساحة الوطن بأكمله، وأثبتت أنها جمعية وطنية لكل الوطن عابرة للطوائف والمذاهب والمناطق».

عضو مجلس التعليم العالي عبد الحسن الحسيني: المطلوب إغلاق كل الفروع

بعد انكشاف فضيحة بيع الشهادات المزوّرة لمدنيين وعسكريين، في تموز 2018 واستمرار التحقيقات الأمنية والقضائية مع موظفين في وزارة التربية، دخل ملف الجامعات الخاصة وفروعها مرحلة جديدة من التنظيم والمتابعة والتدقيق، أو هذا ما يؤكده عضو مجلس التعليم العالي، عبد الحسن الحسيني الذي بعد «يعمل جدي يحقق جودة أكبر للتعليم العالي». الحسيني حدد ثلاثة مستويات من المسؤوليات في هذا الملف: «الأول على الدولة التي غيّبت المحاسبة للجامعات في المرحلة الماضية، فتُرك الحبل لها على الغارب طمعاً بالتسويات اللاحقة على غرار أي ملف آخر كالكسارات مثلاً»!

والثاني على «جامعات جشعة تتوسع في المناطق على أبدي رجال أعمال لأهداف ربحية وتحت غطاء سياسي، فيما تكون أساساً متعثرة في المركز». فيما الكلام عن «الذهاب إلى الطالب وتخفيف أعباء الانتقال»، بحسب الحسيني، «حجة مردودة، لأن الجامعة في هذه الحالة تفقد هدفها الذي يدل عليه اسمها. وليست هناك دولة في العالم تفتح جامعة في كل ضيعة». رغم ذلك، «لا مانع من إنشاء جامعات في المناطق شرط أن تكون متخصصة أو أن تكون لها هوية جامعية كما في كل دول العالم».

المستوى الثالث من المسؤولية يتحمّله «أولياء الأمور الذين لا يدققون في واقع الجامعة أو الفرع الذي يختارونه»، ومنهم من يشجع أبناءه على استسهال الحصول على الشهادة الجامعية. ولذلك مردودان سلبيان: شهادة بلا قيمة تعليمية ومزاحمة طالب جدي في سوق العمل». وبلغت الحسيني إلى أنّ «نحو 40% من الطلاب دون المستوى المطلوب للانتساب للجامعات. وهؤلاء يختارون في الغالب الفروع غير المرخصة التي لا شروط مشدّدة لديها للانتساب».

> **نحو 40٪ من الطلاب دون المستوى المطلوب للانتساب للجامعات يختارون الفروع غير المرخصة**

يبدو الحسيني جذرياً في نظرته الى الفروع الجغرافية إذ «المطلوب إقفالها جميعاً. ومن ثم الطلب إليها تقديم ملفات جديدة للترخيص لدرسها وفق الآلية المعتمدة، والتأكد من امكاناتها الإدارية والمالية، والأهم إمكاناتها الأكاديمية»، لافتاً الى أن كل الفروع «مشكوك في قدراتها الأكاديمية، وهو ما يفسّر كيف أن هذه الفروع تختار الاختصاصات المتجانسة نفسها، التي لا تحتاج الى كادر تعليمي عالي المستوى ومختبرات وتجهيزات مكلفة، مثل علوم الكومبيوتر أو إدارة الأعمال». ناهيك عن أنه «ليس منطقياً أن يكون للجامعة 4 فروع في المناطق». يشير الحسيني إلى ثغرة في القانون 285 الذي أجاز لشخص معنوي بالحصول على الرخصة، «فجرى استغلال هذه النقطة. وبات المقتدرون مادياً من شركات تجارية وعائلات يستخدمون اسم الجامعة المركز لقاء أموال تدفع على كل طالب، او على كل راس». ويشكك بجدية الإنذارات والتبليغات لفروع الجامعات والمراجع الأمنية والقضائية في المرحلة الماضية، لافتاً إلى أن المرحلة المقبلة «ستشهد تدقيقاً في آليات التسجيل والمقارنة بين أسماء المسجلين في السنة الأولى والمتخرجين، كما ستجري مراسلة السفارات لمعرفة ما إذا كانت للجامعة صلة بها، أم أن تسميات كالأميركية والألمانية والكندية لا تتجاوز التسويق التجاري وانتحال الصفة». معرباً عن الأسف «أن يكون عمل مجلس التعليم العالي مقتصراً على التدقيق في واقع الجامعات والفروع ومدى استيفائها للشروط القانونية، فيما مجالس التعليم العالي في العالم تقود نهضة الدول وتضع الرؤية الاقتصادية لبلادها».

تحقيق

2500 حريق تلتهم سنوياً المساحات الحرجية في لبنان. هذا الرقم، على ضخامته، لم يجعل الحرائق في سلم أولويات الوزارات المعنية بـ«إدارتها»، حتى الآن. وعلى أبواب رقم جديد للموسم الحالي، لا تزال «إدارة الحرائق» مسيّرة بقوة الدفع الإلهي، في ظل معوقات كثيرة، تبدأ بالنقص الفادح في حراس الأحراج والعناصر المكلفين بإطفاء الحرائق، ولا تنتهي بالحاجة الهائلة إلى المياه، وإلى قربها من المكان المحتمل لاندلاع النيران. حلّ هذا الواقع المأسوي لا يكون إلا بفكفكة الأسباب التي تؤدي، منذ عشر سنوات، إلى تعطيل «الاستراتيجية الوطنية لإدارة حرائق الغابات»

الموسم مستمر حتى نهاية تشرين الأول

2500 حريق سنوياً في لبنان!

رحيل دندش

لم ينته موسم الحرائق بعد. ثمة شهران كاملان متبقيان قبل «إقفال» الموسم، رسمياً، أواخر تشرين الأول المقبل، ما يعني أن «الحساب» لا يزال مفتوحاً أمام خسارة مساحات حرجية جديدة، ستضاف إلى ما ابتلعته النيران منذ بداية الموسم.

عشرات الحرائق اندلعت منذ مطلع أيار الماضي، «رأس» الموسم، ولا تزال أخبار الحرائق ترد تباعاً. في كل يوم، ثمة مساحة حرجية تحترق، وتختزل معها جزءاً من الغطاء الأخضر الذي لا يشكّل أكثر من 13% فقط من مجمل الأراضي اللبنانية.

بحسب التقديرات الرسمية، يندلع في لبنان 2500 حريق سنوياً. الكارثة لا تنحصر فقط بهذا العدد الهائل نسبة إلى مساحة الأراضي الحرجية المتبقية، بل في أن «الحرائق لا تأتي على أراضٍ احترقت سابقاً، بل تلتهم أراضي جديدة»، يقول جورج أبو موسى، مدير العمليات في الدفاع المدني.

اليوم، لا رقم محدداً لما التهمته النيران من مساحات خضراء في «الموسم» الحالي. مع ذلك، يمكن الحديث عن سنة «عاطلة» جداً، بحسب مدير التنمية الريفية في وزارة الزراعة شادي مهنّا، مستنداً الى «حركة» الحرائق منذ بداية الموسم، والتي «تشهد ارتفاعاً، نظراً إلى ازدياد الكتلة الحيوية الفاعلة من أعشاب وحشائش بعد موسم غني بالأمطار». مهنا يدق ناقوس الخطر، انطلاقاً من «أن الموسم مستمر حتى نهاية تشرين الأول، وهو أخطر الأشهر حيث يشتد الجفاف والرياح ويأتي موسم تقشيش أغصان الزيتون، ما يعني أن عدداً كبيراً من الحرائق لا يزال في انتظارنا»!

مع ذلك، لا يحسب المعنيون حساباً لكيفية مواجهة الحرائق ولا لكيفية الوقاية منها.

في ما يتعلق بالمواجهة، لا تزال هذه «آنية»، إذ تحدث فقط عند وقوع الحريق. والأسوأ أن فرق «المواجهة» غير كافية، إذ عادة ما يقوم بها عناصر الدفاع المدني، وحديثاً، يساندهم، في بعض الأحيان، عناصر من الجيش وبعض طوافاته. وبحسب أبو موسى، فإن «النسبة الأكبر من عناصر الدفاع المدني متطوعون يضطرون إلى ترك أعمالهم ليساعدوا في الإطفاء، وهو ما يجعل الوضع غير مستقر»، فيما الموظفون الثابتون في الجهاز لا يتعدون «700 موظف، 400 منهم في قسم العمليات، والباقون إداريون». وعليه، «ما من عناصر كافين، والأهم من ذلك متفرغين ومتوافرين في المراكز كل الوقت، وهذا يسبب غالباً تمدد الحرائق وصعوبة السيطرة عليها». ثمة عامل آخر يزيد الأمور تعقيداً، إذ إن هناك «حاجة ملحة إلى مصادر مياه قريبة من الأحراج، وشق طرقات خاصة لسيارات الإطفاء، على أن لا تفتح إلا للتعامل مع الحرائق».

يحدث كل ذلك، فيما الحلول متوافرة، وفق «الاستراتيجية الوطنية لإدارة حرائق الغابات في لبنان» التي تبنّاها مجلس الوزراء عام 2009 ولا تزال معطلة لغياب الإرادة السياسية! وبحسب المعنيين، «لو جرى تبنّي تلك الاستراتيجية، لأمكن تلافي وقوع الكثير من الخسائر البيئية التي تكبر عاماً بعد عام»، إذ تشتمل هذه الاستراتيجية على ثلاثة محاور أساسية: الوقاية والمكافحة والتأهيل، وهي مهام تتوزعها كل من وزارات البيئة والداخلية والزراعة والدفاع ومجلس الإنماء والإعمار والهيئة العليا للإغاثة ومركز الأبحاث الزراعية وجمعية الثروة الحرجية والتنمية، فيما تختص وزارة الزراعة وحدها بالشقين الوقائي وإعادة التأهيل والتحريج.

في الشق الوقائي، أي في ما يتعلق بشكل أساسي بتنظيف أحراج لبنان وتشحيلها قبل موسم الجفاف، ثمة صعوبات تحول دون قيام الوزارة بمهماتها، منها «حصة» البرنامج من الموازنة، إذ إن «ما هو مرصود في الموازنة له أقل بكثير مما يجب»، يقول مهنا. ومن جهة أخرى، ثمة نقص فادح في عدد حراس الأحراج، إذ إن هناك «أقل من 150 عنصراً موزعين في كل لبنان، ويعملون وفق دوام إداري من الثامنة صباحاً حتى الثالثة والنصف بعد الظهر، من الإثنين حتى الجمعة. يعمل هؤلاء ضمن الدوام الرسمي، فيما تبيّن «حركة» الحرائق أن غالبيتها «تحصل في الويك اند»! يفترض ذلك تعزيز وجود الحراس في الغابات والمساحات الحرجية «لتولي الرقابة ومنع التشحيل غير القانوني والتعديات على الأحراج، ولا سيما أن كثيراً من الحرائق مفتعل بسبب أعمال البناء وتوسيع حدود بعض الأراضي التي تحدها الغابات، وبهدف تغيير وجهة استعمال الأراضي»، كما يمكن هؤلاء أن يلعبوا دور «الإنذار المبكر»، إذ يمكنهم على الأقل «التدخل السريع والإعلام بداية اشتعال الحريق، لأن ما قد يحتاج إلى كوب ماء عند بدايته قد لا تخمده الطوافات بعد نصف ساعة»!. وبلفت مهنا الى أن المرسوم الرقم 9924 المتعلق بتنظيم الفرق الفنية لمراقبة الأحراج والصادر عام 2013، يلحظ توظيف 386 حارس أحراج، بما يؤمن 8 عناصر لكل مركز، بمعدل أربعة عناصر لكل دوام، لتغطية الدوامين النهاري والليلي.

لكن، رغم تلك الحاجة، حدث العكس. إذ «احتجز» 106 ناجحين في مجلس الخدمة المدنية لوظيفة حراس أحراج بسبب اختلال التوازن الطائفي!

بلدية واحدة من أصل 90 تضع خطة سنوية لتشحيل الأشجار وإزالة الأعشاب اليابسة

لكن ماذا عن دور البلديات؟

يشرح مهنا أن وزارة الزراعة ترسل كتاباً إلى وزارة الداخلية ترسله بدورها إلى المحافظين ليعمّم على كل البلديات بضرورة التقشيش وتنظيف جوانب الطرقات قبل بداية موسم الصيف، «هنا ينتهي دور الوزارة». أما ما بعد الكتب، فلا يبدو أن البلديات تقوم بدورها، لا بل إن «هناك غياباً شبه كامل للبلديات في مكافحة الحرائق»، وفق مصادر في وزارة البيئة، بحجة «عدم توافر الإمكانيات المادية». وقد بيّنت دراسة أجرتها طالبة الدكتوراه في الجامعة اللبنانية، سوزي زيدان، حول التعامل مع الحرائق، أن «من أصل 90 بلدية، هناك بلدية واحدة تضع خطة سنوية تعمل بموجبها على تشحيل الأشجار وإزالة الأعشاب اليابسة»!

غالبية الحرائق تقع في نهاية الأسبوع فيما عمال الإنقاذ يداومون من الإثنين إلى الجمعة! (مروان طحطح)

على الحافة

رئة العالم تحترق من التجارة... ورئتنا من «العمران»

حبيب معلوف

إذا سلمنا بالحقيقة العلمية التي تقول إن غابات الأمازون التي تحترق منذ فترة تشكل رئة العالم، فهذا يعني أن بلداً كلبنان، لديه أيضاً حرائقه وتتناقص غاباته ومساحاته الخضراء بشكل مستمر وخطير، معنى أيضاً بمثل هذه الحرائق.

صحيح أن بعض التقارير العلمية شكك مؤخرا في أن هذه الغابات تنتج 20% من الاوكسيجين العالمي، الا أن نصف هذه النسبة ليس بالأمر القليل أيضاً على صحة البشرية، خصوصاً اذا ما ربطنا ما يحصل لهذه الغابات - ولغابات العالم عموماً - بقضية تغير المناخ العالمي التي باتت تهدد حياة كل فرد على هذا الكوكب. انطلاقاً من ذلك، على الحكومة اللبنانية أن تأخذ موقفاً محدداً مما يجري وتراجع سياساتها واستراتيجياتها في هذا الاتجاه.

وتجدر الاشارة أن حرائق الغابات، لا سيما في هذه المنطقة الأكثر غنى بالتنوع البيولوجي، ليست جديدة، إلا بعددها وبمستوى قوتها والإهمال والتأخر في البدء بمعالجتها. فحتى أمس كان عدد الحرائق الذي ضرب هذه الغابات قد تجاوز 80 ألف حريق خلال عام 2019، وهي تشكل زيادة أكثر من 90% بالمقارنة مع الفترة نفسها من العام الماضي! كذلك حصل تأخر واضح في إدخال الطائرات والجيش للبدء بعمليات المعالجة في البرازيل. واذا ربطنا ما حصل بموقف الرئيس البرازيلي جايير بولسونارو وبتصريحاته في حملاته الانتخابية لناحية عدم اعترافه بقضية تغير المناخ (أسوة بالرئيس الاميركي)، وبوعوده الانتخابية السابقة بفتح هذه الغابات أمام شتى أنواع الاستثمارات كالزراعة وتربية المواشي، إضافة الى الصناعات الاستخراجية، لغنى هذه المنطقة بالمعادن الثمينة والنادرة، ومطالبته بمنح المزارعين الحق في حرق الغابات وتحويلها لزراعة المحاصيل، وفي طليعتها الصويا التجارية... لعرفنا أن موضوع احتراق هذه الغابات وأي غابة اخرى في العالم بات لا ينفصل عن صحة الانظمة السياسية والاقتصادية، ولا عن صحة الكوكب ايضاً.

وتجدر الاشارة الى أن مفهوم السماح بالإحراق من أجل البستنة، بات مفهوماً عالمياً، إذ باتت تتقارب النسب التي تتحدث عنها التقارير الدولية وتلك المحلية، كمثل القول إن معظم الحرائق في العالم تصنف «مفتعلة» بنسبة تصل الى ما بين 80 و90%. فكما تحرق الشركات الكبرى في العالم الغابات من اجل مشاريع زراعية تجارية كبرى، كذلك يتم افتعال الحرائق عندنا كل سنة من اجل البناء والاستثمار وما يسمى «التوسع الحضري».

لم يكن مستغرباً اهتمام الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون بهذه القضية أثناء انعقاد قمة مجموعة الدول الصناعية السبع في بلاده الاسبوع الماضي. ففرنسا كانت مهتمة جداً بتطبيق اتفاقية المناخ التي أبرمت في باريس عام 2015 وبمدى التزام الدول بها. ولطالما كان موضوع إدارة الغابات والمطالبة بوقف القطع العشوائي وغير النظامي في صلب مفاوضات المناخ التي تحصل كل عام بين الدول. إذ تعتبر الغابات، مثل المحيطات تماماً، خزاناً لثاني أوكسيد الكربون المتهم الرئيسي بتغير المناخ. ولطالما تم التحذير، من خلال التقارير الدولية ذات الصلة، بأن قطع الغابات (لأهداف شتى) يتسبب في إعادة إفلات غازات الكربون في الجو وانتقاص القدرة على امتصاص هذه الغازات الخطرة، وبالتالي زيادة الانبعاثات المتسببة في الاحتباس الحراري. ولذلك كان بين البنود المتداول بها دائماً بين الدول، كيفية تمويل حسن إدارة الغابات وحمايتها من القطع الجائر والحرائق، كمطلب دولي لتخفيف الانبعاثات المتسبّبة في تغير المناخ. وسجّلت اكثر من مئة دولة تعهدات (بعد مؤتمر باريس) بإجراءات تتعلق بتغيير استخدام الاراضي وحماية الغابات كجزء من مساهمتها الوطنية لمكافحة تغير المناخ. ولطالما كانت الدول المحتضنة لاهم الغابات في العالم، مثل البرازيل والبيرو وبوليفيا والباراغوي... تطالب بمساعدات وتعويضات مالية من الدول الغنية لحماية هذه الغابات. وهذا ما يفسر السجال التاريخي الممتد بين رؤساء الدول النامية وتلك المتقدمة، لا سيما حول «تمويل» سبل التخفيف من انبعاثات الأرض، او تمويل عمليات التكيف مع قضية تغير المناخ. وبينما كان بعض التقارير يتهم البلدان الفقيرة وسكانها المحليين بإزالة الغابات، ويقترح عليها أساليب حياة بديلة، كانت تقارير أخرى أكثر عمقاً، تعتبر أن المسبب الرئيسي لإزالة الغابات ليس الطرق القديمة والتقليدية في العيش، وان اعتمدت على الإزالة أو الإحراق لأسباب زراعية صغيرة أو لصناعة الاخشاب، بل مشاريع الزراعات التجارية الكبيرة، حين تأتي شركات كبرى بمشاريع زراعية كبرى لأصناف محددة مطلوبة عالمياً، مثل الصويا أو الذرة، وتستغل الغابات والدول والسكان المحليين معاً.

فبحسب تقارير الفاو عن وضع الغابات في العالم (لا سيما تقرير العام 2016)، فإن الزراعة التجارية لكبريات الشركات العالمية في المناطق المدارية وشبه المدارية وأميركا اللاتينية، مسؤولة عن نحو 40 إلى 70% من إزالة الغابات، بالمقارنة مع 10% بسبب التوسع الحضري!

وهذا ما يفسر أسباب تعثر إيجاد السبل من أجل حماية الغابات ومحاربة قضية تغير المناخ. وهذا ما يؤكد مجدداً أن موضوع حماية الغابات مرتبط بالأمن الغذائي العالمي، إضافة الى الأمن الصحي، وأن هناك حاجة إلى إعادة النظر في اقتصاد السوق وقواعده، إذا أردنا أن نحمي المناخ والغابات وديمومة الحياة على هذا الكوكب.

وبما أن لبنان ملتزم رسمياً باتفاقية باريس المناخية، عليه في هذه المناسبة أن يراجع حساباته لناحية طرق حمايته وإدارته لمساحاته الخضراء. وإذ يعتبر التوسّع الحضري في لبنان أخطر من التوسع الزراعي وأخطر من حرائق الغابات، وقد يتسبّب شق الطرقات وإنشاء المشاريع الاستثمارية التجارية المسماة «سياحية» في تشتيت الغابات والأحراج وقطع تواصلها وتدمير الوديان بالردميات، إضافة الى الدمار الذي أحدثته سياسة السدود السطحية المدمرة... فعلى وزارة البيئة في الحكومة اللبنانية أن تعيد النظر في استراتيجيتها وتعرض على الحكومة توجهات أخرى معكوسة تماماً في المشاريع المسماة إنمائية، لحماية ما بقي من مساحات خضراء والإسهام فعلاً في مكافحة تغيّر المناخ المحلي والعالمي، قبل أن نفقد رئتنا في لبنان كلياً ونختنق.

حق الرد

المدارس النظامية مخالفة للقوانين أيضاً

تعليقاً على تقرير «متى تقفل التربية دكاكين المدارس؟»، المنشور في «الأخبار» أول من أمس، أوضحت إدارة ثانوية أجيال الغد ـ مزبود أنّ لديها مرسوم إجازة بفتح المدرسة تحت الرقم 17356 بتاريخ 4 تموز 2006 وترخيصاً بمباشرة تدريس بقرار يحمل الرقم 1325 في 2006/10/28.

يهم «الأخبار» أن تؤكد أن اسم المدرسة ورد ضمن اللائحة المنشورة في التقرير لكون الإدارة أدرجت اسم التلميذة (ع. س.) على اسمها خارج المهلة القانونية لعدم تأمين المستندات، وهذا أمر مخالف للتعاميم التي تتجدد سنوياً، والمعلقة على مدخل مصلحة التعليم الخاص والتي تنص على أنه لا يحق للمدرسة تسجيل أي طالب لا يبرز المستندات اللازمة، ولا سيما إفادة نجاح مصدقة ومبررة، تحت طائلة تعريض المدير للعزل. والسؤال هل قبضت المدرسة القسط أو وافقت على التسجيل قبل إبراز المستندات؟ وكيف اجتاز هذا الأمر برنامج المعلوماتية، ولا سيما أنّه لا يمكن، بحسب مصدر في وحدة المعلوماتية في وزارة التربية، إدراج اسم تلميذ من دون ذكر كل المعلومات، وخاصة رقم الإفادة المصدقة عن الصف السابق، فضلاً عن إخراج القيد والصور المطابقة.

وفي السياق نفسه، جاءنا من إدارة متوسطة الشويفات ناشيونال كولدج أن المدرسة تعمل بموجب المرسوم الرقم 6083 بتاريخ 1994/12/9، إلا أنها لم تزوّد «الأخبار» بنسخة عن المرسوم نفسه، ولم تقل إنها تملك ترخيصاً بمباشرة التدريس، ولم تذكر رقم قرار المباشرة، وبالتالي من دون هذا الترخيص لا يمكن للمدرسة أن تفتح أبوابها.

وفي ردها، أكدت الإدارة أن جميع طلابها خضعوا للامتحانات الرسمية للدورة العادية باستثناء طالب واحد تأخر في تأمين مستنداته، موضحة أنها ليست من المدارس الوهمية التي تعمل بموجب موافقة استثنائية.

الإدارة نفسها أقرت بأن هناك تلميذاً تأخر في تأمين المستندات، وبالتالي فإن تطبيق التعاميم المذكورة يجعل القاء المسؤولية على التلامذة تضليلاً للرأي العام.

المفارقة التي تسجّل هنا أن المخالفات ليست محصورة في المدارس التي تعمل بموجب موافقات استثنائية، إنما في المدارس المرخصة والنظامية أيضاً، وهذا لا يحصل، بحسب مصادر إدارية في الوزارة، في صف البريفيه وحده إنما في كل السنوات الدراسية، إضافة إلى مشاكل في التصريح عن الموظفين والمعلمين لصندوقي الضمان الاجتماعي والتعويضات.

تقرير

«جسر الحديد انقطع» في مار مخايل: لافتة محجوبة وسائق «متهوّر»

إيلده الغصين

اصطدمت قبل ظهر أمس شاحنة كبيرة بالجسر الحديدي في مار مخايل النهر، (محلّة البدوي، بيروت)، ما أدى إلى سقوطه على هيكلها. الإهالي سحبوا السائق الذي أصيب برضوض، وعالجته ميدانياً فرق الصليب الأحمر، فيما تسبّب الحادث بزحمة في المنطقة وجرى تحويل السير إلى الطرقات الفرعية، حيث استمرّت عمليات رفع الشاحنة وتحييد الجسر عن الطريق لساعات. أسباب الحادث على الجسر القديم التابع لمصلحة السكك الحديد والنقل المشترك، والمشهور كنقطة استدلال في المنطقة، تكمن في ضخامة الشاحنة وثقل حمولتها وزيادة ارتفاعها عن الارتفاع المسموح به للعبور تحت الجسر. الخبر نقلته غرفة التحكم المروري عبر «تويتر»، على الشكل التالي: «سقوط جسر حديدي على شاحنة في محلة مار مخايل»... ما أدى إلى بلبلة لدى المتابعين حيال سقوط الجسر لوحده، وتجدّد موجة السخرية من منشآت السكك الحديد. الحادث يطرح السؤال بالتأكيد حول صيانة المنشآت المهتالكة للمصلحة، لكنّه يعيد إلى الواجهة الحوادث المتكرّرة التي تسبّبها الشاحنات وقلّة مسؤولية بعض سائقيها، كما جاهزيّة الدولة أمام حوادث مماثلة لإدارة حالات الطوارئ ورفع الأضرار في وقت قياسي من دون تعطيل منطقة بأكملها. تحميل المسؤولية للسائق والشركة التي يعمل لديها، تقابله استفسارات حول وضع اللافتات التنبيهيّة بشكل واضح، وفي هذه الحالة لافتة التحذير التي تحدد الارتفاع الأقصى للشاحنات التي يُسمح لها بالعبور تحت الجسر، بعدما تبيّن أن اللافتة محجوبة خلف شجرة!

المدير العام لمصلحة سكك الحديد والنقل المشترك زياد نصر، وبعد تمنّيه السلامة لسائق الشاحنة، حمّله المسؤولية المباشرة، شارحاً «أن الشاحنة مرتفعة وتحمل وزناً ثقيلاً، واصطدامها بالجسر هو السبب المباشر لسقوطه». نصر أشار إلى «عدم انتباه السائق للافتة التحذير التي تحدد والتي تحدّد العلو الأقصى للآليات بـ3,20 أمتار»، الأمر الذي يجبر المصلحة على «اللجوء إلى القضاء، تعويضاً للعطل والضرر الذي لحق بأملاكنا». وبشأن مصير الجسر لفت إلى «أن العمل جارٍ لتحييده عن الطريق، وسوف نتابع الأمور الفنيّة لاحقاً بعد الكشف عليه». وردّاً على عدم تفكيك الجسر في وقت سابق، والتأكّد من متانته، بالقول: «إنه منشأة عامة موجودة منذ فترة طويلة، لماذا علينا إزالتها؟ المنشآت العامة لها رمزيتها والحفاظ عليها ضروري لتبقى في ذاكرة الشعب ووعيه. وجودها هو تثبيت لمكتسبات تعويضاً للعطل والضرر الذي لحق بأملاكنا». وبشأن مصير الجسر لفت إلى «أن العمل جارٍ لتحييده عن الطريق، وسوف نتابع الأمور الفنيّة نقوم به لدى التعدّي على أي منشأة أو تفكيكها هو التقدّم بإخبار إلى النيابة العامة المختصّة»، نصر أعاد التذكير بضرورة الحفاظ على منشآت السكك الحديد، لأن «مشروع إعادة إحياء خطوط النقل السككي موجود، ووضعت الخطط له، ونحن بانتظار الحصول على تمويل له وإيلاء قطاع النقل العام الأهمية المطلوبة». وتعليقاً على احتمال تضرّر الجسر قبل الحادث بسبب ورشة ملاصقة له، قال نصر: «السبب المباشر هو اصطدام الشاحنة به، أما الأسباب الأخرى فموضوعٌ قيد المتابعة».

من جهته، لم ينفِ مدير الأكاديمية اللبنانية الدولية للسلامة المروريّة كامل إبراهيم، مسؤولية السائق، لكنه أشار إلى «التقصير في وضع لافتة تحذيريّة واضحة (من الشكل الدائري بالخط الأحمر) وفي مكان مناسب، إذ إن اللوحة الموضوعة على الجسر هي عبارة عن جملة طويلة محجوبة خلف إحدى الشجرات. وفي المقابل، ثمة مسؤولية كبيرة على شركات النقل في اختيار السائقين لديها وتدريبهم وتحذيرهم من مخاطر القيادة وشروطها». ولفت إلى أن «الجسر منشأة قديمة يزيد ارتفاعها على ثلاثة أمتار، فيما الجسور اليوم تفوق هذا الارتفاع»، مذكّراً بـ«الحوادث المتكرّرة للشاحنات تحت الجسور وعدم التزام سائقيها بالتحذيرات وبالارتفاع المطلوب للجسور كما اجتياز تلك الممنوعة للقيادة عليها».

مونديال 2019

الصين تستضيف العرس السلوي الأكبر
«المنتخبات الأوروبية حاضرة وأميركا بـ «الرديف»

يترقب عشاق كرة السلة حول العالم انطلاق منافسات المونديال السلوي في الصين. أهم منتخبات العالم ومن مختلف القارات ستتنافس على مدى 16 يوماً من أجل الفوز باللقب الأغلى. المنتخبات الأوروبية تمنّي النفس بحمل الذهب. على اعتبار أن الأميركيين سيشاركون في منتخب رديف وبغياب نجوم الصف الأول

زهراء رمال

بعد تأجيل دام لمدة عام عن الموعد المحدد، تعود بطولة كأس العالم لكرة السلة إلى الواجهة من جديد. اليوم السبت تنطلق المنافسات الحماسية التي ستحتضنها الأراضي الصينية للمرة الأولى. اللافت أنّ النسخة الـ18 من البطولة العالمية ستكون الأكبر في التاريخ حيث ستستضيف 32 منتخباً لأول مرة، تتصارع فيما بينها للظفر باللقب الأغلى. مشجعون من حول العالم سيملؤون الملاعب الصينية، ليشهدوا على أفضل لحظات العرس العالمي.

على مدار 16 يوماً وعلى امتداد 5 مقاطعات، ستتنافس المنتخبات خلال 92 مباراة تُلعب في ثماني مدن صينية مختلفة. ملاعب بكين، شانغهاي، شنزن، ووهان، دونغوان، فوشان، نانجينغ وغوانزغو ستشهد على المعارك المرتقبة بين الفرق الـ32، والتي تم اختيار سبعة منها من الأميركيتين، ثمانية من آسيا وأوقيانيا، خمسة من أفريقيا و12 من أوروبا. إلا أنّ ما يجعل البطولة مميزة في هذه النسخة هو أنّ المنافسة لن تكون فقط للفوز بلقب كأس العالم، إذ ستكون البطولة بمثابة تصفيات لدورة الألعاب الأولمبية الصيفية لعام 2020 التي ستُقام في العاصمة اليابانية طوكيو، حيث سيتأهل للمشاركة فيها أفضل فريقين من كل من أميركا وأوروبا، مع الفريق الأول من كل من أفريقيا وآسيا وأوقيانيا، إلى جانب الصين المضيفة للبطولة.

النسخة الأخيرة لمونديال السلة التي أقيمت عام 2014، شهدت تتويج المنتخب الأميركي باللقب الخامس له في البطولة والثاني توالياً، ليعادل بذلك منتخب يوغوسلافيا السابق صاحب الرقم القياسي في عدد مرات الفوز باللقب (5 بطولات). ويعدّ المنتخب الأميركي حالياً من أكبر المرشحين للاحتفاظ باللقب، رغم غياب أبرز نجومه عن التشكيلة المشاركة في البطولة. قد يكون الدفاع عن ألوان المنتخب الوطني حلم أي لاعب، إلا أنّ الأمر مختلف عند الأميركيين، إذ يفضل نجومهم التفرغ لاستعدادات الموسم الجديد من دوري المحترفين. وسيضطر المدرب الأميركي بوبوفيتش خوض المونديال الصيني بلاعبين من الصف الثاني بعد قرار نجوم مثل ليبرون جيمس، كواهي ليندارد، ستيفن كوري، جيمس هاردن، أنتوني ديفيس، راسل وستبروك وبول جورج، الاعتذار من أجل التركيز على مشاغلهم الشخصية، بينما يغيب كيفن دورانت، كايل لاوري وكلاي طومسون بسبب الإصابة. ولكن رغم هذه الغيابات البارزة، إلا أنّ المنتخب الأميركي لا يزال من الفرق الأوفر حظاً للتتويج باللقب الثالث توالياً، بوجود الكثير من المواهب الفنية الصاعدة تحت قيادة المخضرم بوبوفيتش.

ومع ذلك، فإنّ المنافسة لن تكون سهلة بالنسبة إلى الأميركيين، فاحتمالات الفوز على الورق تختلف عن أرض الواقع، لا سيما في ظل وجود الكثير من المنتخبات الأخرى القوية. فإسبانيا المصنفة ثانية عالمياً تعتبر أيضاً أحد المرشحين الكبار للفوز، رغم غياب نجم الارتكاز وأحد أفضل لاعبي كرة السلة الإسبان باو غاسول عن تشكيلة الفريق بسبب الإصابة. ولكن مع غياب باو، سيحرص أخوه مارك على تعويض غيابه وتقديم أفضل ما لديه، لا سيما مع فوزه ببطولة الدوري الأميركي للمحترفين الموسم المنصرم مع «تورونتو رابتورز».

> يشكّل المنتخب الصربي منافساً حقيقياً قد يسبب المشاكل للفرق التي ستواجهه

في المقابل، يشكّل المنتخب الصربي منافساً حقيقياً قد يسبب المشاكل للمنتخبات التي ستواجهه، حيث يملك المدرب الكسندر دوردفتش تشكيلة لافتة من اللاعبين قد تكون الأفضل منذ توليه منصبه على رأس الإدارة الفنية للفريق عام 2014. صربيا التي فازت بالميدالية الفضية في الألعاب الأولمبية في ريو عام 2016، تتطلع إلى الفوز بالذهبية، لا سيما مع وجود نجم نادي «دنفر ناغتس» نيكولا يوكيتش إلى جانب نجمي نادي «ساكرامنتو كينغز» نيمانيا بيليكا وبوغدان بوغدانوفيتش ضمن صفوف الفريق.

من جهة أخرى، يدخل المنتخب الأسترالي البطولة بثقة بعد تحقيقه فوزاً تاريخياً هو الأول له على نظيره الأميركي ضمن إطار استعدادات الفريقين لكأس العالم. تطور أداء المنتخب في السنوات الأخيرة، كما أنّ صفوفه تزخر بـ9 لاعبين يخوضون غمار الدوري الأميركي على غرار جو إينغليس (يوتا جاز)، أندرو بوغوت (غولدن ستايت ووريرز) باتي ميلز (سان أنتونيو سبيرز) وايرون باينز (فينيكس صنز). إلا أنّ الأمور لن تكون سهلة على رجال المدرب ليمانيس، مع وقوعهم في «مجموعة الموت» التي تضمّ ليتوانيا، كندا والسنغال.

لا شكّ أنّ الجميع يترقب ما ستقدمه اليونان خلال البطولة الحالية، لا سيما مع وجود أفضل لاعب في الدوري الأميركي للمحترفين الموسم الفائت يانيس أنتيتوكونمبو إلى جانب أخويه ثاناسيس وكوستاس ضمن تشكيلة الفريق، والذي سيصبح أول لاعب ينافس في كأس العالم بعد فوزه بجائزة أفضل لاعب. تصدرت اليونان مجموعتها خلال مرحلة التصفيات، وهي تأمل محاكاة الأداء الذي قدمته في مونديال 2006 حين تمكنت من الوصول نهائي البطولة، والتي خسرتها لصالح إسبانيا. لا تملك اليونان حظوظاً كبيرة في تكرار الوصول إلى النهائي، لكن معاً، يأمل الإخوة أنتيتوكونمبو في تصدّر مجموعتهم (اليونان، الجبل الأسود، البرازيل، نيوزيلندا) وإحداث بعض الإزعاج لمنافسيهم في البطولة.

وخلال المونديال الصيني، سيمثل العرب كلّ من منتخبي تونس والأردن، حيث تبدو حظوظ التونسيين أكبر للذهاب بعيداً، نظراً للأسماء المهمة التي يمتلكها، وفي مقدمها صالح مجاراة يوفنتوس لأشهر عديدة، حتّى يبدأ التعب يظهر على لاعبي المباريات المقبلة. لكن الثغرة الكبيرة والتي كانت واضحة هي الدفاع. رغم التعاقد مع المدافع الصلب كوستاس مانولاس من روما، والذي يملك خبرة لا بأس بها في «الكالشو»، إلّا أن الظهير الأيسر البرتغالي ماريو روي، بات يشكّل عبئاً كبيراً في خط دفاع النادي الجنوبي. كل الفرص التي تحوّلت إلى هجمات مرتدة خطيرة على مرمى الحارس ميريت كانت على الجهة اليسرى، وتحديداً الجهة التي يشغلها روي.

أما عن يوفنتوس، ومع غياب ساري في الجولة الأولى بسبب المرض، أكّدت شبكة «سكاي سبورتس إيطاليا» على حضور المدرب «المدخّن» في لقاء نابولي. لا شك في أن وجود ساري سيكون مهماً على الصعيدين الفني والمعنوي للفريق. فنياً، التشكيلة التي دخل فيها ساري المباراة الأولى في الـ«سيريا آ» غريبة نوعاً ما. الحرس القديم لا يزال يشارك أساسياً. الحديث هنا عن بليس ماتويدي الفرنسي، سامي خضيرة الألماني، ليوناردو بونوتشي وغيرهم. المفاجأة الكبرى في الجولة الأولى بالنسبة ليوفنتوس، هي عدم مشاركة المدافع الهولندي الشاب ماتياس دي ليخت أساسياً وهذا ما أثار الصحافة الإيطالية، والتي رد عليها دي ليخت قائلاً، «تفاجأت من قرار المدرب، لكنني أحترمه قبل كل شيء». لم يكن دي ليخت وحده متفاجئاً، فجلوس كل من الفرنسي أدريان رابيو والأرجنتيني باولو ديبالا على مقاعد البدلاء ليس بالقرار السليم من قبل ساري أيضاً.

بالأرقام، تمكّن فريق «السيدة العجوز» من تحقيق 7 انتصارات من أصل 8 على ملعبه «اليانز» عندما استضاف نابولي، الخسارة الوحيدة كانت بهدف نظيف سجّله المدافع السينغالي المميز كاليدو كوليبالي في 2018. بالنسبة إلى أحفاد مارادونا، فقد حققوا الانتصار في 6 مناسبات من آخر 9 مباريات لهم خارج ملعب «سان باولو»، مسجلين على الأقل هدفين في المباراة الواحدة وهو ليس بالرقم السهل بالنسبة إلى المدرب أنشيلوتي. لكن في آخر 8 مباريات لنابولي في «اليانز ستاديوم»، لم يسجّل النادي الجنوبي أكثر من هدف واحد خلال كل واحدة من المباريات الثمانية في مواجهة يوفنتوس. سيعتمد المدرب أنشيلوتي على لاعبه الإسباني خوسيه كاليخون الذي شارك في أربعة أهداف في آخر أربع مشاركات له في الدوري الإيطالي (هدف وثلاث تمريرات حاسمة). على الورق، لا يمكن التكهّن بنتيجة اللقاء، إلّا أن النتيجة المتوقعة والأكثر منطقية لظروف كلا الفريقين هي التعادل، لكن تبقى كرة القدم اللعبة التي تجعل الجماهير والأنصار يتوقّعون الأسوأ دائماً.

سيدخل نابولي مهاجماً (أندريا سولارو ـ أ ف ب)

كالشيو

نابولي «يكون أو لا يكون»
نادي الجنوب جاهز لفكّ عقدة يوفنتوس

حسن رمضان

هي المباراة الأهم في الدوري الإيطالي، على الأقل خلال السنوات الثلاث الأخيرة. يستقبل حامل اللقب في المواسم الثمانية الماضية فريق الجنوب نابولي على ملعب «أليانز» (الليلة 21:45 بتوقيت بيروت). ما لا يختلف عليه اثنان، هو علو كعب «السيدة العجوز» على حساب أبناء المدينة «المارادونية». خلال المنافسة التي فرضها نابولي، ماوريتسيو ساري في الموسم قبل الماضي مع يوفنتوس، كثرت الطموحات والأحلام من قبل الجماهير الجنوبية. أحلام تمثلت في بلوغ الهدف الأول لهم في كل موسم، وهو تحقيق بطولة الدوري على حساب أكثر الفرق التي يكنّون لها الكراهية، «البيانكونيري». لكن السيناريو المتكرر في السنوات الماضية، هو أن نابولي يستمر في مجاراة يوفنتوس لأشهر عديدة، حتّى يبدأ التعب يظهر على لاعبي الـ«سيليستي» مع بلوغ الجولات الأخيرة من الدوري.

في الموسم الماضي، ومع رحيل المدرب ساري، ولجوء إدارة نابولي إلى «الخبير» كارلو أنشيلوتي، اختلفت الطموحات، لتصبح الجماهير هذه المرّة على يقين بأن المنافسة ستكون مختلفة، وأن فريقهم سيكون لديه النفس الأطول في السباق نحو اللقب.

> تمكّن فريق «السيدة العجوز» من تحقيق 7 انتصارات من أصل 8 على ملعبه «أليانز»

كما كان متوقعاً، موسم أنشيلوتي الأول في الـ«سان باولو» كان موسماً تجريبياً للاعبي الفريق، للملعب، لأجواء غرفة الملابس، وكل الأمور التي يحتاج المدرب لبعض من الوقت لكي يتأقلم معها. اليوم، ومع بداية «الكالشيو»، حقق نابولي ويوفنتوس الانتصار في جولتهما الأولى. فاز زملاء البرتغالي كريستيانو رونالدو على بارما بهدف نظيف، بينما حقق «النابوليتانيون» فوزاً صعباً على أبناء ملعب «ارتيمو فرنكي» في المدينة الجميلة فلورنسا بنتيجة (4-3). بعد أول لقاء لا بدّ من وجود بعض الشوائب ونقاط الضعف لدى كل فريق، وبعض الملاحظات التي كانت بارزة خلال «تحركات وتكتيكات» كل من يوفنتوس ونابولي. الأخير، قدّم مباراة هجومية مميّزة أمام فيورنتينا، حيث سجّل الفريق الجنوبي 4 أهداف، وهذا ما يدل على ثقافة هذا النادي الهجومية التي ربما لن يغيّرها المدرب أنشيلوتي في المباريات المقبلة.

يتحضر الجمهور الصيني لحضور المنافسات (غريغ باغير ـ أ ف ب)

مجموعة صعبة لتونس وفرصة الأردن بيدها

استقرّ المدرب الأميركي جوي ستايبنغ المدير الفني لمنتخب الأردن لكرة السلة على القائمة النهائية التي ستخوض نهائيات كأس العالم المقرّرة في الصين بين 31 آب/أغسطس و15 أيلول/سبتمبر. ويشارك في النهائيات 32 منتخباً وُزّعت على ثماني مجموعات، حيث وقع منتخب الأردن في المجموعة السابعة إلى جانب فرنسا والمانيا وجمهورية الدومينيكان.

وجاء إعلان ستايبنغ عن التشكيلة النهائية قبل انطلاق البطولة حيث ضمت 12 لاعباً وهم: زيد عباس، موسى العوضي، أحمد الدويري، أحمد حمارشة، محمد شاهر، يوسف أبو وزنه، محمود عابدين، أحمد الدويري، احمد عبيد، أمين أبو حواس، جوردان دسوقي، فادي ابراهيم والمجنّس الأميركي دار تاكر، بينما استُبعد الثنائي مالك كنعان وزين النجداوي.

وكان منتخب الأردن أنهى الاستعداد للمشاركة في كأس العالم بالفوز على الصين، مقابل خسارتين أمام اليونان والسنغال ضمن بطولة أطلس الودية الدولية التي اختُتمت في الصين قبل عدة أيام.

وأقام منتخب الأردن استعداداً لكأس العالم العديد من المعسكرات التدريبية في الولايات المتحدة الأميركية واليونان وجمهورية تشيكيا وتركيا، وخاض العديد من المباريات الودية مع منتخبات قوية، كما استضاف في عمان وأربد نظيره المنتخب المصري ولعب أمامه مباراتين وديتين. ويفتتح صقور الأردن مشوارهم بكأس العالم بلقاء جمهورية الدومينيكان يوم غد الأحد 1 أيلول/سبتمبر، ثم يواجه فرنسا يوم الثلاثاء 3 أيلول/سبتمبر، على أن يختتم مشواره في الدور الأول بمواجهة منتخب ألمانيا يوم الخميس 5 أيلول/سبتمبر.

ويشارك منتخب الأردن للمرة الثانية في نهائيات كأس العالم لكرة السلة بعد الأولى في تركيا عام 2010، وفيها خاض 5 مباريات ضمن المجموعة الأولى خسرها جميعاً أمام استراليا وانغولا وصربيا والأرجنتين وألمانيا.

والأكيد أن المنتخب الأردني الحالي يختلف تماماً عن ذلك الذي شارك في مونديال عام 2010 السلوي، خاصة مع زيد عباس الذي لعب في الصين بين 2009 . 2018، إضافة إلى دار تاكر الذي يمتلك قدرات هجومية كبيرة جداً، خاصة أن معدله الوسطي خلال التصفيات الآسيوية المؤهلة إلى كأس العالم بلغ 21,8 نقطة و5,9 كرة مرتدة.

> وقع منتخب الأردن في المجموعة السابعة إلى جانب فرنسا والمانيا وجمهورية الدومينيكان

على الجهة المقابلة يقف المنتخب التونسي الحديث. بطل أفريقيا سيكون ضمن مجموعة صعبة برفقة كل من إيران وإسبانيا وبورتوريكو، وبالتالي ستكون فرص تأهله غير سهلة على الإطلاق، على اعتبار أنّ إسبانيا هي بطلة العالم سابقاً، وهي مرشّحة للفوز بهذه البطولة على الأراضي الصينية. كما أنّ بورتوريكو تعتبر صاحبة مستوى مميز في كرة السلة في الأميركيتين، وإيران من المنتخبات القوية في قارة آسيا.

ويعول المنتخب التونسي على نجمه المحترف في دالاس مافريكس الأميركي صالح الماجري.

وكان نسور قرطاج قد شاركوا في معسكر تحضيري للبطولة ضمّ اللاعبين الذين اختارهم المدرب ماريو بالما وهم، عمر عبادة، مراد المبروك، صالح الماجري، عمر الموحلي، مختار غيازة، محمد العباسي، مايكل رول، محمد حديدان، مكرم بن رمضان، زياد الشنوفي، نزار كنيوة ورضوان سليمان. وخلال المعسكر فاز «نسور قرطاج» على اليابان صاحبة الأرض بنتيجة (78 . 76)، وخسروا مباراة من المنتخب نفسه بنتيجة (68 . 50). واشرك المدرب بالما جميع اللاعبين للوقوف على جاهزيتهم، ولإعطائهم فرصة للاحتكاك، ولخلق التجانس فيما بينهم قبل بدء منافسات كأس العالم. ومن النقاط المهمة للمنتخب التونسي هو اللاعب مكرم بن رمضان. اللاعب التونسي بلغ معدله 12 نقطة و12 متابعة مع تمريرتين حاسمتين بعد 12 مباراة شارك بها خلال التصفيات.

نتائج المنتخب التونسي الإيجابية في الفترة الأخيرة، وضعته في المركز 15 عالمياً، وهو مركز جيد جداً بالنسبة إلى المنتخب العربي .الأفريقي، كما أنه أمر يبشر اللاعبين بالراحة قبل بدء انطلاق المنافسات.

وسيستهلّ المنتخب التونسي مشواره في البطولة بلقاء قوي أمام إسبانيا اليوم (آب/31 أغسطس) قبل أن يلتقي مع إيران في الجولة الثانية يوم الاثنين المقبل، على أن تكون ثالث المواجهات أمام بورتوريكو يوم الأربعاء المقبل.

على الورق تبدو مجموعة المنتخب التونسي صعبة كونها تضم ثلاثة منتخبات على مستوى عال جداً فنياً وبدنياً، فيما تبدو مجموعة المنتخب الأردني معقولة، خاصة أن «النشامى» يمتلكون الأسماء المميزة، أبرزهم زيد عباس وأحمد الدوري الذي يمتلك خبرة كبيرة في الدوري الأوروبي. مباريات كأس العالم والمباريات المهمة تُلعب عادة على تفاصيل صغيرة، فمن يقلل من الأخطاء يمكن أن يذهب بعيداً في البطولة.

(الأخبار)

(عن موقع الفيبا)

بريمير ليغ

يحلّ نادي توتنهام غداً الأحد ضيفاً ثقيلاً على نادي ارسنال في قمة الجولة الرابعة من الدوري الإنكليزي الممتاز (الساعة 18:30 بتوقيت بيروت). مباراةٌ «ملحمية» يأمل منها الفريقان تعديل الأوتار وتحقيق النقاط الثلاث بعد خسارتهما في الأسبوع الماضي. ما سيعطي إثارة أكبر لديربي شمال لندن

آرسنال X توتنهام: صراع البقاء في المربع الذهبي

حسين فحص

تكثر الديربيات في إنكلترا. ورغم اعتبار ديربي الـ«ميرسيسايد» الذي يجمع بين إيفرتون وليفربول، الديربي الأشرس بنظر العديد من المشجعين، يتّجه ديربي ارسنال وتوتنهام لانتزاع لقب أقوى الديربيات الإنكليزية هذه السنة، نظراً إلى تقارب مستوى الفريقين، أقله من ناحية النتائج. تعطي الإحصائيات نظرة أوضح عن مدى الكراهية بين الفريقين، إذ بلغ معدل البطاقات الممنوحة للاعبين 4,3 في المباراة الواحدة في آخر 27 سنة. في 54 ديربي لندني، أشهرت 219 بطاقة صفراء، إضافة إلى 13 بطاقة حمراء، ليبتعد ديربي شمال لندن ببطاقة أقل عن مجمل البطاقات الممنوحة في ديربي الميرسيسايد.

مع نهاية الموسم الماضي، تغنّت الصحافة العالمية بالمدرب الأرجنتيني ماوريسيو بوكيتينو، بعد ما أنجزه برفقة توتنهام دون صرف أيّ مبلغ مالي. وصافة في دوري أبطال أوروبا، ومركز رابع في الدوري الإنكليزي الممتاز، جعلت المدرب الأرجنتيني مطلباً للعديد من الأندية الأوروبية، غير أن بوكيتينو فضّل البقاء مع توتنهام بعد تلقيه وعداً بميزانية كافية لتحقيق أولى الألقاب. مع نهاية الموسم الكروي وفتح سوق الانتقالات، بدأ العمل في إدارة توتنهام. تمثّل النجاح الأول للفريق بالمحافظة على أبرز نجوم النادي، على رأسهم الدينماركي كريستيان إيركسن، الذي كان مطلباً رئيسياً لكبار الأندية الأوروبية. بعدها، بدأ توتنهام بتعزيز نقاط ضعف المنظومة، فاستقدم كل من الفرنسي تانغي ندومبيلي من ليون مقابل 60 مليون يورو، ثم وقّع مع متوسط ريال بيتيس جيوفاني لو سيلسو على سبيل الإعارة، لينهي سوق انتقالاته بالتعاقد مع جناح فولهام الشاب رايان سيسينيون مقابل 27 مليون يورو. صفقات أعطت مؤشرات على أن توتنهام سيكون منافساً جدياً على الدوري، نظراً إلى تلاؤم هذه الأسماء مع حاجة الفريق، غير أنّ النتائج جاءت على عكس المتوقع حتى الآن. فوز متأخر أمام أستون فيلا في أولى مباريات الفريق المحلية، تبعه تعادل شاق أمام مانشستر سيتي، ثم خسارة مفاجئة على أرضه أمام نيوكاسل بهدف نظيف، وضعت الفريق في المركز السابع برصيد 4 نقاط.

على الجانب الآخر، بدأ أرسنال مشواره المحلي بأفضل صورة ممكنة، بعد أن فاز على نيوكاسل بهدف نظيف. استمر عرض الغانرز بعدها، بفوزه الشاق على نادي بيرنلي بنتيجة (2-1)، ليحقق الفريق الانطلاقة الأفضل له منذ عام 2009. في الجولة الثالثة، وصل أرسنال إلى اختباره الحقيقي الأول، عند مواجهته ليفربول على ملعب الأنفيلد. انتهت تلك المباراة بثلاثية مقابل هدف لليفربول، بعد أن تقدم الريدز بثلاثة أهداف حتى الدقيقة 85. نتيجة كبيرة طرحت العديد من الأسئلة حول تطلعات الفريق للمستقبل القريب، ومدى تلاؤم أهداف الإدارة مع الواقع. في السنوات الأخيرة، تنحى العمالقة اللندني عن عرشه، تاركاً مقاعد المنافسة المحلية لأندية جديدة بإمكانيات مالية كبيرة. سوءٌ في الإدارة واستثمارات شحيحة أسقطت من أسهم أرسنال في بورصة كبار الأندية الإنكليزية، لتتحول طموحات الـ«مدفعجية» في غضون سنوات قليلة، من التتويج

> **بلغ معدل البطاقات الممنوحة للاعبين 4,3 في المباراة الواحدة في آخر 27 سنة**

بالألقاب، إلى بلوغ مقعد مؤهل لدوري أبطال أوروبا.

في الموسم الماضي، احتل أرسنال المركز الخامس في الدوري، كما أنه حلّ وصيفاً لتشيلسي في بطولة الدوري الأوروبي، ما حال دون مشاركته في دوري أبطال أوروبا هذا الموسم. تقلّصت ميزانية النادي حينها إلى 40 مليون يورو فقط، نظراً لانقطاع عائدات دوري الأبطال المالية. رغم اعتبار هذا الرقم هو الأقل بين ميزانيات الأندية الستة الكبرى في إنكلترا، إلا أن أرسنال أبرم 6 صفقات، بينها 3 مهمة، وهم نيكولاس بيبي، دافيد سيبايوس وديفيد لويز. مثّل هذا الأخير أبرز نقاط ضعف الفريق في المباراة الأخيرة أمام ليفربول. ظهر جلياً ضعف المدافع البرازيلي في المواجهات الفردية، بعد أن تسبب بركلة جزاء «ساذجة» على محمد صلاح، تبعه سوء تغطية في المواجهة الفردية أمام اللاعب نفسه في الهدف الثالث. خسارة وضعت الفريق في المركز الثالث بـ6 نقاط، وأضاءت على العديد من نقاط الضعف التي قد تحول دون مشاركته في دوري الأبطال، للمرة الرابعة توالياً.

خسر توتنهام أمام نيوكاسل (دانيال ليك اوليفاس ـ أ ف ب)

استراحة

كلمات متقاطعة 3246

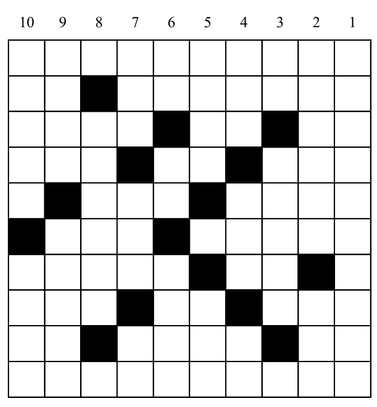

أفقيا

1- مدينة أميركية عاصمة ولاية نيفادا – 2- مدينة في الكويت – من كبار الآلهة عند المصريين – 3- في القميص – دواسطي – ليل مظلم – 4- فريق غنائي سويدي معتزل – قبض وجمع الزهور – بلوغ السفينة الميناء – 5- جزيرة أندونيسية – أحد أبناء نوح كما جاء في التوراة – 6- مطربة تونسية شهيرة – نقيض شبع – 7- الحّ عليه – ولد الفارة أو الأرنب – 8- شربة من الخمر يشربها الرجل لصحّة حبيب أو محتفى به – حكّ وأزال – زجر الولد لتحقيق الطلب – 9- راحة اليد – ما يُشاهد نصف النهار من اشتداد الحرّ كأنه ماء تنعكس فيه البيوت والأشجار – خصب – 10- ملك الأيوبيّين في مصر وزوج شجرة الدرّ من آثاره قلعة الروضة

عمودياً

1- الإسم اللاتيني لمدينة الدار البيضاء – 2- عاصمة عربية – غير ظاهر – 3- جرذ بالأجنبية – الفولاذ – 4- جزّ وجذب العربة من وسط الشارع – يفتح ويُباعد بين رجليه – شتم ولعن – 5- لمعان البرق في أيام الشتاء – مقاتلة ومنازلة بين دولتين – 6- مثل ونظير – لمس أو طرف من الجنون – مؤنث حمار – 7- صفةٌ تُطلَقُ على كل شخص تحدّر من السلالة النبويّة – نعم – أغلظ أوتار العود – 8- أسطول ضخم لا يُقهر أرسله ملك اسبانيا فيليب الثاني لغزو انكلترا فأغرقته العواصف – 9- من الحبوب – جيش كثير – 10- ذكر النحل – أمكنة مرتفعة في الجبال

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- جول ريوتر – 2- انتيل – كوبا – 3- كد – الهند – 4- شهريار – رغي – 5- يومي – بر – لا – 6- رك – روتشدال – 7- هامت – مدح – 8- كبت – ضنك – شر – 9- سلم – حلف – 10- بطرس الأكبر

عمودياً

1- جاك شيراك – 2- وندهوك – بسط – 3- لثّ – رم – هتلر – 4- ريفيرا – مس – 5- ول – ومض – 6- إربت تنحل – 7- تكل – رش – كلأ – 8- روهر – دم – فك – 9- بنغلادش – 10- وادي الحرير

sudoku 3246

8		6		4	1	9		
	1						5	8
	3	5			2			6
1						5		
		4	7	3	9			2
7					5	8		
			1				7	
	5	1			8			9
	2			5	3		8	

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 3245

4	9	5	1	8	3	6	2	7
1	2	3	4	6	7	5	9	8
8	6	7	9	2	5	1	4	3
6	5	8	3	9	2	7	1	4
2	7	1	5	4	8	3	6	9
9	3	4	7	1	6	8	5	2
5	8	2	6	7	9	4	3	1
3	4	9	8	5	1	2	7	6
7	1	6	2	3	4	9	8	5

مشاهير 3246

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

ممثلة مصرية (1943-2006) دخلت السجن بتهمة قيادة السيارة تحت تأثير الكحول وبتهمة تعاطي المخدرات. حصلت على جائزة أحسن ممثلة عن دورها في فيلم «تفاحة»

6+7+11+9+10+8 = من الفاكهة ■ 3+4+5 = مدينة سعودية ■ 1+2 = إسم موصول

حل الشبكة الماضية: **بول ماكارتني**

إعداد
نعوم مسعود

كأس الأندية العربية

فرض التعادل على الترجّي... النجمة بخير

علي زين الدين

على ملعب مدينة كميل شمعون الرياضية، فرض النجمة التعادل على ضيفه الترجي التونسي بهدفٍ لمثله، ضمن ذهاب دور الـ 32 بكأس محمد السادس للأندية الأبطال في كرة القدم. حامل لقب دوري أبطال إفريقيا، اقتنص هدفاً في الوقت المحتسب بدلاً من الضائع، حارماً «النبيذي» من تحقيق الفوز. ليلةً كادت أن تكون تاريخيةً للنجمة، لكن جمهور النادي خرج فرحاً، ليس للتعادل مع أحد أبرز المرشحين للظفر باللقب فحسب، بل لأنه، للمرة الأولى ربما، أطمأن إلى وضع فريقه. انتظر المشجعون طويلاً حتّى خرجوا من الملعب، واستمروا بالتصفيق للاعبين نحو خمس دقائق. الجمهور يُدرك المجهود الذي بُذل، ويقدّره، والصورة التي ظهر بها على المدرجات، تكفي اللاعبين لتقديم الكثير.

النجمة جاهزٌ للدوري. هذه، هي أقلّه الخلاصة التي يُمكن أن يخرج منها الفريق من مباراة أمس. لن يكون أمامه أي استحقاق مقبل قبل انطلاق البطولة المحليّة، وسيكتفي ببعض المباريات الوديّة لاستكمال التحضيرات. خلال هذا الوقت، من المتوقّع أن ينضم لاعبٌ أو اثنين لتعزيز الفريق، وربّما يلتقي مع الأنصار في الأسبوع الأوّل، سيكون المدرب المصري محمد عبد العظيم قد طبّق أفكاره ووجد التوليفة المناسبة من اللاعبين. هو أساساً، بدأ بالتغييرات، بعد المباراة الأولى التي قادها أمام القوة الجوية العراقي.

أمام الترجي، استبدل عبد العظيم لاعبَي الطرفين اللذين بدأ بمواجهة الفريق العراقي. أبو بكر المل كان خارج القائمة، بسبب الإصابة، حسبما قال المدرب، ولعب خليل بدر بدلاً منه. هو أساساً كان بديله في المباراة الماضية، ونجح فعلاً في تقديم الإضافة الهجومية للفريق. على الجانب المقابل، شارك علي الحاج بدلاً من محمود كعور، ليكوّنا ثلاثياً هجومياً برفقة الغاني أبودو إيزاكا. الأخير، لعب دوراً دفاعياً كبيراً، وفي بعض الأحيان، أخطأ الجمهور بالتمييز بينه وبين السنغالي إدريسا نيانغ، لوجوده في وسط الملعب والدفاع، وعرقلته الناجحة للمنافسين، كما بذل جهداً هو الأكبر في الهجوم. صحيحٌ أن الاختبار أمام الفريق التونسي كان دفاعياً، لكن النجمة بادر إلى الهجوم عدة مرات، ولاحت له بعض الفرص، معتمداً على الكرات الثابتة، التي نجح من إحداها عبر ركنية في تسجيل هدف السبق عبر التونسي مراد الهذلي. هو هدفه الثالث مع «النبيذي»، ويبدو أن الفريق وجد ضالّته في خط الوسط، على الرغم من استغنائه عن أحمد جلول.

على الصعيد الدفاعي، قدّم علي السعدي واحدةً من أفضل مبارياته، كتلك التي كان يلعبها مع الصفاء في عزّ عطائه. سُلّمت له مهمة مراقبة المهاجم طه الخنيسي، واستطاع أن يشكّل ثنائياً دفاعياً صلباً برفقة قاسم الزين، ومعهما علي حمام على الجهة اليمنى، لكن الحال لم تكن عينها في الجهة المقابلة. عبد الله عيش أخطأ في التغطية مرّات عدّة، لكنه نجح في افتكاك الكرة في غيرها. نيانغ بدوره مارس ما يفعله دائماً، وساعده في الدفاع نادر مطر والهذلي. اختبر الدفاع فعلاً. القائم والعارضة حرما الفريق الضيف من هدفين، لكن بشكلٍ عام، استطاع النجمة أن يحتوي الهجوم التونسي معظم فترات الشوط الأول، وتراجع في الشوط الثاني بعد تسجيل هدفه، في ظل الضغط التونسي، وهبوط مستوى اللياقة البدنية عند أصحاب الضيافة. المجهود الذي بذله اللاعبون طوال نحو 70 دقيقة، أجبرهم على التراجع، من دون أن يتمكّنوا من قيادة أي هجمةٍ مرتدة. عبد العظيم أشرك محمود كعور بدلاً من الحاج، الذي بدا الأكثر تعباً من زملائه، ثم أشرك حيدر خريس في وسط الملعب، لكنّه تأخّر في إجراء تبديل ثالث. كان واضحاً أن بدر غير قادر على الهجوم، بل تعب أيضاً من المساندة الدفاعية، لكن المدرب المصري ادخل مهدي زين في الدقيقة 93، بدلاً من الهذلي.

> **انتظر المشجعون طويلاً حتّى خرجوا واستمروا بالتصفيق للاعبين نحو 5 دقائق**

عموماً، بدا أن الفارق بين النجمة ومنافسيه، الأنصار والعهد، ليس كبيراً. معظم الصفقات التي أبرمها النادي للموسم المقبل ناجحة، لكنّه لا يزال يحتاج إلى العمل على الطرفين الهجومي، وبعد التعاقد مع فايز شمسين، ستكون الصورة الهجومية أفضل.

بقي النجمة متقدماً بهدف مراد الهذلي حتى الدقيقة 92 (عدنان الحاج علي)

العهد أمام مهمّتين: رد الاعتبار وتحقيق معجزة

يستقبل فريق العهد اليوم عند الساعة السابعة مساءً فريق الاتحاد السعودي في إياب الدور 32 من كاس الأندية العربية لكرة القدم على ملعب المدينة الرياضية. لقاء بعنوانين، الأول هو «رد الاعتبار» والثاني «تحقيق المعجزة».

يدخل العهد الى اللقاء وهو متأخرٌ بثلاثة أهداف تلقتها شباكه في مباراة الذهاب. قد تكون المهمة الأساسية هي محاولة التأهّل، لكن الأهم هو تلميع الصورة بعد «الكارثة» التي حصلت في السعودية والتي سيسعى العهداويون الى طي صفحتها. المسؤولية كبيرة على اللاعبين، ليس فقط بعد الاجتماع «القاسي» العاصف بين الادارة واللاعبين قبل يومين، حيث كان هناك كلام كثير من الرئيس تميم سليمان للاعبيه الذين خذلوه في لقاء الذهاب. المسؤولية كبيرة بعد ما قدمه الغريم اللدود النجمة أمس أمام الترجي التونسي، ليس بالتعادل فقط بل بالأداء الجيد والقدرة على مقارعة بطل أفريقيا.

أمس، عقد في فندق الرامادا في بيروت المؤتمر الصحافي الذي يسبق اللقاء. إذ حضر عن نادي العهد المدير الفني ياسم مرمر وقائد الفريق هيثم فاعور، إذ رأى مرمر أن فريق الاتحاد منافس غني عن التعريف ولديه عناصر مميزة في الفريق، واشار إلى أن فريقه يسعى لمحو الصورة السيئة التي ظهر عليها في مباراة الذهاب وردّ سببها إلى عدم إجراء العهد مباريات ودية، ما أثر بشكل سلبي على الفريق.

> **على العهد الفوز بأربعة اهداف نظيفة كي يتأهل إلى الدور الثاني**

وأكد مرمر أن المهاجم التونسي العكابشي لم تكتمل جاهزيته الفنية بعد، وأن المباراة ستكون محطة مهمة تحضيراً للموسم الكروي 2019-2020.

وراى مرمر أن البنى التحتية الرياضية للبنان تؤدي دوراً سلبياً، إذ إن مواجهة الفريق السعودي على ملعب بعشب طبيعي تصب في مصلحة الفريق السعودي الذي تدرّب الخميس على ملعب المباراة، فيما لم يستطع العهد ذلك، ولاعبوه لم تطأ أقدامهم ارض ملعب عشب طبيعي منذ عودتهم من السعودية.

وأكد مرمر أن المهاجم محمد قدوح سيبدأ عملية احترافه في بنغلادش ابتداء من 20 أيلول المقبل وهو حالياً بتركيز تام مع العهد. أما عن اللاعب أحمد زريق، فأشار مرمر إلى انه بجاهزية فنية وبدنية كاملة للمباراة. من جهته، تحدث قائد فريق العهد هيثم فاعور فاعتذر للجمهور عن الصورة التي ظهر بها الفريق في مباراة الذهاب، وقال إن فريقه يطمح إلى الظهور بشكل قوي خلال المواجهة.

اما من جانب الاتحاد، فقد حضر المؤتمر الصحافي المدرب خوسيه سيبرا واللاعب طارق العبدالله، إذ اعتبر أن المهمة لم تنتهِ بعد وأن المنافس فريق قوي. وأشار سيبرا إلى أن العهد فريق متمرس ولديه عناصر جيدة في صفوفه، قادرة على جعل المهمة أكثر صعوبة. وأكد أن التركيز خلال اللقاء سيكون على تقديم مباراة جيدة، ومن ثم تأتي نتيجة اللقاء لمصلحة الأفضل.

وأكد سيبرا أن فريقه طامح إلى المنافسة والفوز بجميع الألقاب، وأن لاعبيه جاهزون من الناحية الذهنية والبدنية والفنية، مشيراً في الوقت نفسه، إلى أن المنافسة على 4 جبهات تزيد الشغف.

(الأخبار)

راى مرمر ان البنى التحتية الرياضية للبنان تؤدي دورا سلبياً (عدنان الحاج علي)

أخبار محلية

تشكيلة استثنائية للنادي الرياضي

يواصل نادي الرياضي ـ بيروت لكرة السلة تحضيراته لانطلاق الموسم السلوي الجديد. حامل لقب بطولة وكأس لبنان الموسم الماضي يبدو أنه مصمم على الاحتفاظ بألقابه المحلية والمنافسة خارجياً. نادي المنارة احتفظ بصانع ألعابه المميز وائل عرقجي الذي خاض تجربة الـ«Summer league» أخيراً مع نادي دالاس مافريكس،

ليكون إلى جانب المخضرم اسماعيل أحمد، والقائد جان عبد النور الذي يعتبر واحداً من أفضل اللاعبين المدافعين في المنطقة، إضافة إلى أمير سعود. وكان لافتاً خلال الفترة الأخيرة نوعية اللاعبين الأجانب المميّزين الذين وقّعت معهم إدارة النادي، وهم النيجيري إيكاني إيباكوي، والأميركيان ويلي وارن وكيفين غالواي. الأول لاعب يمتلك خبرة كبيرة وسبق له أن شارك لأكثر من مرة في الـ«Summer league» مع نادي فينيكس سانز وبورتلاند، كما لعب في الدوري التركي والألماني والروسي، وبالتالي هو سيعطي إضافة كبيرة للنادي الأصفر. أما وارين الذي لعب لفترة خلال الموسم الماضي مع نادي هوبس، فقد بدأ مسيرته الاحترافية سنة 2010 حين اختير من قبل فريق لوس أنجليس كليبرز خلال الدرافت، وكانت له تجربة ممتازة في الدوري الصيني مع تشيجيانغ غولدين بولز. وهو لاعب مميّز وقادر على تسجيل عدد كبير من النقاط. أما اللاعب الذي وقّعت معه إدارة النادي البيروتي قبل يومين فهو كيفين غالواي، الذي سبق أن لعب في الدوري اللبناني مع نادي هومنتمن بيروت ولُقّب حينها بـ«الكومبيوتر» نظراً لرؤيته داخل الملعب وقدرته على التوزيع، كما أنه قادر على اللعب بأكثر من مركز. وبهذه التشكيلة سيكون الرياضي قادراً على الاحتفاظ بألقابه.

ساتيليتي بطل لبنان في كرة الماء

احتفظ نادي ساتيليتي بلقب بطولة لبنان لكرة الماء للرجال لعام 2019 التي نظمها الاتحاد اللبناني للسباحة بعدما تصدر الترتيب العام النهائي للبطولة. واحتل النادي اللبناني للسيارات والسباحة المركز الثاني وهوليداي بيتش المركز الثالث.

وجاءت الترتيب العام على الشكل التالي: نادي ساتيليتي في المركز الأول بـ12 نقطة. النادي اللبناني للسيارات والسباحة ثانياً بـ9 نقاط، نادي هوليدي بيتش ثالثاً بـ6 نقاط، نادي أكوامارينا رابعاً بـ3 نقاط. وفي المركز الخامس والأخير حلّ نادي 1875 من دون أي نقطة.

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ الصدر المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأتحري، شربل كريم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب: بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق الثامن
■ تلفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل 15 ـ 01/666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الإلكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

سيرة مغايرة لحركة «فتح»: مسار قتل الثورة الفلسطينيّة

أسعد أبو خليك *

يُكابر من ينفي حجم الكارثة الفلسطينيّة في القرن الواحد والعشرين. ليس هناك من مسار تصاعدي في حياة الثورة الفلسطينيّة. على العكس، فقد نجح فريق أوسلو المتنفّذ في تدجين وإلهاء وقمع وتكبيل الشعب الفلسطيني لمنعه من الثورة ضد الاحتلال، وضد الأنظمة التي تقمع الشعب الفلسطيني (كما يجري في لبنان حالياً). لم يمرّ في تاريخ القضيّة الفلسطينيّة منذ الثلاثينيّات حقبة انعدم فيه عمل – جدّي أو طفولي – لتحرير فلسطين ومجابهة الصهيونيّة كما الحال اليوم. ليس هناك اليوم من منظمة تسعى، كما سعت منظّمات في الماضي، لتحرير فلسطين، أو حتى بالحدّ الأدنى لإقلاق راحة إسرائيل. حركة «فتح» حوّلتها أوسلو، أو هي حوّلت نفسها من خلال أوسلو، إلى أداة طيّعة بيد الاحتلال، وهي قبلت تسلّم السلطة من إسرائيل بعد اغتيال قائدها، الذي لم تسعَ إلى التحقيق في قتله، لأن البعض في سلطة أوسلو متورّط حتماً في الإغتيال وفي لفلفة القضيّة. وماساة الشهيد باسل الأعرج وحديثه عن «المثقّف المُشتبك» هو نتيجة يأسه من إمكانيّة قيام عمل تنظيمي جماعي ضد الاحتلال (وكان ذلك واضحاً لكلّ من تواصل معه).

المعضلة الرئيسة في الحركة الوطنيّة الفلسطينيّة أن هناك حاجة لردم مرحلة ماضية من العمل السياسي الفلسطيني والقطع معها بالكامل، وإنشاء عمل تنظيمي سياسي - عسكري جديد ضد الاحتلال الإسرائيلي. المعضلة تكمن في أنه لا يمكن التقدّم نحو الثانية من دون المرور بالأولى، لكن عمليّة ردم المرحلة الماضية تتطلّب مواجهة جريئة مع الماضي ومكاشفة صريحة عن الدور التدميري الذي لعبه ياسر عرفات في القضاء على الثورة الفلسطينيّة، وفي توليد مرحلة محمود عبّاس. هذه المكاشفة غائبة وهناك حالة عبادة تشبّصيّة ياسر عرفات وتعظيم لها. كيف يمكن تصوير ياسر عرفات على أنه شبيه بقيادات حركات التحرّر الوطني وهو قاد شعبه من رهانات سياسيّة خاسرة إلى رهانات سياسيّة خاسرة، ومن عمل عسكري فاشل إلى آخر؟ كيف يمكن تعظيم من سلّم مفاتيح منظمّة التحرير وسمح لإدارة بيل كلينتون بتعديل مواد ميثاق منظمّة التحرير الفلسطيني؟ هنا تصل المناقشات إلى طريق مسدود لأن هناك من يعارض عبّاس لكن لا يعارض المرحلة التي أتت به. الكتاب الجديد (صدر للتوّ عن دار الفارابي تحت عنوان: «ستون عاماً من الخداع: حركة «فتح» من مشروع الزعيم إلى مشروع التصفية») للصحافي الفلسطيني، محمد دلبح، يقوم بهذا الدور المهم.

دلبح، صحافي فلسطيني عمل في الصحافة العربيّة وبعرف السياسة في العاصمة الأميركيّة (حيث يقيم) خير معرفة. وفي هذا الكتاب، يسدي دلبح خدمة وطنيّة لشعبه، وللعرب جميعاً، في دراسة التاريخ الطويل لصعود وسقوط تجربة حركة «فتح»، وشخصيّة عرفات بكل ملابساتها. وشخصيّة عرفات، الذي فشل في تحقيق كل الشعارات التي انطلق في العمل الوطني على أساسها، باتت أسطورة من المحرّمات المساس بها. لكن دلبح، أهمل كل المحاظير السياسيّة الفلسطينيّة في تناول شخصيّة ودور عرفات من دون تزييف أو خداع. ولم تخضع الحركة الوطنيّة الفلسطينيّة، في مرحلتها العرفاتيّة، إلى مسائلة أو دراسة مستفيضة عميقة وشاملة من قبل. كتب يزيد صايغ دراسة قيّمة لتجربة الكفاح الفلسطيني المسلّح (في كتاب «الكفاح المسلّح والبحث عن الدولة»)، لكن دراسته انطلقت من تأييد المشروع السياسي لحركة «فتح»، ومن دون الربط بين فشل تجربة «فتح» في الكفاح المسلّح وبين الأفق السياسي الذي طغى على مسار منظمّة التحرير.

دلبح لا يساوم أو يهادن في منطلقاته: هو يعزّي تجربة الصحي وراء سراب السلام على مدى عقود طويلة، ويفضح نمط الخداع السياسي وسم تجربة حركة «فتح»، وقيادة عرفات تحديداً. ليس هناك ما يُبهر دلبح في تجربة، «فتح»، وهو مُحقّ في ذلك. لكنه منصف في سردته إذ أنه لا يبرّئ المنظمات الفلسطينيّة الأخرى من الغرق في وحل أوهام حلّ الدولتيْن ومن الاستفادة من مال عرفات مقابل الصمت عن تجاوزاته وفساد قيادته ومساوماته الكثيرة. ويعود دلبح إلى البدايات ليكتشف أن حركة «فتح» بادرت إلى الكذب والتضليل منذ نشوئها. ويقارن دلبح بين مختلف السير لقادة «فتح» ليجد أنه ليس هناك من اتفاق بين قادة «فتح» ومؤسّسيها على موعد تاريخ إنشاء الحركة. عرفات يريد الإنشاء مبكّراً للتدليل على دوره، فيما يريد أبو أياد أن يؤخّر ولادة الحركة بضع سنوات كي يضع نفسه بين المؤسّسين، وعرفات يغيّر في رواية التأسيس لـ«أبو جهاد»، كي يعود عرفات إلى موقع الصدارة (لم تذكر وثيقة «البدايات» الأصليّة لـ«أبو جهاد» اسم ياسر عرفات، فقام الأخير بمنعها، ص. 68).

والمؤلّف محقّ في التشديد على عاملَيْن في نشوء «فتح»: العلاقة القويّة بين المؤسّسين وبين حركة «الإخوان المسلمين»، وهذا العامل بالغ الأهميّة لأن «الإخوان» كانوا في ذلك الحين (ولا يزالون إلى حد بعيد) عنصراً فاعلاً في معسكر الرجعيّة العربيّة، والعامل الثاني يرتبط بعلاقة الحركة بالبورجوازيّة الفلسطينيّة وبانظمة الخليج. و«الإخوان» عملوا في معسكر الرجعيّة الخليجيّة ضد النظام الناصري الذي مثّل المعسكر التقدمي المشغول بالتحدّي الإسرائيلي على مدى سنوات. وفي هذا الدور لـ«الإخوان» (عندما كانت على وئام مع المعسكر الغربي في الحرب الباردة)، تبلورت عقيدة «فتح». ويستعير دلبح من الاقتصاد السياسي ليربط بين دور حركة «فتح» وبين البورجوازيّة الفلسطينيّة. وهذا الجانب نادراً ما يحظى بالتحليل في تقييم فشل الحركة الوطنيّة الفلسطينيّة. لقد راهنت البورجوازيّة الفلسطينيّة مبكراً على «حلّ الدولتيْن» كما أنها استثمرت في القيادة العرفاتيّة وكانت اللوبي المساوم في تاريخ الحركة. وهناك روايات كثيرة عن الصعود الصاروخي المريب لياسر عرفات في حركة «فتح»، وكيف أن مصادر تمويله الخاصّة منعت زملاءه، الذين أرادوا تحجيم دوره في الحركة في أواخر الستينيّات، من إحداث تغيير في القيادة. والبورجوازيّة الفلسطينيّة التي ازدهرت في الشتات في أعمال في الخليج ارتبطت أيضاً بمصالح دول الخليج (ص. 26) وكان لها جناحها القوي في داخل حركة «فتح» (وتمثّل في خالد الحسن وهاني الحسن، كما تمثّل في قيادة عرفات نفسه). والبورجوازيّة الفلسطينيّة كانت على تواصل مع الإدارات الأميركيّة وكانت صلة الربط عبر المؤرّخ الفلسطيني، وليد الخالدي، الذي كان أوّل من فضّل تصوّر الدويلة الفلسطينيّة في مجلّة «فورين أفيرز» في تموّز عام 1978. وباسل عقل وحسب الضبّاع وسعيد الخوري كانوا قريبين جداً من وليد الخالدي، ودفعوا باتجاه التواصل بين «فتح» وبين كميل شمعون وبيار الجميّل بعد إعلان «عزل الكتائب» على أثر مجزرة عين الرمّانة في 1975. وهذا الدور للبورجوازيّة الفلسطينيّة غُيّب في سير «فتح» لأن شعار الحركة (الباطل) عن «القرار الفلسطيني المستقل» لم يكن إلا ستاراً لربط القضيّة الفلسطينيّة بانظمة الخليج وبالمحاولات المتكرّرة لإرضاء العاصمة الأميركيّة. (ربما بالغ المؤلّف في الحديث عن دور إميل بستاني ويوسف بيدس في تمويل حركة «فتح» إذ أن الاثنيْن لم يكونا معروفيْن في نصرة الكفاح المسلّح). وتحليل دلبح الطبقي كان صائباً: البورجوازيّة كانت تصنع القرار وتموّل دكاكين المنظمّة، فيما كان فقراء المخيّمات يقاتلون ويموتون. وكان سقف الفريق الأوّل هو التسوية وسقف الفريق الثاني تحرير فلسطين.

> تدفّق المال النفطي على منظمّة التحرير واستخدمه عرفات من أجل الحفاظ على عرشه

أما الخلفيّة الإخوانيّة لمؤسّسي حركة «فتح» فيكشف الكتاب عن جوانب غير معروفة عنها. عادة، يُشار في بحث خلفيّة مؤسّسي الحركة على أنّ «فتح» استقلّت عن «الإخوان» بمجرّد إعلانها، فيما يقول دلبح إن القطع بين «فتح» و«الإخوان» لم يحدث إلّا في عام 1963 (ص. 53). وهذا يعني أن علاقة أنظمة الخليج (الراعية لـ«الإخوان») في ذلك الحين بالحركة كانت مبكرة. ويفصّل الكاتب في أدوار لمجهولين في تأسيس «فتح» (مثل عادل عبد الكريم، ص. 58) لكن نجاح عرفات في السيطرة على الحركة في فترة قصيرة وبأساليب بعضها معروف (مثل عامل المال) وبعضها غير معروف (ماذا كان دور الأنظمة الخليجيّة في دفع عرفات إلى الواجهة؟) يعطي فكرة عن قدرات سياسيّة بارعة لعرفات، وإن صعبٍ على دلبح الاعتراف له بها. لقد استطاع عرفات عبر المال وعبر السياسة وعبر المهارة في التكتيك والخداع والكذب الحفاظ على موقعه في وسط خليط متنافر من منظّمات الثورة الفلسطينيّة. يكفي تذكّر ما يرويه المؤلّف عن قرار اللجنة المركزيّة لحركة «فتح» في عام 1966 والقاضي بسحب الثقة من عرفات وإحالته على التحقيق الفوري بتهم شتّى (ص. 117). لكن عرفات كعادته تحايل على خصومه، وعطّل فرع الحركة في الكويت وحافظ على موقعه.

والذي يراجع مسيرة الكفاح المسلّح لحركة «فتح» يدرك كم كان عملها العسكري عفويّاً واعتباطيّاً ومزاجيّاً وغير مرتبط بخطة عسكريّة استراتيجيّة (خلافاً لمقاومة اليوم في لبنان وغزة). لا بل إن خطة عرفات في الكفاح المسلّح (ص. 101) كانت مثل أوّل يوميْن من حرب أكتوبر 1973 لأنور السادات: عمل عسكري يهدف لا لتحرير الأرض وإنما للفت نظر واشنطن للتوسّط مع إسرائيل. ونقارن ذلك مع العمل الجدّي والمثابر الذي بنته مقاومة «حزب الله» في لبنان، أو حتى مقاومة «حماس» في غزة – وإن بدرجة أقل لأسباب كثيرة – فإنك تدرك أن سقوط الثورة الفلسطينيّة لم يكن فقط بسبب عوامل موضوعيّة. وعمل عرفات من خلال العمل الدعائي الذي نشط فيه (والذي من خلاله برّ جميع أقرانه) اعتمد على الإفراط والمبالغة الفظيعة في سرد أعمال المقاومة، وهذا أدّى عبر السنوات إلى فقدان المصداقيّة لكل قوى الثورة الفلسطينيّة: عرفات كان أسوأ من أحمد سعيد، لأن الثاني كان مذيعاً فيما كان الأوّل مسؤولاً عن بيانات الأكاذيب والأباطيل والسير المحميّة المتخيّلة. وقد اقترن عمل «فتح» العسكري بشخص «أبو جهاد»، مثلاً، لكن ما هو العمل العسكري الكبير الذي خطّط له أبو جهاد ونجح؟ ما هي العمليّة التي ارتبط اسمه بها؟ كان إطلاق العمليّات العسكريّة (خلافاً لحالة المقاومة في لبنان الآن) انفعاليّاً ومرتبطاً إما بمزاج الجماهير أو بأعياد التنظيمات الفلسطينيّة حيث يكون العدوّ متأهباً لإفشالها. لا يعني هذا التقليل من التضحيات الجسام لآلاف مؤلّفة من المناضلين الفلسطينيّين والشهداء. لكن عرفات لم يسخّر كل هذه المصادر الجبّارة التي توفّرت لديه خصوصاً في الساحة اللبنانيّة، والتي سهّلت إدارته الفاسدة لها في اختراقها من قبل جهات عدوّة. كانت لدى عرفات جيوش وفرق مؤهلة لحروب عصابات لكنّه أهملها ولم يربط وجودها في لبنان بخطة عسكريّة معيّنة. ومسؤوليّة عرفات في إهمال حماية الثورة هي التي عبّدت الطريق أمام الاجتياح الإسرائيلي للبنان في عام 1982. لم يكن هناك لا أنفاق ولا حماية بعضها معروف (مثل عامل المال) وبعضها غير معروف (ماذا كان دور الأنظمة الخليجيّة في دفع عرفات إلى الواجهة؟) يعطي فكرة عن قدرات سياسيّة بارعة لعرفات، وإن صعبٍ على دلبح الاعتراف له بها. لقد استطاع عرفات عبر المال وعبر السياسة وعبر المهارة في التكتيك والخداع والكذب الحفاظ على موقعه في وسط خليط متنافر من منظّمات الثورة الفلسطينيّة. يكفي تذكّر ما يرويه المؤلّف عن قرار اللجنة المركزيّة لحركة «فتح» في عام 1966 والقاضي بسحب الثقة من عرفات وإحالته على التحقيق الفوري بتهم شتّى (ص. 117). لكن عرفات كعادته تحايل على خصومه، وعطّل فرع الحركة في الكويت وحافظ على موقعه.

والذي يراجع مسيرة الكفاح المسلّح لحركة «فتح» يدرك كم كان عملها العسكري عفويّاً واعتباطيّاً ومزاجيّاً وغير مرتبط بخطة عسكريّة استراتيجيّة (خلافاً لمقاومة اليوم في لبنان وغزة). لا بل إن خطة عرفات في الكفاح المسلّح (ص. 101) كانت مثل أوّل يوميْن من حرب أكتوبر 1973 لأنور السادات: عمل عسكري يهدف لا لتحرير الأرض وإنما للفت نظر واشنطن للتوسّط مع إسرائيل. ونقارن ذلك مع العمل الجدّي والمثابر الذي بنته مقاومة «حزب الله» في لبنان، أو حتى مقاومة «حماس» في غزة – وإن بدرجة أقل لأسباب كثيرة – فإنك تدرك أن سقوط الثورة الفلسطينيّة لم يكن فقط بسبب عوامل موضوعيّة. وعمل عرفات من خلال العمل الدعائي الذي نشط فيه (والذي من خلاله برّ جميع أقرانه) اعتمد على الإفراط والمبالغة الفظيعة في سرد أعمال المقاومة، وهذا أدّى عبر السنوات إلى فقدان المصداقيّة لكل قوى الثورة الفلسطينيّة: عرفات كان أسوأ من أحمد سعيد، لأن الثاني كان مذيعاً فيما كان الأوّل مسؤولاً عن بيانات الأكاذيب والأباطيل والسير المحميّة المتخيّلة. وقد اقترن عمل «فتح» العسكري بشخص «أبو جهاد»، مثلاً، لكن ما هو العمل العسكري الكبير الذي خطّط له أبو جهاد ونجح؟ ما هي العمليّة التي ارتبط اسمه بها؟ كان إطلاق العمليّات العسكريّة (خلافاً لحالة المقاومة في لبنان الآن) انفعاليّاً ومرتبطاً إما بمزاج الجماهير أو بأعياد التنظيمات الفلسطينيّة حيث يكون العدوّ متأهباً لإفشالها. لا يعني هذا من المال وإلا انهارت، وانهارت معها قيادات المنظمّة. نقطة الضعف هذه هي التي قتلت بيروقراطيّة «الثورة» – حتى عندما لم تكن «الثورة» إلا اسماً لكسب الشرعيّة السياسيّة. وعندما اختار عرفات الوقوف إلى جانب نظام صدّام، وجدت أميركا وإسرائيل الفرصة سانحة كي تقطع التمويل الخليجي عنه. وحدث ذلك بعد مرحلة لبنان الذي كان عرفات مسؤولاً عن سوء إدارتها: هو كافأ الفاسدين بسبب ولائهم، وأقصد المناضلين للسيطرة عليهم، وعمل على تعطيل كل الخطط العسكريّة (من فك الحصار عن تل الزعتر إلى منع خرق خطوط التماس، إلى تمويل دكاكين طائفيّة لبنانيّة على أنواعها، وصولاً إلى منع توحيد الجهود العسكريّة الفلسطينيّة في الجنوب باتجاه محاربة إسرائيل). والحركات الطائفيّة الإسلاميّة (من «أمل» إلى «الجماعات الإسلاميّة») بدأت بتمويل عرفاتي) وقيادات الحركة الوطنيّة (خصوصاً محسن إبراهيم وجورج حاوي وإنعام رعد) كانت مرتهنة بالكامل لقيادة عرفات (بالرغم من تحالف عرفات مع حاوي، فإن «فتح» وحلفاءها من حركة «التوحيد» كانوا مسؤولين عن أكبر مجزرة ضد الشيوعيّين في تاريخ لبنان: في صيف 1983، عندما كان الحزب الشيوعي يقاتل في صف قوات النظام السوري، وسقط في المجزرة نحو 50 شيوعيّاً).

فقد عرفات تمويله بالتدريج: بعد 1990، ثم بعد القضاء على القدرات الماليّة للنظام العراقي، وابتعاد النظام الليبي عن القضيّة الفلسطينيّة بعد استغلالها لصالح الطاغية على مدى عقود. ثم أتت المعركة الأميركيّة «ضد الإرهاب» والتي انخرطت فيها كل الدول العربيّة، مما وفّر لإسرائيل الفرصة لوقف تمويل تنظيمات المقاومة بحجّة محاربة «الإرهاب» - التي وافقت الأنظمة العربيّة على محاربته بتعريف اللوبي الإسرائيلي في واشنطن. وبعد 11 أيلول، عملت وزارة الخزانة الأميركيّة إلى تهديد البورجوازيّة الفلسطينيّة إذا هي استمرّت في تمويل عرفات. والبورجوازيّة، حتى لو كانت «وطنيّة» حسب الأدبيّات الماركسيّة، فإن مالها يعلو على الوطن بأشواط. ودلبح على حق في أن «أزمة المال كانت الأكثر أهميّة» في اتّخاذ عرفات القرار بالفرار نحو أوسلو. أي أن الثورة لو بقيت فقيرة كان يمكن لها أن تستمر كمقاومة ومن دون أن تخضع لضغوطات الأنظمة – وهذا يسري على كل التنظيمات الفلسطينيّة من دون استثناء.

(من الويب)

نواقص الكتاب

لكن هناك نواقص في الكتاب. الاعتراض الأوّل أن هذه الدراسة المستفيضة عن تجربة حركة «فتح» تستثني المرحلة اللبنانيّة، والتي كانت مقبرة الثورة الفلسطينيّة. (المؤلّف يقول إن حجم الكتاب – أكثر من 520 صفحة – منعه من تناول المرحلة اللبنانيّة). كما أن الكتاب يحتاج إلى تحرير، حيث يتناول الكاتب مرحلة الستينيّات ثم يعود إليها في مرحلة لاحقة في الكتاب ثم يقفز إلى المستقبل، وهلم جرا. وهناك حواشي لمراجع فارغة. هل أنصف الكاتب ياسر عرفات؟ لا شك أن سيرة نقديّة لعرفات وله«فتح» هي أكثر من ضروريّة خصوصاً لما تمرّ به القضيّة الفلسطينيّة هذه الأيّام. ودور عرفات كان مركزيّاً في دفع القضيّة إلى الهاوية. لكن الاعتماد على مراجع غربيّة وحتى إسرائيليّة (كتاب الإسرائيلي داني روبنشتاين مثلاً) لم يكن موفّقاً خصوصاً وأن مراجع روبنستيْن لم تكن أوليّة. وفي تناول الاغتيالات التي طالت قادة المقاومة وناجي العلي، يتطرّق الكاتب في التلميح إلى مسؤوليّة عرفات مع أن الواجب (المنطقي والوطني) يكمن في اتهام إسرائيل حتّى يثبت العكس. والقول إن قادة المنظمة من منافسي عرفات تعرّضوا للاغتيال لا يعني أن عرفات كان مسؤولاً، وهو – للإنصاف – لم يُعرف عنه اغتيال خصومه على طريقة الأنظمة البعثيّة. والمؤلّف، مثلاً، يتهم أبو هاجم (المعروف بفساده وعدم كفاءته) باغتيال أبو الوليد، فيما كانت إسرائيل المتهم الأوّل في الاغتيال نظراً إلى دور أبو الوليد الفعّال. والكاتب يعوّل أحياناً على ما ليس موثوقاً (مثل قضيّة الأصول البهائيّة لمحمود عبّاس، أو ربط البهائيّة ككل بالصهيونيّة). وهو يعتمد أحياناً على مراجع ثانويّة (أطروحة في جامعة) لنقل معلومة خاطئة (لم يكتب فيليب حبيب مذكّراته، خلافاً لما ورد، ص. 276).

لا يمكن تحميل عرفات وحده مسؤوليّة قتل الثورة الفلسطينيّة. الثورة قُتلت على يدها قبل أن تصل جحافل الغزو الإسرائيلي إلى لبنان في عام 1982. والمسؤوليّة عن عدم التحضير لاجتياح 1982 (بعد أربع سنوات فقط من افتضاح أمر عدم التحضير أمام اجتياح عام 1978) هي مسؤوليّة جماعيّة، وهي أعفت العدوّ المتربّص لفرصة لتوجيه الضربة القاضية. لم يعد هناك ثورة فلسطينيّة بعد 1982 عندما تشتتت قوى الثورة بعيداً عن أرض فلسطين. ولو أن الثورة لم تخسر القاعدة الشعبيّة التي كانت ملكها في الستينيّات وأوائل السبعينيّات كان يمكن الصمود ورفض الانسحاب من بيروت (يمكن مقارنة ذلك بصمود أهل الجنوب في 2006 مع أن الثورة الفلسطينيّة كان تعاني من تعبيرات شوفينيّة لبنانيّة بانها دخيلة على لبنان). وفشل المقاومة الفلسطينيّة في لبنان كان فشلاً مشتركاً لقوى الثورة: هي كلّها لم تدرك المخاطر التي أحالت بالثورة قبل 1982، كما أن فصائل جبهة الرفض (بسبب ارتباطها المالي بالنظام العراقي ثم الليبي) كانت عرضة لتغييرات السياسة الخارجيّة للدولتيْن، وهي حلّت جبهة الرفض في عام 1977 لأن النظاميْن البعثيّيْن تصالحا. ودلبح لا يوفّر التنظيمات في أحكامه القاطعة – عن حق– ضد نهج التسوية: قد «الجبهة الشعبيّة» عقدت تسوية مع عرفات في عام 1987 بعد أن كان قد خالف كل شعارات وأهداف «الجبهة» (ص. 289).

قد يكون أخطر ما تركه عرفات وراءه هو، حسب وصف دلبح: «إصابة الصورة التقليديّة للخيانة بالخلل والاهتزاز، إذ أصبحت الخيانة تتستّر وراء مصطلح تبادل المعلومات والتدابير المشتركة لمكافحة ما يُسمّى بـ«الإرهاب»» (ص.458). لكن كيف نعود إلى المفاهيم السابقة للوطنيّة والتفاني والنضال من دون أن نفكّك أسطورة عرفات لبنة، لبنة؟ هنا المعضلة.

> فشل المقاومة الفلسطينيّة في لبنان كان فشلاً مشتركاً لقوى الثورة

* كاتب عربي (حسابه على «تويتر» @asadabukhalil)

أبعد من حملة نتنياهو

سعد الله مزرعاني *

ليست العربدة الصهيونية في أجواء عدد من دول المنطقة وآخرها لبنان، أمراً محصور الأهداف في جانب أمني أو سياسي، محدّد أو محدود، دون سواهما. بهذا المعنى ليست تلك العربدة، فقط، مغامرة عدوانية يقودها رئيس الحكومة، وفريقه السياسي والحزبي، من أجل تحسين شروط خوض الانتخابات وضمان استعادة نتنياهو للمنصب كي - باستعادته فقط - يتمكن من الإفلات من المحاسبة القضائية، وربما من مواجهة نفس مصير سلفه إيهود أولمرت، الذي بسبب فساده، يقضي فترة طويلة في السجن، مداناً وذليلاً (بالمناسبة، محاكمة السوّلين، بمن فيهم الكبار، وإدانتهم وتنفيذ عقوبات قاسية بحقهم أحياناً، هي علامة تميُّز وقوة داخلية، وفق الكثير من المعاني للنظام العنصري الصهيوني).

يعيش المجتمع الصهيوني مرحلة جنوح متصاعد نحو اليمين والتطرف. هذا ما تظهره النتائج باستمرار: سواءً في الانتخابات أو في استطلاعات الرأي. فهاتان تؤكدان، بمزيد من الاتساع والقوة، تنامي الاتجاهات والتعبيرات السياسية الأكثر تشدداً وعنصرية. تلك الاتجاهات والتعبيرات تمثل قوى جامحة تعادي التسويات، وترفض الاعتراف، ولو الجزئي، ببعض وجود وحقوق الشعب الفلسطيني: اللاجئ والمشرد بسبب الاغتصاب، أو المقيم والمضطهد والمقموع، بسبب الاحتلال والتضييق والحصار.

زاد ويزيد من هذا الجموح، أساساً، ما شهدته وتشهده المنطقة والعالم من تطورات ما زالت تعمل، إلى حدٍّ بعيد، لمصلحة المشروع الصهيوني وفق صيغةٍ الأكثر توحشاً ودموية وإرهاباً. نذكر على سبيل المثال، منذ انهيار الاتحاد السوفياتي، التراجع الدراماتيكي لقوى التحرر العربية، واحتلال العراق من قبل سلطة «المحافظين الجدد» عام 2003 ضمن استراتيجية عدوان وتوسع تحولت سياسة رسمية للإدارة الأميركية منذ إعلانها في أيلول عام 2002. وهي استراتيجية، قامت على المباهاة بالتفوق وبامتلاك «قوة غير قابلة للتحدي»... ما يملي «ضرورة» التفرد الأميركي بإدارة شؤون العالم، وخوض الحروب «الوقائية»، وتجاوز حتّى تحالفات أميركا التقليدية في أوروبا والعالم، وتخطي منظمات الشرعية الدولية، التي كانت، عموماً، تعمل وفق الإملاءات الأميركية ولخدمة مصالح الهيمنة الأميركية حول العالم.

الشرق الأوسط كان هو ميدان اختبار تلك التوجهات الإمبراطورية الجديدة والفاقعة. تم تحضير المسرح تماماً لمثل هذا العرض الذي حمل عنوان «إقامة شرق أوسط جديد» يمتد من موريتانيا إلى باكستان. هذا المشروع العدواني جرى الترويج له بمزاعم نشر الديموقراطية والتخلص من أسلحة الدمار الشامل... وبوسائل الغزو والاحتلال وإطاحة كل الشرعيات الخاصة والعامة، الصغيرة أو الكبيرة، المحلية أو الدولية...

رغم فترة مراجعة وتراجع مثّلتها حقبة باراك أوباما بسبب «الإخفاقات» الأميركية في العراق، والاعتراضات الدولية على التفرد الأميركي، والمنافسة المتصاعدة من قبل دول عدة، برزت موجة جديدة من مساعي الهيمنة الأميركية بأساليب ومفردات جديدة، أكثر عنصرية وبمينية، دون تغيير كبير في الجوهر والأهداف، مع انتخاب دونالد ترامب رئيساً مفاجئاً في «البيت الأبيض» قبل ثلاث سنوات.

في مرحلة بوش الابن وترامب، استشعر الصهاينة قوة غير عادية في التأثير على مركز القرار الأساسي في واشنطن عموماً وفي البيت الأبيض خصوصاً. اعتبر الصهاينة أنهم «يحكمون واشنطن التي تحكم العالم»! وهم اكتسبوا مع الرئيس الأميركي الحالي وفريقه الصهيوني، حسباً ونسباً وولاءً، قوة غير عادية، مقرونة بتحقيق مكاسب استثنائية، غذّت لديهم أكثر الطموحات والمقاربات والسياسات جموحاً وتطرفاً وعنصرية وعدوانية. حيال الشعب الفلسطيني وشعوب المنطقة.

> رد سياسي استراتيجي قبل ان يكون امنياً ومحدودا

تطورات الوضع في المنطقة عموماً (منذ عقدين من الزمن على الأقل)، كانت، بدورها، تغذي الاندفاعة الصهيونية وتُغريها بالكثير من الوعود! الدول العربية عانت، على أوسع نطاق، ولا تزال، من عملية تفكك وتفتت وضعف... عاشت الكثير من الصراعات والحروب الداخلية والبينية، ما أغرى ويغري الصهاينة بالتشدد والسعي لتحقيق كل أنواع المكاسب الجغرافية السياسية والاقتصادية والأمنية. الانقسامات السياسية والعصبيات الإثنية والطائفية والمذهبية، أنجبت، تحت الإشراف الأميركي والصهيوني، دويلات متشددة وتكفيرية وذات نفس إرهابي موجّه، بأبشع الوسائل وأكثرها عنفاً ودموية وعبثية ووحشية، نحو الداخل العربي لتعطيله وتدمير مقوماته وتبديد ثرواته ومؤسساته ومجتمعاته... مكاسب خطيرة وغير متوقعة حققها هذا الاتجاه في قلب «العالم العربي النابض» أي في العراق وسوريا، فيما مصر تواصل حيادها السلبي بعيداً عن الصراع مع العدو ومستلزمّاته على الصعد كافة. الثروة العربية، بأرقامها الفلكية، باتت رهينة هواجس حماية الأنظمة، وصفقات السلاح الهائلة يقتنصها «الحليف» الأميركي ليوظفها لمصلحة العدو في المزيد من محاولات الهيمنة، وخدمةً للمشروع الصهيوني. أما عنوان هذه الخدمة، اليوم، فيتمثل في «صفقة القرن» لتصفية حقوق الشعب الفلسطيني ولوضع الأسس الراسخة لقيام «إسرائيل الكبرى» في السياسة والأمن والاقتصاد، ولاستعادة مشروع «الشرق الأوسط الواسع» بوسائل التفتيت والصراعات الداخلية وتضييع القضايا الجوهرية...

يراقب الصهاينة هذا المشهد الملائم لهم وفق أكثر توقعاتهم وطموحاتهم تفاؤلاً، ويطلبون المزيد في فلسطين وعلى حساب كل حقوق شعبها، وفي المنطقة: بما يجعلهم أسيادها دون منازع. رغم الصمود من قبل النظام السوري في وجه صيغة الاجتياح الجديدة، ورغم مقاومة دفاعية، سياسية وميدانية، قادتها إيران، ولعب «حزب الله» فيها دوراً مميزاً، إلا أن الموجة التدميرية كانت على وشك تحقيق ما تبقى من أهدافها في المنطقة. لولا التدخل الروسي السياسي والعسكري السريع والمصمم والفعّال الذي بدأ في أيلول عام 2015. لقد فاجأ هذا التدخل العالم برمته. وهو منذ ذلك التاريخ، ما زال يقلب التوازنات والمعادلات ويخلق حقائق جديدة على مستوى سوريا والمنطقة والعالم. ولو بشكل نسبي.

المنطق الهجومي الروسي اتّسم أيضاً بالكثير من المرونة، والسعي للتسويات، وإطلاق التطمينات والمساومات خصوصاً إزاء كل من تركيا وسلطة الكيان الصهيوني. تل أبيب التي تفاعلت مع التدخل الروسي بكثير من الحذر والقلق، حاولت مع ذلك، تحييده، في مسألتي وضع وحقوق الفلسطينيين، من جهة، ورسم خطوط حمراء، حول متطلبات الأمن الإسرائيلي وشروطه في سوريا والمنطقة، من جهة ثانية. تخوض القوى السياسية في الكيان الصهيوني معاركها في الداخل والخارج، لإحداث تحولات لمصلحة ذلك الكيان موحّدة، بالتطرف وبالغطرسة والإرهاب، أكثرية المجتمع في الكيان الصهيوني. الاعتداءات المستمرة والمعلنة في سوريا، على جيشها وحلفائها بمن فيهم الروس والإيرانيون و«حزب الله»، كانت تتواصل وكانت مصدر تفاخر صهيوني يسعى للمزيد. انتقلت، مؤخراً، الاعتداءات إلى العراق ضد «الحشد الشعبي»، ومنذ أيام، عبر مُسيّرتي الضاحية الجنوبية، إلى لبنان... ربما بهدف مباشر هو تغيير قواعد الاشتباك.

الرد واجب. لكن أي رد؟ إنه رد سياسي استراتيجي قبل أن يكون أمنياً ومحدوداً... وهو يجب أن يندرج في سياق استراتيجية شاملة للتحرر الوطني، والاستقلال السياسي، والتنمية الشاملة، والتكامل الاقتصادي، والتنسيق الأمني، واحترام حقوق الإنسان والتحرر من العصبيات التي يغذيها الأعداء بكل الأساليب والأدوات.

* كاتب وسياسي لبناني

سوريا

فيما تواصلت انتكاسات المسلحين، ومن خلفهم أنقرة، في منطقة إدلب، أعلنت موسكو وقف إطلاق نار من جانب واحد، يبدأ اليوم. وعلى وقع التقدم الميداني المطّرد الذي حققه الجيش السوري وحلفاؤه في الأسابيع الأخيرة، واشتعال موجة غضب في ريف إدلب الشمالي عند المعابر الحدودية مع أنقرة أدّت إلى حصول اشتباكات محدودة بين «متظاهرين» والحرس الحدود التركي، يبدو أن الملف السوري السياسي سيكون على موعد مع شهر «واعد» بمفاتيح لتطورات «إيجابية»

تشكيل «الدستورية» وتنفيذ «آستانا»
أنقرة تواجه استحقاقات إدلب

صهيب عنجريني

بدا أمس أن شهر آب/ أغسطس «أنجز ما عليه»، في انتظار ما سيكشف عنه شهر أيلول/ سبتمبر المقبل، الذي يُنتظر أن يكون فيه الملف السوري «وجبة رئيسية» على طاولات عدّة. في المعطى العام، يمكن القول إنّ آب 2019 كان الأسوأ بالنسبة الى أنقرة، منذ انطلاق عمليّات «درع الفرات»، أيضاً في الشهر نفسه من عام 2015. وبرغم نجاح الجانب الأميركي في إيجاد وصفة توفيقيّة لملف «المنطقة الآمنة»، فإنّ ثمار الوصفة تبدو (حتى الآن) أقلّ مما كانت أنقرة تُعدُّ نفسها لقطافه، ولا سيّما إذا ما جُمع مشهد شرقي الفرات مع مشهد إدلب، ضمن إطار صورة واحدة.

وعلى وقع التقدم الكبير الذي حقّقه الجيش السوري وحلفاؤه في ريفَي حماة وإدلب في الأسبوعين الأخيرين، سُنيت أنقرة بضربات معنوية ذات دلالات سياسية متتالية، بدءاً بقطع الطريق على الرتل التركي على مشارف خان شيخون، مروراً بعزل نقطة المراقبة التركية التاسعة عن محيطها بالكامل، وصولاً إلى مشهد إحراق صورة للرئيس التركي رجب طيب إردوغان، أمس، على يد متظاهرين غاضبين في ريف إدلب. وتوافد الآف المتظاهرين نحو المعابر الحدودية، في خطوة تهدف إلى الضغط على أنقرة، ومطالبتها بـ«القيام بشيء ما»، لإيقاف تقدم الجيش، كما بـ«فتح الحدود» أمام المدنيين. ولا تخرج التظاهرات المذكورة عن إطار التبدّل المتسارع في «المزاج الشعبي» تجاه أنقرة، ولا سيّما مع تزايد التسليم الشعبي بصحّة النظرية القائلة إنّ «إردوغان باع إدلب في مقابل المنطقة الآمنة»، على ما تؤكده مصادر معارضة عدّة تحدثت إليها «الأخبار». وتناقلت صفحات الناشطين على مواقع التواصل الاجتماعي أخباراً عن تصدي حرس الحدود التركي للمتظاهرين بالرصاص الحي، الأمر الذي قامت به أيضاً مجموعات تابعة لـ«هيئة تحرير الشام» في عدد من نقاط التظاهر. وراجت في كواليس إدلب تحليلات مفادُها أنّ سلوكيات «الهيئة»

> **مصدر «جهادي»: الهيئة تستعدّ لتنفيذ ما عليها بموجب «آستانا» و«سوتشي»**

(إطلاق النار على المتظاهرين) جاءت في سياق التماهي الكبير في المصالح بينها وبين أنقرة، برغم التباين المُعلن بينهما في شأن تفاصيل كثيرة مرتبطة بـ«المنطقة المنزوعة السلاح» وتوافقات «آستانا» و«سوتشي».

مصدر «جهادي» بارز تحدّث إليه «الأخبار»، جدد التأكيد على أنّ «الهيئة دخلت فعلاً مرحلة الاستعداد لتنفيذ ما يترتّب عليها بموجب توافقات آستانا وسوتشي»، كما أشار إلى «انسحاب تدريجي مُنتظر للهيئة من كل النقاط الواقعة على الطريق الدولي (حماة ـ حلب)، ضمن تفاهمات غير معلنة بين أنقرة والهيئة، مضيفاً إنهما «في مركب واحد، وطبيعي أن يكون موقفهما من التظاهرات متشابهاً». اللافت، أنّ موسكو سارعت في «مدّ يد العون» لأنقرة وتخفيف الضغط الشعبي عنها، عبر الكشف عن أن «الجيش السوري سيُنفّذ وقفاً لإطلاق النار بدءاً من الساعة السادسة من صباح غد السبت (اليوم) في منطقة خفض التصعيد». وكان الجيش قد استبق ذلك بتحقيق مزيد من التقدم في ريفي إدلب الجنوبي، والجنوبي الشرقي، ليسيطر على كل من التمانعة، والخوين الكبير، والسكيات، وعدد من التلال الحاكمة. وبرغم وقف إطلاق النار الموعود، فإنّ «باب مواصلة العمليات العسكرية يظلّ مفتوحاً، فيما إذا حاولت المجموعات الإرهابيّة شنّ هجمات معاكسة»، على ما أكّده مصدر عسكري رفيع لـ«الأخبار».

ولا تزال مدينة معرّة النعمان تتصدر قائمة الأهداف المستقبليّة المحتملة للجيش، تمهيداً لإعادة إحياء الطريق الدولي. وتشير معلومات متداولة على نطاق ضيّق في أوساط «الائتلاف» المعارض، إلى أنّ «محادثات الرئيسين الروسي والتركي، أثمرت قبولاً روسياً بتخفيف الضغط العسكري مؤقتاً». ووفقاً للمعلومات، يأتي ذلك بهدف إفساح الفرصة أمام أنقرة لـ«القيام ببعض الإجراءات قبيل انعقاد القمة الرئاسية الثلاثية لضامني آستانا». وبرغم أن الوقت المتاح قد لا يسمح بفعل شيء، فإنّ معلومات «الأخبار» تشير إلى أنّ «الكرة عادت مجدداً إلى ملعب هيئة تحرير الشام». وتؤكد المعلومات أنّ «جهوداً مكثّفة انطلقت بالفعل، بغية إقناع قيادة الهيئة بمشروع قديم متجدّد، يقوم على تشكيل كيان اندماجي يمهّد لنقلة نوعية في البنية التنظيمية للهيئة». ويضطلع «فيلق الشام» بدور محوري في الجهود المذكورة، من دون وجود مؤشرات واضحة حول فرص نجاح تلك الجهود، ولا سيّما في إطار المهلة الزمنية الضيقة. ولا يبدو سهلاً إقدام «تحرير الشام» على خطوة كبيرة معلنة، لكن الفرصة تظل قائمة لإيجاد صيغة تدريجية تتيح لـ«الهيئة» الاحتفاظ بنفوذها «غرب الطريق الدولي M5». وكانت آخر نسخ المباحثات في هذا الإطار (قبل التصعيد العسكري الأخير) قد تضمّنت إصرار «الهيئة» على الاحتفاظ بامتيازات تخوّلها الإبقاء على بعض نقاط انتشارها القريبة من الطريق الدولي «M5»، بالإضافة إلى تمسكها بنفوذها القوي على جانبي الطريق الدولي «M4» (حلب ـ اللاذقية)، مع استعدادها لتسهيل فتحه، شريطة إشرافها عليه في مناطق نفوذها.

ويُعد فتح الطريق الدولي «حلب ـ اللاذقية»، أشدّ تعقيداً من نظيره «حلب ـ دمشق»، ما قد يدفع «الدول الضامنة» إلى فصل الملفّين مؤقتاً، لكي لا تتعقّد الأمور أكثر. وينبغي ترقّب ما ستتمخض عنه القمة الثلاثية لضامني آستانا التي قد تعقد في الأسبوع الثاني من الشهر المقبل في تركيا، ما لم يطرأ تعديل على موعدها. كذلك، يُنتظر أن تشكل «الدورة 74 للجمعية العامة للأمم المتحدة» التي ستنعقد في النصف الثاني من الشهر المقبل أيضاً، مناخاً مناسباً لمناقشة الملف السوري ضمن لقاءات رئاسية تُعقد على هامشها. وأمس، قال الرئيس التركي رجب طيب إردوغان إنه سيلتقي نظيره الأميركي دونالد ترامب خلال انعقاد الدورة. فيما كان المبعوث الخاص للأمم المتحدة، غير بيدرسن، قد أبدى تفاؤلاً بإعلان تشكيل «اللجنة الدستورية» قبل موعد انعقاد «الجمعية العمومية». ورأى المبعوث الأممي في إحاطة قدّمها أمام «مجلس الأمن» أول من أمس، أنّ «حلحلة عقد الأسماء والاختصاصات، والقواعد الإجرائيّة تم الانتهاء منها تقريباً».

توافد الآف المتظاهرين إلى المعابر للضغط على أنقرة لإيقاف تقدّم الجيش (أ ف ب)

تقرير

قرية الرقّة ومنغّصات ما بعد الحرب: «نحنا والوعر جيران»!

60 عائلة من عائلات قرية الرقة المجاورة لحي الوعر في حمص، عادت لتسكن منازلها في البلدة، خلال الصامين الفائتين، عقب «التسوية» التي خضع لها الحي، وعاد بموجبها إلى سيطرة الدولة السورية. التهجير الطويل جراء المعارك والاقتتال بين أهل المنطقة الواحدة، خلّف تحديات تواجه الواقع الاجتماعي، تجري محاولة تجاوزها تدريجياً

توالت الاتهامات ضد مقاتلي اللجان الشعبية من هذه القرى بأنهم يمرقلون تسوية الوعر (الأخبار)

مرح ماشي

«سوا ربينا»، هكذا يعبّر أبناء قرية الرقة، الواقعة ضمن حي الوعر، غربي حمص، عن علاقتهم القديمة بجيرانهم في الحي، قبل أن تزورهم «الثورة» وشعاراتها. وإذ ترسّخت التسوية في الحي، بعد مضيّ عامين منذ رحيل آخر مسلح رافض للتسوية عن المنطقة، فإن الملفّين الإنساني والاجتماعي بين الحي ومحيطه المختلف طائفياً، ممثلاً بقريتي المزرعة والزرزورية، إضافة إلى الرقة التي تم تهجير أهلها مطلع الأحداث الأمنية في الحي، يبدوان أكثر تعقيداً. لم تعشّ المنطقة حالة التفرقة قبل ذلك الحين، إذ تشارك الأهالي في علاقات مصاهرة، وأحيت جوامع الوعر المناسبات الدينية بالتشارك مع حسينيات هذه القرى، فيما جمعت المدارس تلاميذ المنطقة بعيداً عن «التناقضات الدينية أو التاريخية». غير أن العبور إلى الحرب تطلّب استباحة الرقة وتهجير أهلها نحو المزرعة وباقي القرى ذات اللون الطائفي الواحد، ليتحوّل بعدها شبّان هذه القرى إلى لجان حراسة لمداخل القرى، متربصين مسلحي الوعر، غير آبهين باتهامات لا تنتهي. قناص الحي الحمصي المشحون ضد أهالي الرقة والمزرعة لم يتوقّف طيلة الحرب عن استهداف جيرانه، وكذلك رماة القذائف والصواريخ. وتوالت الاتهامات ضد مقاتلي اللجان الشعبية من هذه القرى بأنهم يعرقلون تسوية الوعر، المتعثرة أصلاً. قبل الكثير حول ذلك. البعض ردّد أنه «ليس لصالح من امتهن الحرب أن يجنح نحو السلم»، كتعليق على شائعات خرق الهدن العسكرية مرات عديدة من قبل مقاتلي القرى المجاورة للوعر، في مقابل خروقات أخرى تسبب بها مسلحو الحي، بدورهم. أما امتهان التهريب عبر الحدود اللبنانية، فهو تهمة يواجهها أبناء المنطقة، بحكم البعد الطائفي وعلاقات المصاهرة والقرابة مع قرى البقاع وباقي الشريط الحدودي اللبناني. تهم ردّدتها «الثورة» عن ولاء أبناء هذه القرى لإيران وحزب الله، قبل أي ولاء وطني آخر، ليؤدي ذلك في ليلة واحدة إلى «تحرير» الرقة من أهلها. هكذا وجد «الرقيّون» أنفسهم خارج بيوتهم وقريتهم، مهجرين خوفاً من بطش «الجيران»، ومطعونين في مواطنيتهم.

اتهامات: الزراعة vs الحرب والتهريب

مع تكوّن حي الوعر الجديد من 8 جزر سكنية، فإن قرية الرقة تقع بين الجزيرتين الخامسة والسابعة اللتين تشكّلان طوقاً عمرانياً مستحدثاً زحف تدريجياً حول القرية حتى أصبحت جزءاً من مساحته الجغرافية، مجموعة منازل متواضعة يتخلّلها بعض المساحات الزراعية، فيما تحيط بها أبنية حديثة عالية، هكذا هو وضع القرية بالنسبة إلى محيطها. وعليه، فإن هذا الطوق فرض معادلته العسكرية سريعاً على أبناء القرية، مع التحريض والتحريض المضاد مطلع الحرب التي كان للحي نصيب منها. وفي عام 2017، عاد عدد من أهالي القرية إليها، بلا تفكير مسبق بشأن آلية استعادة «أبواب رزقهم»، أو حتى أبواب ونوافذ بيوتهم الخالية من فرشها. ومع تشجيع الدولة السورية عودة الحياة إلى الحي المنكوب، فقد شملت الرعاية الحكومية تشجيع أهالي الرقة على العودة أيضاً، وسط محاولات لإعادة الخدمات الأساسية. وباعتبار نسبة الدمار في القرية تصل إلى 90%، فإن البيوت التي نالت دماراً جزئياً سرعان ما عادت إلى الحياة. يحدد مختار القرية حسن العبد الله عدد سكان القرية بـ 1500 شخص، وعدد المنازل العائدة إلى الحياة يصل إلى 60 منزلاً «كان قد نزح أصحابها إلى أقاربهم في القرى الأخرى، عبر امتداد جغرافي من الزرزورية، مروراً بالربوة ورام جبل، وصولاً إلى أم حارتين». وبالتأكيد، لم يعد من استحال منزله ركاماً. البساتين بدورها قد تأثرت بالحرب، إذ توقفت الزراعة بشكل تام، بعدما كانت القرية تعتمد على الزراعة البعلية كالحبوب، إضافة إلى زراعة الري كالخضر. وفيما يتهم زارعو الأرض بانصرافهم إلى القتال والتهريب، فإن نظرة واحدة كافية لرؤية بساتين القرية بوصفها خط مواجهة أول، إذ ما زالت تحفل بالسواتر الترابية ومخلفات الحرب.

«لا شبان لدينا»!

«ربينا سوا»، عبارة يكرّرها مختار الرقة، ويضيف: «اليوم معلّمات من الوعر يعلّمن في مدرسة الرقة. وكذلك 60 ممرضة من القرية وما حولها يعملن في مستشفى الوليد في الوعر». وفي المقابل، فإن «بقالية واحدة تخدم حاجات الأهالي، الذين يتزودون بمعظم بضائعهم من الوعر». إعادة تأهيل المدرسة بدأت العام الماضي، عبر أنشطة مدرسية تتحمس المعلمات للقيام بها. وهؤلاء المعلمات يعملن في التدريس والإرشاد النفسي في آن واحد، أملاً في ترميم نفوس أطفال الحرب. رئيس «جمعية الهادي الخيرية» الناشطة في المنطقة وخط القرى الممتدة منها، أبو علي عباس عبد الله، يحدد عدد شهداء القرية بـ45، إضافة إلى 25 جريحاً، 10 منهم في حالة إعاقة كاملة. يعلّق على الأمر بابتسامة وعين تحمل دمعة: «لا شبان لدينا في الرقة. إنهم جرحى إعاقات أو يخدمون في الجيش السوري». مطالب الأهالي تتلخّص بفتح الطرق مع الوعر، من بينها الطريق المارّ من القصر

> **البساتين بدورها قد تأثرت بالحرب إذ توقفت الزراعة بشكل تام**

العدلي، فيما الرد الرسمي على هذا المطلب أن هنالك أضراراً كبيرة في المباني على هذا الطريق، إذ إن بعضها آيل إلى السقوط. شبكة الكهرباء وعواميدها أيضاً تحتاج إلى صيانة دورية وأداء أفضل من مؤسسة الكهرباء، بحسب الأهالي، فيما يعلق رئيس «جمعية الهادي» على عودة العلاقات الاجتماعية مع أهالي حي الوعر بقوله: «لم يعد هنالك خوف، إنما نشعر بالأزمة عندما يدخل الفرد منا إلى منزله وينظر في عيني ولده الذي خلّفت له الحرب عكازَين، أو حين ينظر إلى صورة ابنه الشهيد الذي خطفته الحرب إلى الأبد». تدمع عينا الرجل مجدداً، فيقول مكابراً: «لدينا اليوم أعمال مشتركة مع جيراننا في الوعر».

كان الوعر مسرح أعمال «جمعية الهادي الخيرية» في بداية نشاطها مع الأسر التي تهجّرت من حيّي الخالدية والبياضة، عبر تقديم السلل الغذائية في كنيسة الحي وجامعه، بقي الوضع على هذه الحال أشهراً طويلة، قبل دخول المنظمات الدولية على خط المساعدات. ولكنها تنشط اليوم على مساحة 56 قرية من لون طائفي واحد، على امتداد اتجاهات الريف الحمصي، وصولاً إلى معبر مطربا على الحدود اللبنانية، مستهدفة 6200 أسرة. ولدى الجمعية مركزان طبيان في الربوة والزرزورية، إضافة إلى مشاريع بمشاركة منظمة «UNDP»، من بينها مشروع تربية الأبقار والنحل في قرية الربوة، ومشروع دعم 1400 حامل ومرضعة، عبر قسيمة من المنظمة ذاتها، فيما تقدم السلل الغذائية بشكل دوري لـ 2700 عائلة، معظمهم من متضرري الحرب وذوي الشهداء والجرحى.

السودان

ترشيحات وزارة حمدوك تصطدم بجدار «الدولة العميقة»

ينتظر الشارع السوداني، بتفاؤل حذر، إعلان اول حكومة في عهد ما بعد «نظام الإنقاذ»، الذي جثم على صدر الشعب لثلاثة عقود. وهي الحكومة الاولى في عهد الثورة التي اندلعت في كانون الاول/ ديسمبر من العام الماضي، واسقطت نظام عمر البشير في نيسان/ ابريل الماضي

الخرطوم ـ **مي علي**

وجد رئيس الوزراء عبد الله حمدوك نفسه في موقف لا يحسد عليه، اذ لم تسلم معظم ترشيحات «قوى الحرية والتغيير» لشغل وزارات حكومته من التشكيك، تارة في السيرة المهنية للمرشح وفي شهاداته العلمية، وتارة أخرى في انتماءاته الحزبية. وعلى الرغم من أن رئيس الوزراء المكلّف صرّح بأنه أعاد الأسماء المرشحة لوزارات التجارة والصناعة والسياحة والآثار، إلا أن الشكوك طاولت معظم ترشيحات «الحرية والتغيير»، ما أربك المشهد ككل وآخّر إعلان الحكومة. ويرى مراقبون أن المدى الزمني الذي حدّدته وثيقة الدستور لاختيار الحكومة من قائمة الترشيحات ــ أحد عشر يوماً عقب التوقيع ــ لم يكن كافياً، بل حتى التأجيل الذي لجأ إليه حمدوك قد لا يكون كافياً لاختيار شخصيات تمتاز بالكفاءة والبعد عن المحاصصة والترضيات. ويضع رئيس الحكومة الجديد معايير صارمة لاختيار وزرائه، تستند بشكل رئيسي إلى الكفاءة والمهنية، بالإضافة إلى البعد عن الانتماء الحزبي، ما يجعل الوصول إلى توليفة مثالية أمراً صعباً في ظل ما تواجهه من تحديات. ويبدو أن «قوى الحرية والتغيير» رمت بكل أوراقها في قائمة الترشيحات التي دفعت بها إلى رئيس الوزراء، قبل ثلاثة أيام، ما يوحي بأن لا بديل تمتلكه في حال إرجاع المرشحين.

وخلال الأيام الماضية، انتظمت حملة واسعة، عبر وسائل التواصل الاجتماعي، ثم انتقلت إلى الصحف، الهدف منها التشكيك في ذمة وولاء بعض المرشحين لشغل الحقائب الوزارية. وقد بدت كأنها حملة ممنهجة قُصد بها تعطيل تشكيل الحكومة، وبالتالي إثارة غضب الشارع العام ضد «قوى الحرية والتغيير». وكان من أبرز تلك الحملات وأشرسها، الهجوم الذي طاول عضو الوفد المفاوض عن «الحرية والتغيير» والمرشح لمقعد وزير شؤون الوزراء، مدني عباس مدني، إذ تناولته سهام التشكيك في ذمّته المالية، إبان إدارته لمنظمة طوعية ممولة من الولايات المتحدة الأميركية، بحسب من أطلقوا الاتهامات. غير أن مدني، ومن خلفه منظمته (نداء)، انبروا للدفاع عن أنفسهم، طارحين أمام الرأي العام كل المستندات الخاصة بالمشاريع التنموية التي نفذتها المنظمة، إضافة إلى توضيح مباشر من المرشح لوزارة شؤون الوزراء. كذلك، طاولت حملة التشكيك والاتهامات العالمة في مجال الآثار انتصار صغيرون، وهي مرشحة لوزارة السياحة والآثار، فقد اتُّهمت بالانتماء الى النظام السابق، إلا أن «جامعة الخرطوم»، وهي المؤسسة التي تعمل فيها، أصدرت بياناً فنّدت فيه تلك الادعاءات، وسردت السيرة العلمية والمهنية للمرشحة.

> يسود اعتقاد واسع بأن أيادي النظام السابق هي التي تقف وراء حملات التشويه

ويرى محلّلون أن جهات أمنية تقف وراء هذا الاستهداف، عبر اتباع أسلوب الاغتيال المعنوي، بهدف دفع المرشحين إلى التنحي، وهو ما حدث فعلاً مع عدد منهم، فما كان منهم إلا أن اعتذروا عن عدم ترشيحهم، ومن أبرزهم المهندس صالح ميرغني، المرشح لتولي حقيبة النفط، والذي اتُّهم عبر وسائل التواصل الاجتماعي بالانتماء الى النظام السابق.

وعلى ما يبدو، فإن حالة عدم الشفافية التي تعيشها «قوى الحرية والتغيير»، منذ توقيعها على وثيقة الاتفاق مع المجلس العسكري، منحت المتربّصين من أذيال النظام السابق فرصة للانقضاض على مرشحيها، من خلال تنظيم حملات واسعة من قبل ما يعرف بـ«الدجاج الإلكتروني»، الذي أخذ في توسيع رقعة الشائعات، بنشرها وتَنقلها عبر كل الوسائل والسبل المتاحة. وانتقد محلّلون ومتابعون هذا السلوك في تشويه سمعة الشخصيات السياسية، وعدّوه أسلوباً يتّصف بالجبن، الذي من شأنه التأثير على العملية السياسية ككل، وبالتالي تعطيل بدء عمل مؤسسات الدولة وإعادة الحياة إلى طبيعتها، وخصوصاً في الجانبين الاقتصادي والمعيشي، اللذين تأثرا بشكل كبير بالفراغ الحكومي. وقال المحلّل السياسي والكاتب الصحافي فيصل محمد صالح، إن «هناك قواعد معروفة لمساءلة الشخصيات العامة في إطار ما يعرف بالشلة المعقول، ولكن ليس مطلوباً من أي شخص أن يقوم بالرد على أي تشكيك أو اتهام بلا أساس». ودعا صالح الجميع إلى عدم نشر أي معلومات عبر وسائل التواصل أو غيرها، قبل التأكد والتحري من صحتها، معتبراً أن نشر أي شخص معلومات خاطئة، بشكل مساساً بسمعة الآخرين، ويجعله مشاركاً في هذا الفعل المشين.

ويسود اعتقاد واسع بأن أيادي النظام السابق هي التي تقف وراء حملات تشويه سمعة الشخصيات المرشحة لتولي مناصب في الحكومة الجديدة، على اعتبار أنها المستفيد الأكبر من عدم استقرار الوضع السياسي، بعد فقدانها السلطة. وقد تجحت إلى حد كبير في إحداث بلبلة، وسط أعضاء الحكومة الجديدة، وما ساعدهم في ذلك هو أن الثورة التي نجحت في إسقاط النظام أغفلت اجتثاث جذور الدولة العميقة من مفاصل الدولة، عبر تضمين مواد وبنود في الوثيقة التي وقّعوها مع المجلس العسكري. وكان ترشيح أعضاء المجلس السيادي من قبل «قوى الحرية والتغيير»، قد شهد، أيضاً، جدلاً واعتذارات مماثلة، قبل أن يتم التوافق على الأعضاء الخمسة، ما يشير إلى وجود تباين واضح وسط «تحالف قوى التغيير»، الأمر الذي قد يسبب مصاعب وتحديات تواجه حكومة حمدوك.

يجعل شرطا حمدوك بالكفاءة والبعد عن الانتماء الحزبي التوليفة المثالية امرا صعبا (الاناضول)

تقرير

ترامب يُطلق «سايبسكوم»: واشنطن نحو عسكرة الفضاء!

«استعداد الحرب النجوم». أعلن دونالد ترامب إنشاء «فرع سادس» للجيش الاميركي، سيكون مسؤولاً. كما الخمسة الاخرى، عن فرض الهيمنة الاميركية وإضعاف «اعداء واشنطن». ولكن هذه المرّة في الفضاء

بدأ الرئيس الأميركي دونالد ترامب، الطريق إلى تنفيذ «تطلعاته» الفضائية عبر تشكيل «قيادة عسكرية للفضاء»، بعدما كان وزير الدفاع السابق جايمس ماتيس، قد عارض طرحاً لمجلس النواب في الشأن نفسه، نظراً إلى كلفته الباهظة. وأعلن ترامب، تشكيل «قيادة عسكرية للفضاء» رغبة منه في «تأمين الجاهزية في حال نشوب حرب النجوم». وقال ترامب، خلال حفل أقيم في واشنطن، أول من أمس: «هذه لحظة تاريخية، يوم تاريخي يلحظ أهمية الفضاء المركزية لأمن ودفاع الولايات المتحدة»، مضيفاً إن «قيادة سايبسكوم ستضمن أن الهيمنة الأميركية في الفضاء لن تكون مهددة أبداً لأننا نعرف أن الطريقة المثلى لتفادي النزاعات تتمثل في الاستعداد للنصر».

وبالنسبة الى ترامب، يتعلق الأمر بمحاربة أعداء الولايات المتحدة الذين «يهاجمون الأقمار الصناعية الأميركية التي تُعدّ مهمة جداً للعمليّات في ميادين الحرب وبالنسبة إلى أسلوب عيشنا». وستكون هذه القيادة العسكرية الحادية عشرة التابعة للبنتاغون، وتضاهي القيادة الوسطى، على سبيل المثال، والمكلفة العمليات العسكرية الأميركية في الشرق الأوسط. وستُشرف هذه القيادة الجديدة على الفضاء والأقمار الصناعية والطائرات ذات مستوى التحليق المرتفع.

بعد «سايبسكوم»، أكد ترامب أنه سيتم إنشاء «قوة الفضاء» التي ستصبح الفرع السادس للجيش الأميركي إلى جانب جيوش البر والبحرية وسلاح الجو ومشاة البحرية وخفر السواحل. وسيتم تشكيل تلك «القوة» داخل القوات الجوية التي تشرف على العمليات العسكرية في الفضاء منذ الخمسينيات.

وتتحدث الأوساط الرسمية الأميركية عن أن هدف هذه الخطوة هو ضمان تفوق الولايات المتحدة في ساحة المعركة الجديدة أمام تهديدات الصين وروسيا اللتين طورتا قدراتهما التكنولوجية. وقال الجنرال جون ريموند قائد القيادة العسكرية الجديدة، خلال مؤتمر صحافي: «اليوم، نحن الأفضل عالمياً في الفضاء، غير أن مستوى تفوّقنا يضيق. نريد التحرك سريعاً والبقاء في المقدمة». وقال الجنرال في سلاح الجو إن التهديدات تتراوح ما بين التشويش على الاتصالات وأقمار نظام تحديد الموقع إلى إطلاق صاروخ أرض جو ضد قمر صناعي «كما فعلت الصين في عام 2007».

وستعمل «سايبسكوم» مع حلفاء واشنطن التقليديين: مجموعة «الخمس أعين» (Five Eyes) التي تضم أجهزة الاستخبارات الأميركية والنيوزيلندية والبريطانية والكندية والأوسترالية، وكذلك مع ألمانيا واليابان وفرنسا التي أعلنت بالفعل عن التخطيط لإنشاء قيادة مخصصة للفضاء. وقال ريموند: «تاريخياً، لم نكن بحاجة إلى حلفاء في الفضاء الخارجي الذي كان مجالاً ثانوياً، لكنه أصبح مهماً جداً اليوم». وقال ستيف كيتاي نائب وزير الدفاع لشؤون الفضاء: «لن يكون الفضاء نقطة ضعفنا». وأضاف رداً على سؤال حول احتمال البحث عن حياة خارج الكوكب إن «سايبسكوم وقوة الفضاء ستركزان على الحياة على الأرض».

في آذار/ مارس 2018، نسب ترامب لنفسه هذه الفكرة، وإن كان مجلس النواب قد صوت قبل عام من ذلك التاريخ على قانون إنشاء «شعبة الفضاء» الذي عارضه وزير الدفاع آنذاك جايمس ماتيس علانية، معتبراً أن إنشاء فرع عسكري سادس سيكون باهظاً وغير ضروري. كذلك، أعربت قائدة القوات الجوية الأميركية هيذر ويلسون، عن معارضتها لهذه الفكرة. بالإضافة إلى ذلك، قد تواجه قوة الفضاء المستقبلية معارضة من الكونغرس الذي يفترض أن يوافق على تمويلها الذي يقدره البيت الأبيض بنحو 8 مليارات دولار.

> ترامب نفى أن تكون بلاده «متورطة» في انفجار صاروخ فضائي إيراني

وبحسب الحديث الأميركي عن «التفوق» في الفضاء، ترافق مع إعلان ترامب أن بلاده «غير متورطة» في ما يبدو أنه انفجار صاروخ إيراني لدى إطلاقه. إذ كتب في تغريدة: «الولايات المتحدة غير متورطة في الحادث الكارثي خلال الاستعدادات الأخيرة لإطلاق صاروخ سفير الذي يحمل قمراً صناعياً من موقع سمنان في إيران». وأظهرت صور ملتقطة عبر الأقمار الاصطناعية أرفقها ترامب مع تغريدته ما يبدو أنه انفجار لصاروخ عند منصة الإطلاق. وكان مسؤول إيراني قد قال إن الصاروخ انفجر في منصة الإطلاق في مركز للفضاء بشمال إيران، الخميس، فيما قال مسؤول أميركي إن إيران «فشلت في إطلاق القمر الصناعي».

(الأخبار، أ ف ب، رويترز)

بعد «سايبسكوم»، أكد ترامب أنه سيتم إنشاء «قوة الفضاء» التي ستصبح الفرع السادس للجيش الأميركي (أ ف ب)

تقرير

«منتدى إعلام مصر»: تجميل صورة النظام بأموال الدنماركيين!

في حين تُصنع مشاريع مماثلة، تفتح الحكومة فنادقها الباذخة لمبادرة حوارية ــ إعلامية، تتحدّث عن حرّيات الإعلام، في موسم يريد منه النظام تجميل صورته بمباركة أجنبية. وتشارك فيه وسائل إعلام ممنوعة في المعتاد من النشاط في البلاد

القاهرة ـ **الأخبار**

تواصل «المبادرة المصرية ــ الدنماركية للحوار» إعداد أنشطة الدورة الثانية من فاعليات «منتدى إعلام مصر»، المقرّر إقامته في تشرين الأول/ أكتوبر المقبل، في القاهرة، المنتدى الذي يكتسب أهميته من الإنفاق ببذخ على فاعلياته وسقف الحرية في مناقشاته، لم يخرج في دورته الأولى سوى بتوصيات لم يُنفذ أي منها على أرض الواقع.

لم يضف المنتدى فعلياً إلى ما يحدث في المشهد الإعلامي شيئاً جديداً سوى البذخ في التنظيم واستضافة قناة «دويتشه فيله» الألمانية، الممنوعة من العمل في مصر، وكذلك تقديم ورش عمل لمناقشة أوضاع الحريات الصحافية، في وقت لا يسمح فيه عادة بتنظيم مثل هذه المؤتمرات في مصر منذ عدة سنوات. لكن يبقى المنتدى الجديد هو الأكثر حصولاً على موافقة الجهات السيادية التي تعترض على تنظيم مثل هذه المؤتمرات والمنتديات.

على استحياء، تنظم فاعليات مشابهة بين القاهرة والإسكندرية مرة كل عام، لكن مضمونها تدريبي أكثر منه حوارياً، وبميزانيات متواضعة، بينما يمزج «منتدى إعلام مصر» بين الورش التدريبية والجلسات الحوارية التي لا يسمح بنشر أكثر ما دار فيها لأسباب رقابية عديدة، بالرغم من أن ممثلي الدولة يكونون حاضرين في الجلسات المختلفة.

لا تسمح الحكومة المصرية بتنظيم مؤتمرات للإعلام إلا في أضيق الحدود. المؤتمرات التي يمكن أن تنطوي على شبهة انتقاد للدولة لا تحصل على موافقات أمنية، ويكون لدى إدارات الفنادق تعليمات بإلغاء الحجوزات التي أجريت بالفعل، وهو ما تكرر مع كثيرين. لكن مع «منتدى إعلام مصر» يصبح الوضع مختلفاً، فمسؤولة تنظيم المؤتمر الممول من الدنمارك هي نفسها المنخرطة في العمل مع الأجهزة، وهو ما يعني أن جميع ما سيحدث في المنتدى سيكون «تحت السيطرة».

المسؤولة الأولى عن المبادرة والمنتدى هي الإعلامية نهى النحاس، المقرّبة من النظام، والتي تعمل مستشارة إعلامية لـ«منتدى شباب العالم» الذي يقام سنوياً في شرم الشيخ، بإشراف المخابرات. فهي نفسها التي تدافع عن حرية الإعلام وتتعاون مع شبكة «دويتشه فيله» الألمانية بأنشطتها في الوطن العربي، لكن المفارقة أن المؤتمر يخطط لمنح جوائز لأكثر رغم المضايقات على مشاريع أخرى مماثلة ممولّة من جهات أخرى.

> لم يضف المنتدى إلى المشهد الإعلامي جديداً سوى البذخ في التنظيم

يبدو الوضع مفسراً بشكل أوضح مع اشتراك النحاس في العمل بالمبادرة ومع الأجهزة السيادية. فالدولة تستخدم المنتدى، الذي تنفق عليه الدنمارك ببذخ ويقام في فندق حكومي، من أجل تحسين صورتها في ما يتعلق بالحرّيات الإعلامية. فمن هم ممنوعون من التسجيل في مصر مثل «دويتشه فيله»، التي اتهمتها صحيفة «الدستور» المصرية بالعمل لصالح المخابرات الألمانية الاسبوع الماضي، مرحّب بوجودهم فقط في المؤتمر للنقاش حول الحرّيات الإعلامية، بل والحضور كرعاة والتعريف بأنشطتهم لإعلاميين شباب!

الموضوعات الإعلامية تميزاً في ظل إدراك القائمين عليه صعوبة العمل الإعلامي ومعوقات حظر النشر. بل إن إدارته، بالنسخة الجديدة، قرّرت استحداث جائزة باسم الكاتب الراحل حمدي قنديل، الذي عرف بمعارضته لنظام الرئيس عبد الفتاح السيسي ووصف الجنرال المصري بـ«الثعلب».

أنشطة «المبادرة الدنماركية للحوار» هي الجهة الوحيدة المسموح لها بالعمل في الإعلام بتمويل خارجي وبشكل معلن وبميزانية كبيرة. فالمبادرة خرجت من «المعهد الدنماركي للحوار»، المؤسّس بموجب اتفاقية بين حكومتي القاهرة وكوبنهاغن، والذي نفّذ بالفعل عدة مشاريع لتدريب الإعلاميين خلال السنوات الماضية،

لا تسمح الحكومة بتنظيم مؤتمرات للإعلام إلا في أضيق الحدود (منة الوبب)

إيطاليا مساء الاربعاء، اعلن قادة «حركة خمس نجوم» و«الحزب الديموقراطي» اتفاقاً على تأليف تحالف جديد متناقض في إيطاليا. وعلى الرغم من ان الحزبين قدّما القليل من التفاصيل بشأن هذا التحالف، إلا ان المؤكد أن جوزيبي كونتي سيحتفظ بمنصبه رئيساً لحكومة سيكون عمرها قصيراً وفق غالبية التحليلات. ليبقى السؤال: هل سيعود ماتيو سالفيني قريباً إلى الحكم؟

ائتلاف حكومي يساري «محكوم بالفشل»: اليمين المتطرّف معارضاً بانتظار عودة قوية؟

دفعت مقاربة سالفيني المعادية للهجرة في وزارة الداخلية بحزبه ليصبح الأكثر شعبية (أ ف ب)

نادين شلق

فتح التحالف الذي أعلن عنه، قبل أيام في إيطاليا، بين «حركة خمس نجوم» اليسارية (المعادية للمؤسسات) و«الحزب الديموقراطي» (يسار ــ وسط)، المجال أمام تساؤلات كثيرة، تنطلق عالبيتها من هاجس مفاده أن عمر الحكومة لن يكون طويلاً. في الواقع، هناك مؤشرات كثيرة إلى ذلك وهي لا ترتبط بالشق النظري، بل تتخطّاه إلى التمحيص في العداوة التاريخية التي طالما جمعت بين الحزبين، والتي تبدو كبيرة إلى درجة أنها ستقضي على التقارب البسيط بينهما في مسائل قليلة، لتظهر الفوارق الكثيرة في المسائل الأساسية.

وسط كل ذلك، يبقى الثابت الوحيد، إلى الآن، احتفاظ جوزيبي كونتي بمنصبه رئيساً للحكومة المرتقبة، والتي يجري مشاورات بشأن تشكيلها. ولكن احتفاظه بمنصبه ليس بالضرورة نابعاً من موقع قوة، ولا سيما أن كونتي الذي وصفه البعض بأنه كان «العوبة» بيد التحالف السابق، سيتحوّل إلى العوبة التحالف الجديد، مع اختلاف بين الشخصيات التي ستقوده. في عام 2018، اختير كونتي للتوسط في تحالف صعب بين «حركة خمس نجوم» اليسارية وحزب «الرابطة» اليمين المتطرف، الذي يقوده ماتيو سالفيني. حينها، بدأ «الرابطة» كشريك صغير، لكن مقاربة سالفيني المعادية للهجرة في وزارة الداخلية دفعت بحزبه ليصبح الأكثر شعبية. انسحب هذا الأخير من الحكومة، قبل أسابيع، متسلّحاً باستطلاعات للرأي جاءت لمصلحته، وبفوزه بالانتخابات الأوروبية، الأمر الذي قاده إلى الدعوة لانتخابات مبكرة، كان من الممكن جداً أن يحل الأول فيها. ولكن ما لم يخطر بباله هو أن السبب وراء انسحابه، سيكون هو نفسه وراء تشكيل تحالف بين «حركة خمس نجوم» و«الحزب الديموقراطي»، بعد سنوات من الخصومة بينهما. وبالتالي، جمع الخوف من الانتخابات المبكرة والعداوة المشتركة لسالفيني بين الحزبين اللدودين، ليبقى السؤال الحتمي: إلى متى سيعيش هذا الائتلاف، في ظل الواقع الاقتصادي الذي تمرّ به إيطاليا، فضلاً عن الانقسام بينهما في شأن قضايا عدّة؟

في الحقيقة، لا أحد يعرف كيف ستتعامل الحكومة الجديدة مع اقتصاد على حافة الركود، ونزاع يجب أن تواصل خوضه مع بروكسل على الميزانية. ولكن النتيجة الواضحة من الآن، هي أن «إيطاليا انتقلت من حكومة ضعيفة غير متناسقة، إلى أخرى ضعيفة غير متناسقة»، على حدّ تعبير مجلة «ذي اتلانتك» الأميركية. بناءً عليه، يتحوّل السؤال إلى آخر أكثر إلحاحاً: هل ستعمل هذه التركيبة المتناقضة على تجريد الحلفاء في الحكومة الائتلافية من الشرعية السياسية، ما سيفتح الباب أمام عودة قوية لسالفيني؟ الدوافع وراء هذه التساؤلات والهواجس كثيرة، من أبرزها أن «حركة خمس نجوم» و«الحزب الديموقراطي» يملكان عدداً قليلاً من القواسم المشتركة، ما يعني أن تحالفهم سيُنازع للبقاء أو حتى لإعطاء ثالث أكبر اقتصاد في منطقة اليورو، الإصلاح الراسخ والاستقرار السياسي الذي يحتاج إليه بشدة.

التشققات بدأت تظهر، بالفعل. فقد أثار قرار التحالف امتعاضاً عميقاً داخل كلا المعسكرين، وهو ما أوصل وزير الصناعة السابق كارلو كاليندا إلى إعلان استقالته من «الحزب الديموقراطي»، معتبراً أن «الخلط بين ضعف الحزب الديموقراطي والاختلافات العميقة مع حركة خمس نجوم لن تكون مصدر خير لإيطاليا». كذلك الأمر بالنسبة الى السيناتور عن «حركة خمس نجوم» جيالينغي باراغون، الذي وعد بالاستقالة من حزبه بسبب إنشاء هذا التحالف. وقد ألقى تحركه هذا الضوء على ضعف آخر يعانيه الائتلاف ككل، يتمثل في انخفاض عدد مقاعده في البرلمان. فمن دون باراغون، ستتقلّص مقاعد الحزبين «الحليفين» في مجلس الشيوخ، وتبتعد عن الأغلبية المطلقة، ما يعني أنهم سيكونون بحاجة إلى دعم أحزاب أخرى، وربما بعض الأعضاء المستقلين، كي يبقى التحالف واقفاً على قدميه. وبينما ستحتاج الحكومة إلى هذا الدعم في تصويت أولي على الثقة، كي تتمكن من تولي منصبها، فقد تتحوّل من ناحية أخرى إلى خلل قاتل عندما يتم طرح مشاريع القوانين المتعلقة بالمسائل المثيرة للانقسام، مثل الهجرة.

> **يبقى الثابت الوحيد إلى الآن احتفاظ جوزيبي كونتي بمنصبه رئيساً للحكومة**

إضافة إلى ما تقدم، فإن قادة كلا الحزبين، لويجي دي مايو (خمس نجوم) ونيكولا زينغاريتي (الحزب الديموقراطي)، لا يملكان السيطرة الكاملة على مشرّعيهم، ما يتركهم عرضة للكمائن المحتملة في كل تصويت برلماني. هذا فضلاً عن «الحزب الديموقراطي» المنقسم بشكل عميق، وهو ما يتبدّى في ولاء العديد من نوابه لزعيمة السابق ماتيو رينزي، على الرغم من أن قائده الحالي هو نيكولا زينغاريتي.

ولا ينتهي الأمر عند هذا الحدّ، فهناك عائق آخر يقف أمام الشراكة الجديدة، ويتمثّل في تعهّد «حركة خمس نجوم» بمنح أعضائها صلاحية التصويت عبر الإنترنت على أي ائتلاف جديد، الأمر الذي يعتبر أداة طالما اعتمدتها للتنصل من أي مسؤولية عن أي قرار غير شعبي محتمل. وبوجود العديد من ناشطي «الحركة» الذين يعارضون التحالف ــ انطلاقاً من العداوة التاريخية مع «الحزب الديموقراطي» ــ فإن التصويت بالموافقة غير مضمون، بينما يظهر احتمال كبير لتعرّضه للقرصنة.

كل ذلك لم يحل دون إطلاق جوزيبي كونتي وعداً بـ«حكومة أكثر عدالة» و«دوراً ريادياً لأوروبا». ومن دون أساس واضح، تعهّد بمزيد من الانضباط في الميزانية وبعلاقات أفضل مع الاتحاد الأوروبي. الأكيد أنه سيعمل، الآن، على تأليف حكومته هذه وقد يتمكن من رسم السياسات، ولو بشكل مبدئي، واضعاً الاقتصاد وميزانية الحكومة لعام 2020 كأولوية. لكن كل ذلك سيتوجّب منه الأخذ في الاعتبار مسائل عدّة، أبرزها حاجة إيطاليا إلى مبلغ لا يقل عن 23 مليار يورو، يساعدها على تجنّب وصفة بروكسل التقشفية القاسية، وبالتالي ارتفاع ضريبة القيمة المضافة، ورقابة الاتحاد الأوروبي. «بقيت أمامنا أسابيع قليلة، نحن بحاجة إلى تحضير الميزانية. يجب أن نعمل مباشرة ونضع الميزانية التي تحول دون الضريبة على القيمة المضافة، وتوفّر احتمالات قوية للنمو الاقتصادي والتنمية الاجتماعية»، قال كونتي. إلا أن هذه النبرة الحماسية التي يتسلّح بها، قد تخفت لمجرد التيقّن من أن غالبية ضئيلة، مع قيادة ضعيفة وانشقاقات مهمة داخل الحزبين، ستحدّ من القدرة على المناورة وتقصّر من حياة الحكومة. وإن كان ذلك يعني شيئاً، فهو أن سالفيني قد لا يغيب كثيراً، فإيطاليا التي أنتجت خلال 18 ولاية تشريعية 60 حكومة، يمكنها أن تؤلف أخرى خلال عام أو أقل. وما قد يمنح سالفيني هذه الفرصة، هو احتمال موافقة التحالف الجديد على سياسة الاتحاد الأوروبي التقشفية، الأمر الذي من المحتمل أن يخلق فوضى اقتصادية أكبر، وبالتالي سيمكّن زعيم «الرابطة» من جمع معارضة قوية، والعودة إلى السلطة، لولاية أطول.

زعيم «خمس نجوم» يضع شروطاً

اشترط زعيم «حركة خمس نجوم» لويجي دي مايو، أمس، ولادة الحكومة الجديدة في إيطاليا مقابل تنفيذ برنامج الحركة، وإلا فهي مستعدة للانسحاب من الاتفاق الذي وقعته مع «الحزب الديموقراطي». وقال دي مايو، في تصريح صحافي، إن «النقاط الواردة في برنامجنا واضحة، وما لم يتم إدراجها في برنامج الحكومة لن نكون قادرين على المشاركة. ومن الأفضل عندها العودة إلى صناديق الاقتراع في أقرب وقت ممكن». وأضاف دي مايو، في ختام لقاء عقده مع رئيس الحكومة المعيّن جيوزيبي كونتي: «إما أن نكون متفقين على تنفيذه (البرنامج) أو لن نكون قادرين على المضي قدماً».

كذلك، رفض دي مايو إدخال تعديلات على «المراسيم الأمنية» التي أصدرها وزير الداخلية ماتيو سالفيني. وقال في هذا الإطار، إن «مشكلة الهجرة جدية وملموسة ولا بد من مواجهتها بكفاءة في إطار احترام الحساسيات التي يعبّر عنها الرأي العام»، وهو يدرك أن القسم الأكبر من مناصري حركته يدعمون سياسة التشدد التي اعتمدها سالفيني إزاء المهاجرين، خلال التحالف بين حزبيهما الذي دام 14 شهراً.

من جهته، اعتبر المسؤول الكبير في «الحزب الديموقراطي» غرازيانو دلريو، أن «تحذيرات دي مايو لكونتي غير مقبولة»، مذكّراً بأن الاشتراكيين الديموقراطيين «التزموا دعم جهود كونتي» لتشكيل الحكومة.

ومن المفترض أن تقدم، بحلول الثلاثاء أو الأربعاء المقبلين، تشكيلة الحكومة إلى الرئيس الايطالي. وتشير أوساط سياسية إلى وجود نقاط خلاف لم تذلل بعد حول توزيع الحقائب الوزارية، وبينها منصب نائب رئيس الحكومة الذي يريد دي مايو الاحتفاظ به. واعتبرت هذه الأوساط أنه «يحارب من أجل البقاء»، بعدما تراجعت شعبيته.

(أ ف ب)

إعلانات رسمية

اعلان
تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض لشراء قطع غيار لزوم المربط البحري في معمل الذوق الحراري، موضوع استدراج العروض رقم ث4/6327 تاريخ 2019/7/2، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2019/9/27 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11:00 قبل الظهر.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان - امانة السر - الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان - طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 300/ ل.ل.
علما بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الاحوال تقديم عروض جديدة أفضل للمؤسسة.
تسلم العروض باليد الى أمانة سر كهرباء لبنان - طريق النهر - الطابق «12» - المبنى المركزي.
بيروت في 2019/8/27
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 1370

اعلان الى الزملاء الكرام
عملاً بالمواد 24 الى 28 من قانون تنظيم مهنة الهندسة والمادة 4 - 4 - من النظام الداخلي للنقابة، تدعى هيئة المندوبين لعقد جلسة عادية لدورة ايلول 2019 في دار النقابة منطقة الضم والفرز لبحث جدول الأعمال التالي:
- التقرير نصف السنوي الاداري والمالي لمجلس النقابة عن عام 2020 - 2019.
- التقرير نصف السنوي الاداري والمالي للجنة ادارة الصندوق التقاعدي عن عام 2020 - 2019.
الموافقة على مشروع موازنة النقابة وصندوق التقديمات الاجتماعية والصندوق التقاعدي للسنة القادمة.
- تحديد رسم الانتساب ورسوم الاشتراك السنوي وقيمة الراتب التقاعدي والتقديمات الاجتماعية للعام القادم.
جلسة أولى: الساعة الثالثة من بعد ظهر يوم الجمعة الواقع فيه 2019/09/20.
جلسة ثانية: الساعة الثالثة من بعد ظهر يوم الجمعة الواقع فيه 2019/09/27 حيث يكون النصاب قانونياً بمن حضر.
النقيب بسام زيادة

إعلان
يعلن اتحاد نقابات العمال والمستخدمين في محافظة النبطية إجراء انتخابات تكميليه للمجلس التنفيذي وذلك يوم الجمعة في 2019/9/20 العاشره صباحاً حتى الثانيه عشر ظهراً في مقر الاتحاد النبطيه.

إعلان
من امانه السجل العقاري في الشوف
طلب طوني ملحم القزي وكيل رفقا مسعود الخوري التي هي نفسها رفقه مسعود الخوري القزي سند ملكية بدل ضائع عن حصتها في العقار 231 الوردانية.
للمعترض مراجعه الامانه
خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في الشوف
هيثم طربية

إعلان
من أمانه السجل العقاري في الشوف
طلب جان شكيب القزي بصفته الشخصية سند ملكية بدل ضائع للعقار رقم 258 عين الاسد والشميس.
للمعترض مراجعه الامانه
خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في الشوف
هيثم طربية

تبليغ
صادر عن محكمة النبطية المدنية العقارية
الرئيس المناوب أحمد عيسى
يدعو قلم هذه المحكمة المدعى عليهم أحمد محمد موسى وحسين محمد قاسم موسى سنداً للمادة 409 أ.م.م. والمجهولي الإقامة للحضور اليه لاستلام أوراق الدعوى والمسجلة برقم 2019/473 من المدعين محمد إبراهيم كمال ومصطفى محمد كمال بوكالة المحامي محمد حايك بموضوع حق مرور وعليكم اتخاذ محل الإقامة ضمن نطاق المحكمة ما لم تكونوا ممثلين بمحام يعد مكتبه مقاماً مختاراً وإلا جاز ابلاغكم بقية الاوراق وموعد الجلسة بواسطة رئيس القلم والتعليق على لوحة الإعلانات ضمن المهلة القانونية من تاريخ النشر.
رئيس القلم
محمد عاصي

تصويب
ورد في جريدة الاخبار تاريخ 2019/8/30 معاملة رقم 2018/22 من محكمة تنفيذ صيدا تاريخ ومكان البيع يوم الخميس الواقع في 2019/10/1 والصحيح هو يوم الثلاثاء في 2019/10/1.
فإقتضى التصويب

اعلان
من امانة السجل العقاري في المتن
طلب شارل جرجس ابي جوده بصفته مالك في العقار /647/ انطلياس وبصفته احد ورثة سليمه كيوان ابو فاضل المالكة ايضاً في نفس العقار سندي تمليك بدل عن ضائع بحصته وبحصة المورثة.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
امين السجل العقاري
مايكل حدشيتي

اعلان
من امانة السجل العقاري في المتن
طلب انطوان جميل ابي فرام مالك القسم /4/ من العقار /3030/ قرنة شهوان سند تمليك بدل عن ضائع بإسمه.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
امين السجل العقاري
مايكل حدشيتي

اعلان
من امانة السجل العقاري في المتن
طلب رولان جورج راشد سلامه وكيل جوزاف رشيد عازار احد ورثة نجيبه حنا عازار احدى ورثة حنا وهبه عازار مالك العقارات /1263/ و/1850/ و/1973/ و/2008 و/2024 و/2564/ و/2566/ عينطورة سندات تمليك بدل عن ضائع بإسم المورث.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
امين السجل العقاري
مايكل حدشيتي

اعلان
من امانة السجل العقاري في المتن
طلب دانيال سعيد رعد وكيل عاطف سعيد ابو انطون احد ورثة سعيد نادر ابو انطون الذي هو نفسه سعيد نادر بو انطون مالك العقارين /25/ و/917/ زرعون سندي تمليك بدل عن ضائع بإسم المورث.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
امين السجل العقاري
مايكل حدشيتي

اعلان
من امانة السجل العقاري في المتن
طلب خليل حسان فتال وكيل بطرس سليم ابو ناضر المالك في العقارات /1767/ و/1800/ و/2037/ و 2702/ و/2878/ و/2912/ و/2922/ و/3868/ و/6526/ و/7273/ بسكنتا سندات تمليك بدل عن ضائع بحصص المالك.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
امين السجل العقاري
مايكل حدشيتي

اعلان
من امانة السجل العقاري في المتن
طلب وليد جرجي زوين وكيل عبود جان الخوري احد ورثة الهام بولس بو عون المالكة في العقارين /1736/ و/1738/ عين سعادة سندي تمليك بدل عن ضائع بحصتي المورثة.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
امين السجل العقاري
مايكل حدشيتي

اعلان
من امانة السجل العقاري في المتن
طلب بشاره يوسف نصر وكيل الشركة الجديدة لبنك سوريا ولبنان ش.م.ل. الممثلة بشخصي انطوان ميشال داوود ونجيب وهيب القسيس الدائنة في للقسم /34/ B من العقار /99/ جل الديب شهادة تامين بدل عن ضائع بإسم الشركة.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
امين السجل العقاري
مايكل حدشيتي

اعلان
من امانة السجل العقاري في المتن
طلب سعد الدين محمد الخطيب بوكالته عن ابراهيم عمر البراج وكيل ابراهيم انطون الحداد مالك القسم /98/ من العقار /2933/ البوشرية سند تمليك بدل عن ضائع بإسم المالك.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
امين السجل العقاري
مايكل حدشيتي

اعلان
من امانة السجل العقاري في المتن
طلب جهاد يوسف البعلبكي وكيل حمد محمد حمد عبد الله المانع مالك القسم /4/ – A1 من العقار /594/ العطشانة سند تمليك بدل عن ضائع بإسم المالك.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
امين السجل العقاري
مايكل حدشيتي

اعلان
من امانة السجل العقاري في المتن
طلبت جينيت حبيب صوايا وكيلة الدكتور حبيب صوايا صوايا مالك العقار /1752/ الخنشارة والقسم /14/ من العقار /105/ جل الديب سندي تمليك بدل عن ضائع بإسم المالك.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
امين السجل العقاري
مايكل حدشيتي

اعلان
من امانة السجل العقاري في المتن
طلبت ايليان جورج صليبا مالكة القسم /4/ من العقار /561/ الفنار سند تمليك بدل عن ضائع بإسمها.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
امين السجل العقاري
مايكل حدشيتي

اعلان
من امانة السجل العقاري في المتن
طلب السيد مارون جورج كرم بوكالته عن السيد الفرد خليل حبيقه بصفته مالك 1200 سهم في العقار رقم /7097/ بسكنتا وبصفته مشتري حصة السيد سلمان خليل حبيقه مالك 1200 سهم في نفس العقار المذكور اعلاه سندي تمليك بدل عن ضائع بحصتي المالكين الفرد خليل حبيقه وسلمان خليل حبيقه.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
امين السجل العقاري
مايكل حدشيتي

بمناسبة مرور أربعين يوماً
للراقد على رجاء القيامة المجيدة
المأسوف عليه المرحوم
فؤاد بدوي عبيد
زوجته منى أسعد الشمالي
يقام قداس وجناز لراحة نفسه يوم الاحد في ١ أيلول ٢٠١٩
الساعة الثانية عشر ظهراً
في كنيسة مار مارون – الجميزة
عائلة الفقيد وأنسباؤه يشكرون كل من كان معهم في حزنهم
ويدعون الأهل والأصدقاء لمشاركتهم الصلاة لراحة نفسه الطاهرة

للايجار

صالة للايجار بسعر مغري
قريطم - راس بيروت -
بناية السحاب
3360 متر مربع -
هيربوخليل سابقاً -
تليفون 03648573

فكر

«فلنعالِج العِلم»: خواطر حول باثولوجيا ليست فينا

بسكال لخُود *

تبدو إشكاليّات العلم أقلّ أمراض مجتمعنا طارئيّة. لذا لا ترد على قائمة اهتماماتنا إلا حينما نُعطي أنفسنا، من باب التمويه تارة، ومن باب تعذيب الذات طوراً، حقّ التفكير بتوقيت العالَم، وتناول أسئلة لا محلّ لها عندنا، حتّى إشعار آخر. لذا قد لا يستوقفنا تصاعد النبرة التحذيريّة، بل الكوارثيّة، في المنشورات المتعلّقة بمستقبل العلم. ومنها مؤخّراً كتاب ديديه هوسان «فلنعالج العلم» الصادر عن «دار أوديل جاكوب» (2018)، وقبله «فلننقذ التقدّم» (2017) لإتيان كلان، الفيزيائيّ الفرنسي الذي كان قد تخوّف سابقاً في «غاليلي والهنود» (2008) من احتمال تصفية العلم. لائحة الكتب والمؤلّفين طويلة جداً، لكن بالإمكان القول إنّ ما تشترك به كلُّ هذه التحذيرات اعتبارها أنّ العلم ضحيّة... نجاحه الساحق نفسه (بكسر السين أو فتحها).

علوم عصر ما بعد الحقيقة

منظوراً إليها من الغرب، يبدو أبرز عناوين الأزمة صيرورة العلوم «اللغة الرسميّة» الوحيدة المقبولة في النقاش العام، وفقدانها، في الوقت عينه، قوامتها الحصريّة على الحقيقة، إذ باتت بالنسبة لكثيرين سرديّة عن الكون من بين سرديّات أخرى، لا تتفوّق جوهريّاً عليها، وبالإمكان بالتالي إدراج الانصياع للحقيقة العلميّة ضمن الذوق الشخصيّ وحرّيّة الرأي. يروي إتيان كلان صدمته عندما قاطعه تلميذ فيما كان يشرح تمدُّد الزمن ضمن نظريّة النسبيّة ليقول له ما معناه: سيّدي، شخصيّاً لا أؤمن بالشتاين. ظنّ الأستاذ أنّ لدى طالبه اعتراضاً نظريّاً معلّلاً، إلا أنّ التلميذ اكتفى بالقول: لا أشعر بأنّ نظريّته صائبة؛ لكن ليس الرأي العام وحده من لا يأخذ العلوم على محمل الحقيقة. فهي نفسها طوّرت ما يمكن أن نسمّيه حساسيّة ضدّ الحقيقة. لقد كتب الريش بيك، وهو الذي نظّر باكراً لأفول المعصوميّة العلميّة بحكم انتصار المنهجيّة العلميّة نفسها: «لقد أصبح طرح سؤال الحقيقة على عالِم محرجاً بقدر ما هو الحديث عن الله إلى كاهن. إنّ التفوّه بلفظة حقيقة في دوائر العالم العلميّ (...) هو علامة جهل وتفاهة، واستعمال غير مدروس لألفاظ ملتبسة ومحمّلة بالانفعالات مستعارة من الحياة اليوميّة». أضف إلى ذلك أنّ مفهوم الحقيقة سيّئ السمعة أخلاقيّاً لكثرة ما تشدّق به دعاة الأيديولوجيات الأكثر ضلالاً وتضليلاً وعنفاً، ولكثرة النظريات التي تعزو كوامن العنف في الأديان والقوميّات إلى ادعائها امتلاك الحقيقة.

في هذا السياق، تبدو النسبويّة كنتيجة حتميّة للدوغمائيّة، فإذا الجواب على ادّعاء صيرورة الحقيقة أن أصبح لكلّ حقيقته. لكنّه، للمفارقة، يريدها «علميّة». بات لكلّ موقف اجتماعيّ «خبراؤه». العلميّون المولجون إعطاء مصالحه ثوبها العلميّ. وبما أن لا لغة شرعيّة سوى لغة العلم، فإنّ كلّ المواقف والعقائد والمصالح والتفاهات والشعوذات مسوقة إلى أن تتسلّح بالعلم. وإن كنت صاحب قضيّة، فعليك أن توكّل عالماً – واسمه المعاصر الخبير- كما توكل محامياً.

تجارة الوعد

من جهة أخرى، لا بدّ من التذكير، مع ليفي-لوبلوند وسواه، أنّ الشبهة المحيطة حاليّاً بالعلم والعلماء مردُّها بشكل أساسي إلى الخيبة التي نتجت عن فشل العلوم في تحقيق الوعود الطوباويّة التي زخرت بها سابقاً، ولا سيّما اعتباراً من القرن التاسع عشر. الجواب التقليدي على هذا الطرح هو أنّ هذه الوعود الطوباويّة قُطعت باسم العلم غِيابيّاً. وأنّها نتاج العلموية لا العلم، والعلم ليس مسؤولاً عن هذه الأخيرة، ولو ألهمها. وهذا صحيح، لكنّه لا يلغي واقع أنّ التفاؤل المفرط، أو الطموح الطوباويّ كيما نستعمل تعبير ناصيف نصّار، لطالما كان ملازماً للروح العلميّة نفسها، وهو، على حدّ قول إتيان كلان، نزعة قديمة لكنّها مقاومة للصدأ.

كان كيلفن يشفق على الفيزيائيّين الذين سيأتون بعده لأنّهم برأيه لن يحظوا بشيء جدير بالاهتمام يدرسونه نظراً لكون الفيزياء وصلت، مع جيله، إلى خواتيمها. كان ذلك في نهاية القرن التاسع عشر، ولا يسع مؤرّخ العلوم إلّا أن يسمع في صوت كيلفن صدى صوت أقدم منه بثلاثة قرون، صوت فرانسيس بايكون الذي اعتبر أنّه لم يبق من عمر العلوم كافّة سوى سنوات معدودات. وفي عشرينات القرن الماضي، قال ماكس بورن لطلّاب أتوا يزورونه في غوتنغن إنّ الفيزياء كما نعرفها ستكتمل في مهلة ستّة أشهر. لقد كذّب التاريخ كيلفن وبورن كما كذّب بايكون من قبلهما، لكنّه لم يقتلع التفاؤل الطوباوي ولا عقيدة النقطة النهائية (le culte du point final) من الإيثوس العلمي.

الخيبة من نكوث العلم بوعوده ترخي اليوم بظلالها على المصداقيّة الابستمولوجيّة للعلوم وعلى نزاهتها الأخلاقيّة في الوقت عينه. من هنا دعوة الفيزيائيّين، أبطال الأمس، البيولوجيّين (ولا سيّما في مجالات الجينات والأعصابيات...)، أبطال اليوم، إلى التواضع والارستقراطيّات العريقة، يقول لامبيدوزا، أحكم من البوارجوازيّات الصاعدة. فقد عرف الفيزيائيّون عصرهم الذهبيّ ووعودهم وخيباتهم الذهبيّة وتعلّم بعضهم أن يزهد بالتفاؤل، أمّا على ضفّة العلوم الطبّيّة وعلوم الحياة، فالاندفاعة الطوباويّة لمّا تزل حاضرة بقوّة على الرغم من دروس الماضي القريب. فيوم أعلن نيكسون إطلاق مشروع الحرب على السرطان سنة 1971، ووقف له ملايين الدولارات وكمّا هائلاً من الموارد البشريّة والتقنيّة، كان الهدف القضاء على السرطان قبل حلول المئويّة الثانية للاستقلال الأميركيّ (أي سنة 1976. وها نحن، في عام 2019، أبعد من الهدف ممّا كنا في سبعينيات القرن الماضي، إذ إنّ رجلاً من أصل اثنين وامرأة من أصل ثلاث يواجهون السرطان في حياتهم.

> اكتشافات العالم محكومة مسبقاً بأن تأتي ضمن الـ politically correct

بالإمكان ثبت المزيد من التجارب التاريخيّة التي آلت إلى الخيبة نفسها، إلا أنّ حاجة العلم لذاكرة تعيد تلقيحه دورياً بمضادات البوطوبيا، تقابلها حاجة مضادّة أقوى منها وأعلى نبرة، هي الطلب الاقتصادي المتنامي على التفاؤل العلميّ المصطنع. لقد باتت إجادة بيع الوعود مهارة أساسيّة من كفايات العالِم الناجح، من دونها لا يحصل على التمويل الضروري لأبحاثه. على العلماء إذاً أن يعدوا بنتائج، قد تكون دقيقة وقد لا، ما يهمّ بالأكثر أن تكون نافعة وتدرّ الربح. لا يُراد لها أن تضع نقطة نهائيّة للعلم، بل أن تزيّت ماكينة الإنتاج فتبتكر بضائع جديدة تنتج مشاكل جديدة، فتعود وتنتج بضائع لحلّ المشاكل، وتمحو ما انتجته، لئلا نتساءل لم عصرهم الذهبيّ ووعودهم وخيباتهم الذهبيّة وتعلّم بعضهم أن يزهد بالتفاؤل، أمّا على ضفّة العلوم الطبّيّة وعلوم الحياة، فالاندفاعة الطوباويّة لمّا تزل حاضرة بقوّة على الرغم من دروس الماضي القريب. فيوم أعلن نيكسون إطلاق مشروع الحرب على السرطان سنة 1971، ووقف له ملايين الدولارات وكمّا هائلاً من الموارد البشريّة والتقنيّة، كان الهدف القضاء على السرطان قبل حلول المئويّة الثانية للاستقلال الأميركيّ (أي سنة 1976. وها نحن، في عام 2019، أبعد من الهدف ممّا كنا في سبعينيات القرن الماضي، إذ إنّ رجلاً من أصل اثنين وامرأة من أصل ثلاث يواجهون السرطان في حياتهم.

ديدي شيريك «سيستخدم العلم لتحديد العوالم» (مواد مختلفة وأكريليك على خشب ــ 76,2 × 101,6 سنتم ــ 2017)

بالإمكان ثبت المزيد من التجارب التاريخيّة التي آلت إلى الخيبة نفسها، إلا أنّ حاجة العلم لذاكرة تعيد تلقيحه دورياً بمضادات البوطوبيا، تقابلها حاجة مضادّة أقوى منها وأعلى نبرة، هي الطلب الاقتصادي المتنامي على التفاؤل العلميّ المصطنع. لقد باتت إجادة بيع الوعود مهارة أساسيّة من كفايات العالِم الناجح، من دونها لا يحصل على التمويل الضروري لأبحاثه. على العلماء إذاً أن يعدوا بنتائج، قد تكون دقيقة وقد لا، ما يهمّ بالأكثر أن تكون نافعة وتدرّ الربح. لا يُراد لها أن تضع نقطة نهائيّة للعلم، بل أن تزيّت ماكينة الإنتاج فتبتكر بضائع جديدة تنتج مشاكل جديدة، فتعود وتنتج بضائع لحلّ المشاكل، وتمحو ما انتجته، لئلا نتساءل لم تعد الرأي العام وحده من لا يأخذ العلوم على محمل الحقيقة. فهي نفسها طوّرت ما يمكن أن نسمّيه حساسيّة ضدّ الحقيقة. لقد كتب الريش بيك، وهو الذي نظّر باكراً لأفول المعصوميّة العلميّة بحكم انتصار المنهجيّة العلميّة نفسها: «لقد أصبح طرح سؤال الحقيقة على عالِم محرجاً بقدر ما هو الحديث عن الله إلى كاهن. إنّ التفوّه بلفظة حقيقة في دوائر العالم العلميّ (...) هو علامة جهل وتفاهة، واستعمال غير مدروس لألفاظ ملتبسة ومحمّلة بالانفعالات مستعارة من الحياة اليوميّة». أضف إلى ذلك أنّ مفهوم الحقيقة سيّئ السمعة أخلاقيّاً لكثرة ما تشدّق به دعاة الأيديولوجيات الأكثر ضلالاً وتضليلاً وعنفاً، ولكثرة النظريات التي تعزو كوامن العنف في الأديان والقوميّات إلى ادعائها امتلاك الحقيقة.

> اكتشافات العالم محكومة مسبقاً بأن تأتي ضمن الـ politically correct

الإنسانيّات: العلوم النقديّة والتأويليّة لا المانعة

أزمة العلوم «الصلبة» إذاً كارثة السيّد باء (Monsieur B.) في رواية ستيفان زفيغ الشهيرة «لاعب الشطرنج» (1942). السيّد باء سجين يلعب الشطرنج ضدّ نفسه، وعليه كيما يكون مداورة نفسه وخصم نفسه، أن ينقسم على ذاته فيتجاهل في كلّ مرّة التكتيكات التي وضعها اللاعب الذي كانه منذ لحظة. ينتهي الأمر به في مصحّة الأمراض العقليّة. العلم سيّد الساحة المعرفيّة وحده، بعدما انتصر على جميع منافسيه، فمن يحميه من جبروت وحدته؟ وكيف يعدّل من فيه الخصام، وهو الخصم والحكم؟ لكأنّ محمود درويش كتب له لا لسواه: «فيا لك من قمّة تشبه الهاوية، أنت يا عزلة الجبل العالية». أضف أنّ هذا الاستئثار لا يحرّره من قبضة الايديولوجيّة والسلطة السياسيّة، كما قد يخيّل لنا، بل يجعله أكثر خضوعاً لها، يقول جوردان. وهو لاستئثاره هذا منساق للمجتمع من ناحيتين على الأقلّ:

● ناحية التمويل والأولويات: إذ لا وجود للعلم اليوم، كما يقول هابرماس، خارج ماكينة السيطرة التي قوامها العلم - الصناعة- العسكر- الإعلام، والعلم فيها الحلقة الأضعف، لذا لا قدرة له على وضع أولوياته بنفسه.

● ومن ناحية اضطراره للانصياع لإملاءات المجتمعيّ وتبنّي تابوهاته الأخلاقيّة والثقافيّة على أنّها تابوهات نظريّة. في عصر صيرورة العلم اللغة الوحيدة للعقلانيّة، ليس مسموحاً أن يبحث العالِم في ما يحلو له. يوضح كوش مثلاً أنّ الباحثين يتفادون استعمال كلمة وجدان – وعي (consciousness) في مشاريعهم البحثيّة في العلوم الإدراكيّة والأعصابيّة، ويستبدلونها عن عمد بكلمة (awareness)، التي «تنسلّ تحت مجال الرادار»، وإلا لا مجال للحصول على تمويل. كما لا يحقّ للعالِم أن يكتشف أي شيء، اكتشافاته محكومة مسبقاً بأن تأتي ضمن الـ politically correct. لقد أضحى احترام الاختلافات الثقافيّة، والمساواة الجندريّة تابوهات نظرية. في حين أنّ المكان الصحيح للرقابة الأخلاقيّة على العلوم هو في تطبيقاتها، أي ما نريده، لا على الاكتشافات، أي ما نعرفه. يجدر بنا أن نحاول أن نعرف العالم كما هو، وأن نغيّره وفق ما يجب أن يكون. أما مسائل العدالة والكرامة والمصير، فمكانها خارج العلم، لكنّ العلم اليوم لا خارج له. لم يترك شيئاً خارجه، لذا تراه مضطراً إلى أن يستدخل كلّ الثمار المحرّمة مبدئياً عليه، فتنتهي بأن تؤدلجه من الداخل.

رأينا حتى الآن حاجة العلم إلى ذاكرة، وإلى أخلاقيات معرفيّة جديدة، وإلى برانيّة نقديّة، وإلى فضاءات تعبر فيها الأسئلة غير العلميّة عن نفسها خارج العمليّة العلميّة... ولعلّ بالإمكان اختصار هذه الحاجات كلّها بما أسماه ليفي-لوبلوند إعادة العلوم إلى الثقافة (La mise en culture des sciences). إلا أنّ إعادة سمكنة العلم إلى ماء الثقافة لا تعني إعادة العلوم إلى واجهة الاهتمامات العامّة وهي الوظيفة التي تتنكّبها كوكبة من الاختصاصات في العالم الغربيّ تعرف عادة تحت مسمّى public understanding of science والتي تفترض أن أزمة العلوم متأتية من سوء فهم المجتمع لها حصراً. بل تُطلب من إعادة العلم إلى الثقافة أن تنهي حالة التصومع والصمم الإبستمولوجيّين التي يعيش ضمنها العالِم المعاصر. تحتاج العلوم إلى أن تتمرّى على غيريّة نقديّة، وهذه الوظيفة هي تحديداً وظيفة العلوم الإنسانيّة. فهي القادرة على أن تبيّن للباحثين أنّ موضوعاتهم العلميّة ولبنة بناء تاريخي، وأنّ ممارساتهم العلميّة تحمل أثر انتماءاتهم الاجتماعيّة، وأنّ هناك عالماً ذا معنى خارج جدران المختبر، وأنّ معرفة هذا العالم الذي يفوق العوالم التي يدرسونها تعقيداً وإثارة ليست بالسذاجة التي يعتقدونها، وأنّ أسئلتهم العلميّة ذات البداهة الظاهرة تعجّ بالإشكاليّات الفلسفية. فما يعيبونه على العلوم الإنسانيّة، وتعيبه هذه الأخيرة على ذاتها، في دوّامة كره الذات التي أورثتناها العلمويّة، يشبه من يرى القذى في عين العلوم الإنسانيّة ولا يرى الخشبة في عينه. ويوسع ليفي-لوبلوند مروحة الغيريات النقديّة التي ينبغي أن يتعرّض الباحث العلميّ لصداماتها، إلى أبعد من العلوم الإنسانيّة، إلى الأدب والفنون. والحال، لا يعود العالِم نفسه بعد قراءة الفصل الثالث من «ويليام شكسبير» لفيكتور هوغو وهو بعنوان «الفن والعلم» والذي يتناول موضوعات تقع في صلب الإبستمولوجيا المعاصرة وكثير من أفكار فيبرابند ودوهيم وبوير. أو رواية فلوبير Bouvard et Pécuchet غير المكتملة عن البلادة الملازمة للروح العلميّة التي لا تستطيع التقدّم من دون «طمّيشات»، أو مسرحية برشت الأخيرة «حياة غاليلي» وسواها.

خاتمة

يحتاج العلم أن يلعب الشطرنج مع آخر. من شأن ذلك أن يمنعه من أن يتوطم نفسه ويتأسطر ويتحوّل إلى قناع عقلانيّ لانهزام العقل. من الضروريّ، لذلك، أن تتفنّن الفلسفة موقعها كبرانيّة ضروريّة للعلوم، وأن تخرج العلوم الإنسانيّة من دوّامة كره الذات وتسوّل علميّة استعراضيّة تتراوح بين السذاجة الابستمولوجيّة والتعنّت الأيديولوجيّ. فمن أفضل منها موقعاً ليعرف أنّ الرقم في ذاته ليس ضمانة منهجيّة، بل قد يكون الشكل الحديث للتفاهة. نريد أن تكون في صلب العمليّة العلميّة، ووظيفتها أن تكون على هوامشها، شرط أن تذكر ما قاله يوماً غودارد جواباً على من اتهمه بالبقاء في الهوامش: «إنّما تمسّك الصفحات من هوامشها».

وبعد، هل من موقع لنا، نحن العرب، في ورشة علاج العلوم؟ لا أظنّ أنّ في مستطاعنا، في حدود وضعيتنا الثقافية الحاليّة، أكثر من أن نعدّ طريق العلم ونجعل سبله مستقيمة، تماماً كما فعل النهضويّون، قبلنا بما يناهز القرنين. نحن ما زلنا هناك ما لم نكن قد تراجعنا، ولا فائدة ولا معنى من نقد العلم، ونقد نقد العلم، حيث لا مكان للعلم بعد. بل قد يكون نقد العلم هنا مضراً وخطيراً، لأنّ النقد (فكيف بنقد النقد؟) كالخمر، لا يجوز أن يؤخذ على معدة فارغة.

* أكاديمية لبنانية

رسالة البندقية

جيمس غراي لم يحلّق بنا «نحو النجوم»... ونواه بومباك سحرَ الألباب ومضى

البندقية ـ **شفيق طبارة**

في اليوم الثاني من«مهرجان البندقية»، كنا على موعد في المسابقة الرسمية مع فيلمين أميركيين لا يتشابهان إطلاقاً. الأول هوليوودي بامتياز من إخراج جيمس غراي، كان منتظراً جداً، بخاصة بسبب البطل الرئيسي براد بيت. الثاني يجمع آدام درايفر وسكارلت جوهانسون، من إخراج أحد أهم وجوه سينما المؤلف في أميركا نواه بومباك بفيلم من إنتاج «نتفليكس». الأول خيال علمي عن الفضاء سيئ جداً، والثاني ممتاز وواقعي إلى أبعد حدود.

«نحو النجوم» لجيمس غراي

من الغريب اختيار جيمس غراي «نحو النجوم» (من العبارة اللاتينية الشهيرة Per aspera ad astra) كعنوان لفيلمه الأول من نوع الخيال العلمي. لم يأخذنا الفيلم نحو النجوم، بالأحرى لم يأخذنا إلى أيّ مكان. وراء ميزانية الفيلم الضخمة، ومركبات الفضاء، والكواكب، والنجوم، والشخصيات الثانوية التي ليس لها أيّ دور؛ يدور الفيلم حول إحدى أقدم القصص التي عرفتها البشرية: علاقة الأب والابن.

ليس للفيلم تاريخ محدّد، فلنقل إنّ أحداثه تجري في المستقبل القريب. رائد الفضاء روي مكبرايد (براد بيت) هو من الأشخاص الانطوائيين، تجنّده حكومة الولايات المتحدة (لأسباب غبية) لمهمة خطيرة: السفر إلى كوكب نبتون، موقع مشروع «ليما»، لمعرفة إن كان المشروع مرتبطاً بإرسال كمية هائلة من الطاقة التي تنفجر باتجاه الأرض وتهدّد النظام الشمسي. كان كليفورد مكبرايد (تومي لي جونز)، والد روي ورائد الفضاء الأفضل، يدير المشروع، لكن بعد مضي 16 عاماً، اختفت السفينة واختفى من عليها. والآن سيذهب روي في المهمة نفسها لإنقاذ الكوكب ومواجهة «الدادي إشو».

> يدور «نحو النجوم» حول الاستكشاف، الهوس، الشعور بالوحدة، وتفكّك العلاقات الإنسانية

يعود غراي إلى الفكرة الغالبة على أفلامه: مهما فعلنا، لا يمكننا الهرب من ماضينا. يقدم مرة أخرى موضوع الآباء والبنين. آباء مصابون بجنون العظمة يقودون أطفالهم إلى زنزانات أحلامهم القاتلة. ولأنه من الأسهل إلقاء اللوم على الماضي بدلاً من التحلي بالشجاعة للتركيز على مشاكل اليوم، وإلقاء اللوم على التقدم العلمي بدلاً من تحديد أخطاء استخدامه، والتركيز على سرد مشاكل الأبوة بدلاً من إنشاء شخصيات معقدة، ولأن تقديم فيلم خيال علمي يعد مربحاً أكثر من تقديم رؤية واضحة لنصّ كاد أن يكون جيداً، اختار غراي هذا الطريق الذي سار عليه كثيرون وفشلوا سينمائياً («انترستيلر»، «رايفل» و«فرست مان»). هكذا أضاع المخرج ساعتين من الزمن في أوبرا مرئية لم تضف شيئاً إلى السينما (الموسيقى كانت جيدة). الفيلم غير مبهر بصرياً، رأينا الكثير منه قبلاً، لكن مشاهده جميلة. يمكن أن يكون الحديث العلمي ذا مصداقية (لا أعلم). القصة من دوّامة كره الذات وتسوّل علميّة استعراضيّة تتراوح بين السذاجة الابستمولوجيّة والتعنّت الأيديولوجيّ. فمن أفضل منها موقعاً ليعرف أنّ الرقم في ذاته ليس ضمانة منهجيّة، بل قد يكون الشكل الحديث للتفاهة. نريد أن تكون في صلب العمليّة العلميّة، ووظيفتها أن تكون على هوامشها، شرط أن تذكر ما قاله يوماً غودارد جواباً على من اتهمه بالبقاء في الهوامش: «إنّما تمسّك الصفحات من هوامشها».

وبعد، هل من موقع لنا، نحن العرب، في ورشة علاج العلوم؟ لا أظنّ أنّ في مستطاعنا، في حدود وضعيتنا الثقافية الحاليّة، أكثر من أن نعدّ طريق العلم ونجعل سبله مستقيمة، تماماً كما فعل النهضويّون، قبلنا بما يناهز القرنين. نحن ما زلنا هناك ما لم نكن قد تراجعنا، ولا فائدة ولا معنى من نقد العلم، ونقد نقد العلم، حيث لا مكان للعلم بعد. بل قد يكون نقد العلم هنا مضراً وخطيراً، لأنّ النقد (فكيف بنقد النقد؟) كالخمر، لا يجوز أن يؤخذ على معدة فارغة.

* أكاديمية لبنانية

«قصة زواج» لنواه بومباك

بلا مبالغة؛ كان للفيلم تأثيره الكبير على الجميع بلا استثناء. ما زلنا في بداية المهرجان، إلا أن اسم الفيلم سوف يسمع في الحفل الختامي ونحن في الانتظار. هناك أفلام تدخل مباشرة إلى القلب مع النظرة الأولى، تكون قادرة على إشراكنا عاطفياً في السرد، إلى درجة أن الشخصيات على الشاشة تندمج تماماً مع حياتنا. «قصة زواج» لنواه بومباك هو واحد من هذه الأفلام.

بداية الفيلم لا تُنسى: تشارلي (آدام درايفر) ونيكول (سكارلت جوهانسون) يصفان مزايا كل منهما، بينما تُظهر لنا الشاشة لحظات من حياتهما معاً: الحب، الجنس، الضحك، الطبخ، اتخاذ القرارات، المجادلات الهادئة منها والحادة، اللعب مع ابنهما هنري وكل ما يجعل صورة العائلة جميلاً. هو مخرج مسرحي وهي ممثلة. وهما الآن على وشك الطلاق.

«قصة زواج» هو تحليل دقيق لعلاقة تتفكك. هو الخيط الرفيع بين الحب والكراهية. الحاجز بين المراهقة الأبدية والمسؤوليات الأسرية. البسمة التي تظهر لتفادي تحوّل الغضب إلى نكسة. هو نهاية عالم صغير زُويت بحنان. هو الحلاوة في عالم ينهار. القفزة المفاجئة لتفادي سقوط المزهرية. الإيماءات التي تقول عن الحب أكثر من الكلمات المنطوقة. الميلودراما التي تتحول إلى كوميديا. الانفصال الودي الذي يتحول إلى عملية طلاق معقدة. هو الخوف من فقدان الابن. هو الإيماءات والكلمات والصور. الشعور أن نكون آباً وأماً. الانفصال الذي يدمّر اللحظات السعيدة. الخوف والاتهامات وبحر الآلام. هو التفاصيل الدقيقة. هو الاعتراف. هذا الشيء الغامض الذي نسمّيه حبّاً. الكائن المظلم الذي نسميه زواجاً. هو أن نكون على قيد الحياة، سينما نواه بومباك هندسية مسرحية، كاميرته تصور الأساسيات. عمله الجديد هو الأهم والأفضل، بيد راسخة حافظ على أسلوب نابض، قدّم حوارات ملحّة بكاميرا تضغط على وجوه شخصياته وتكاد تسحقهم. التقط الدموع، الابتسامات، الغضب الذي يُطبع دوائر على الحيطان، وصوّر سلوكيات تتجاوز الخطوط المستقيمة. الفيلم يتحدث عن شخصين محددين، يتحدثان كثيراً عن حقائق عالمية تسهل رؤيتها، كأنها مرآة حيث ترى نفسك في مناقشات صغيرة تنتهي بصراخ، ترى نفسك في نفور، وتسمع نصيحة جيدة من غرباء وتتفاجأ بالكوميديا الموجودة فيها برغم كآبة الموضوع.

«قصة زواج» هو بالتأكيد فيلم ناجح من جميع النواحي: الأداء العظيم والأفضل للممثلين، البداية والغناء والنهاية، وقبل أي شيء الواقعية والنضارة التي تثبت قدرة وموهبة المؤلف والمخرج (بومباك بالتأكيد). يمكن للسينما العودة إلى الموضوعات والقصص المحطمة والمبتذلة والمعادة كثيراً، ولكن من دون أن تفتقر إلى الأصالة. يقدم الفيلم الحياة البسيطة والمعقدة بأفراحها وأحزانها، التي تستحق العودة إلى الشاشة الكبيرة طالما لدينا الرغبة بأن نغرق ونفقد أنفسنا فيها.

سكارلت جوهانسون وآدام درايفر في «قصة زواج»

الأخبار
al-akhbar
السبت 31 آب 2019 العدد 3845

SCUM Week: بيروت عاصمة لـ «الراب» العربي!

أمل عارف

لـ «الراب» و«الهيب هوب» مهرجان في بيروت. بعد أكثر من عشرين عاماً على ظهور هذا اللون في لبنان، وبروز العديد من الفرق، بعضها تستحق تجربته الوقوف عندها، شكّلت انطلاقة مهرجان «سكم ويك» الثلاثاء الماضي في فضاءات مختلفة من بيروت، منصّة فريدة، وخاصّة للاحتفاء بتجربة «الراب» اللبناني والعربي. ثقافة انتشرت في الثمانينات في أحياء الأفارقة الأميركيين، في أكثر من ولاية أميركية. ثقافة شاملة، من طريقة لبس ورقص، وغرافيتي وموسيقى وغناء وشعر تعبّر عن واقع تلك الأحياء بحلوها ومرّها.

حين رست هذه الثقافة في لبنان، بدايةً على شكل موجة مراهقين أو موضة موسيقية جديدة، لم تقدّم الفرق التي بدأت بالظهور في نهاية التسعينيات أي جديد. مجرد استنساخ للراب الأميركي، أو الفرنسي الذي ظهر حينها حديثاً على الخارطة العالمية. عبارة عن صفّ كلمات بالإنكليزية، والفرنسية وأحياناً بالعربية. لكن مع الوقت، ظهرت تجارب، أهمّ ما فيها صدق مؤدّيها، ومعايشتهم ما يكتبون ويغنّون. وهذا كان أساسياً في التجربة الأصلية، في أميركا، حيث يمكن الاطلاع عليها في سلسلة وثائقي Hip Hop evolution على «نتفليكس»، بالإضافة إلى عامل مهمّ، هو تطويع الإيقاع لمصلحة اللغة العربية أو اللهجة المحليّة لا العكس. «كتيبة 5» من مخيم برج البراجنة، و«الطفّار» من بعلبك الهرمل، و«سبع طقّات» من طرابلس، و«فريق الأطرش» و«ريّس بيك» من بيروت... قدّمت هذه الفرق مشاهد وصوراً حقيقيّة. أضافت نوعاً من المنافسة الجميلة على الساحة، وحصدت مستمعين من خارج جمهور هذا النوع. الأمور توسّعت وتنوّعت مع إصدار مازن السيّد/ «الراس» تجربة جديدة كلاماً وموسيقى بالتعاون مع جواد نوفل/ «مونما». بعد عام 2011، قدِم شباب «الراب» من سوريا إلى بيروت، ووجدوا أكثر من فضاء للتعاون والإنتاج المشترك، فخرجت أكثر من تجربة جديدة. وكان قد حصل ـ وهذا هو المميّز في نشاط شباب الراب العربي ـ تعاون بين لبنان وفلسطين والأردن في إنتاجات عبر المسافات. التراكم والتطوّر في التجربة، يستدعيان نظرة جديدة ومختلفة لـ «الراب» في لبنان وفي أكثر من بلد عربي. لذا، أراد منظمّو المهرجان إيجاد منصّة لما يرونه «وصولاً إلى نقطة غير مسبوقة من نوعية الإنتاج والانتشار الجماهيري». المبادرة انطلقت مع مازن السيّد (الراس) وناصر شربجي (تشينو)، بمعاونة ماغالي دويهي ومشاركة مجلة «معازف» التي افتتحت المهرجان بندوة في دار النمر حول «ردم الفجوة العملية في موسيقانا على المستويات، الإبداعية، الثقافية والمالية». كتب مازن السيّد على صفحته على فايسبوك حول مشاكل وعوائق كثيرة واجهها المنظمون، منها قرارات للدولة اللبنانية، حالت دون قدوم بعض المشاركين.

لكن هذا لن يمنع انطلاق النسخة الأولى من مهرجان الراب العربي «سكم ويك» مع: «الراس»، و«تشينو»، و«الساينبتك»، و«محراك»، و«الدرويش»، و«مسوخ»، و«عاصفة»، و«مقاطعة» و«عالخشب» (الليلة . توتا . مار مخايل)، و«موقف حيادي» (غداً . KED . الكرنتينا) وغيرهم... مجموعة كبيرة من «الرابرز» العرب والضيوف توالوا على مدى ستة أيام من 27 آب (أغسطس) حتى الأول من أيلول (سبتمبر) في أكثر من فضاء وحانة في بيروت.

Beirut SCUM Week: حتى الأول من أيلول (سبتمبر) ـ فضاءات مختلفة في بيروت . لمزيد من المعلومات، مراجعة صفحة النشاط على فايسبوك

الشوير تكرّم الرائد التشكيلي اللبناني
حليم جرداق... لاعبِ الريشة واهوَ

تنقّل حليم جرداق (1927)، خلال تجربته الفنية، بين مدارس وأنماط متنوّعة. حتى يمكننا القول إنّ الفنان والناقد والأكاديمي اللبناني، لم يترك أسلوباً فنياً إلا ووطئه رغم أن اسمه ارتبط لفترة بالكولاج، ذلك الزائر الجديد الذي لم يعجب الغاليريهات آنذاك، واعتبر بفضله جرداق من المجدّدين بعدما أدخله إلى الفن اللبناني. احتفاء بتجربته الفنية الطويلة التي عاصرت أجيالاً مختلفة من المحترف التشكيلي اللبناني يكرّم «اللقاء الثقافي في ضهور شوير» وجهاً أساسياً من وجوه الفن الحديث المحلّي ضمن أمسياته «يا زهرةً في خيالي» التي تقام في «المركز الإنجيلي للمؤتمرات» (عين القسيس الشوير) عند السادسة من مساء الغد، بحضور نقيبة الفنانين التشكيليين السابقة كلود عبيد، والأكاديمي والشاعر ربيعة أبي فاضل والفنان هنيبعل سروجي، ومؤسس اللقاء الثقافي أدهم الدمشقي. محطّات ومسارات كثيرة صنعت رحلة جرداق، التي خاض فيها الكتابة أيضاً في مؤلّفيه «عين الرضا» (1995) و«صورة ذاتية: تحوّلات الخط واللون» (1975)، وهما عبارة عن كتابات وتأمّلات في لوحاته وفنّه. رغم انخراطه في الكتابة، ظلّ جرداق منحازاً إلى الألوان والريشة والمواد الأخرى التي دخلت لوحته مثل الزجاج والتنك. بعد تخرّجه من «الأكاديمية اللبنانية للفن» (ALBA) عام 1957، سافر إلى باريس حيث التحق بأكاديمية «الغراند شوميير» التي درس فيها أبرز الفنانين اللبنانيين مثل أمين الباشا وعارف الريس. بالإضافة إلى الكولاج، كان جرداق أوّل من عمل في فن الحفر الطباعي عربياً، فيما أسّس محترف الحفر النحاسي في كليّة الفنون في «الجامعة اللبنانية» التي درّس فيها منذ عام 1966. لم يركن الفنان إلى أسلوب واحد، متأثراً بفناني حركة «كوبرا» الذين اختلطت لديهم الممارسات والتقنيات والأدوات الفنية بعيداً عن التعريفات الواحدة. ظلّ يختبر ويجرّب منجرّاً إلى منطق اللعب في لوحاته، وفي أعماله النقشيّة، ومنحوتاته النحاسية والكولاجات، ولوحته التي اختبرت مزيجاً من تشخيصيّة، وتكعيبية ورمزية وتعبيرية وواقعية أحياناً، فضلاً عن تميّزه بالخطوطية التجريدية الدقيقة التي تضمّنت كائنات أسطورية شكّلت يومياته في الحرب. ولعلّ مقطعاً من مقالته «كليم اللون»، تعطينا إجابة عن دوافع هذا الفنان، وعلاقته التجديدية دائماً بفنه: «النفحة الشخصية في العمل الفني لا تكون في أن يصطنع كلّ منا لنفسه فرضيّته وهدفه الخاص، بل تكون في أن نقصد جميعاً حقيقة اللون الموضوعية في ذاتها، فنتمايز بالمجهودات المبذولة في هذا السبيل. التمايز يكون بالمجهود لا بالمقصود. إنّ العمل بهذه الروحية هو الحالة الإنسانية الطبيعية الصحيحة التي تبعدنا عما هو جزئي تعسفي استبدادي تخريبي، وتجعل إنتاجنا على ما فيه من تمايز وتنوّع وحدة متكاملة، وعلى ما فيه من فروقات انسجاماً لا تناقض فيه ولا تضارب».

*** أمسية تكريمية لحليم جرداق: 18:00 مساء الغد ـ «المركز الإنجيلي للمؤتمرات» (عين القسيس ـ الشوير).**

«مونتي كارلو»: ارتجال وغناء وتراث

في إطار الأنشطة الفنية المنوّعة التي يستضيفها «بيت أم نزيه» (الحمرا) أسبوعياً، تضرب فرقة «مونتي كارلو» موعداً جديداً مع الجمهور في هذا الفضاء البيروتي، حيث تحيي سهرة تمزج فيها بين الارتجال وأغانيها الخاصة إلى جانب مختارات من الأعمال التراثية الراسخة في الذاكرة. مسلحون بخبرة فنية لا تقل عن عشر سنوات، تجمع الفرقة بين عدد من الموسيقيين والمغنين اللبنانيين والسوريين والفلسطينيين، وهم: أشرف (غناء و عود)، وسماح (أكورديون ـ الصورة)، ورامي (رق وطبلة)، وعبودي (كاتم)، وزاهر (باص).

حفلة فرقة «مونتي كارلو»: اليوم السبت ـ الساعة العاشرة والنصف مساءً ـ مطعم «بيت أم نزيه» (شارع عبد الباقي ـ الحمرا/ بيروت). للاستعلام: 03/005717

تنورين تحنّ إلى زمن النضال

في السابع من أيلول (سبتمبر) المقبل، يدعو المجلس البلدي في تنورين (شمال لبنان) إلى حضور احتفال في قاعة مقرّه لتكريم أنطوان داغر. تقام خلال الاحتفال ندوة حول كتاب داغر الجديد بعنوان «رسائل لرجال من زمن النضال ـ مراسلات أسعد مفلح داغر/ الصورة» الذي يتمحور حول أحد البارزين في الرعيل الأوّل من القوميين العرب. إلى جانب صاحب الإصدار، يشارك في النشاط كلّ من: ألبر داغر (افتتاح وتقديم)، ورئيس المجلس البلدي سامي يوسف، والدكتور شربل داغر، والسفير خالد زياده، ومصطفى نويصر. يلي الندوة توقيع للكتاب.

تكريم أنطوان داغر: السبت 7 أيلول (سبتمبر) المقبل ـ الساعة الخامسة بعد الظهر ـ قاعة مبنى بلدية تنورين (شمال لبنان). للاستعلام: 06/500020

المناطق اللبنانية خلال الحكم المصري

تدعو «الجمعية اللبنانية للدراسات العثمانية» في 12 أيلول (سبتمبر) المقبل إلى حضور الندوة الثالثة ضمن سلسلة حول «المناطق اللبنانية خلال الحكم المصري 1831 ـ 1840» في «المركز العربي لأبحاث ودراسات السياسة». يشارك في اللقاء (يديره جوزيف أبو نهرا) طوبى يلدز الذي سيتحدث عن «الأحوال الشخصية عند الدروز والموارنة: إشكاليات ومواقف»، والمؤرّخ نايل أبو شقرا (الصورة) متطرّقاً إلى «حروب إبراهيم باشا في سوريا ولبنان وتداعياتها على الدروز والمسيحيين».

الخميس 12 أيلول ـ الساعة الخامسة بعد الظهر ـ «المركز العربي لأبحاث ودراسات السياسة» (جادة فؤاد شهاب ـ مقابل برج الغزال ـ شارع مار مارون ـ بناية الصيفي 174). للاستعلام: 01/991837

الأخبار
al-akhbar
السبت 31 آب 2019
العدد 3845 السنة الرابعة عشرة
Samedi 31 Août 2019 no 3845 14ème année

كلمات

ملحق
أسبوعي
www.al-akhbar.com

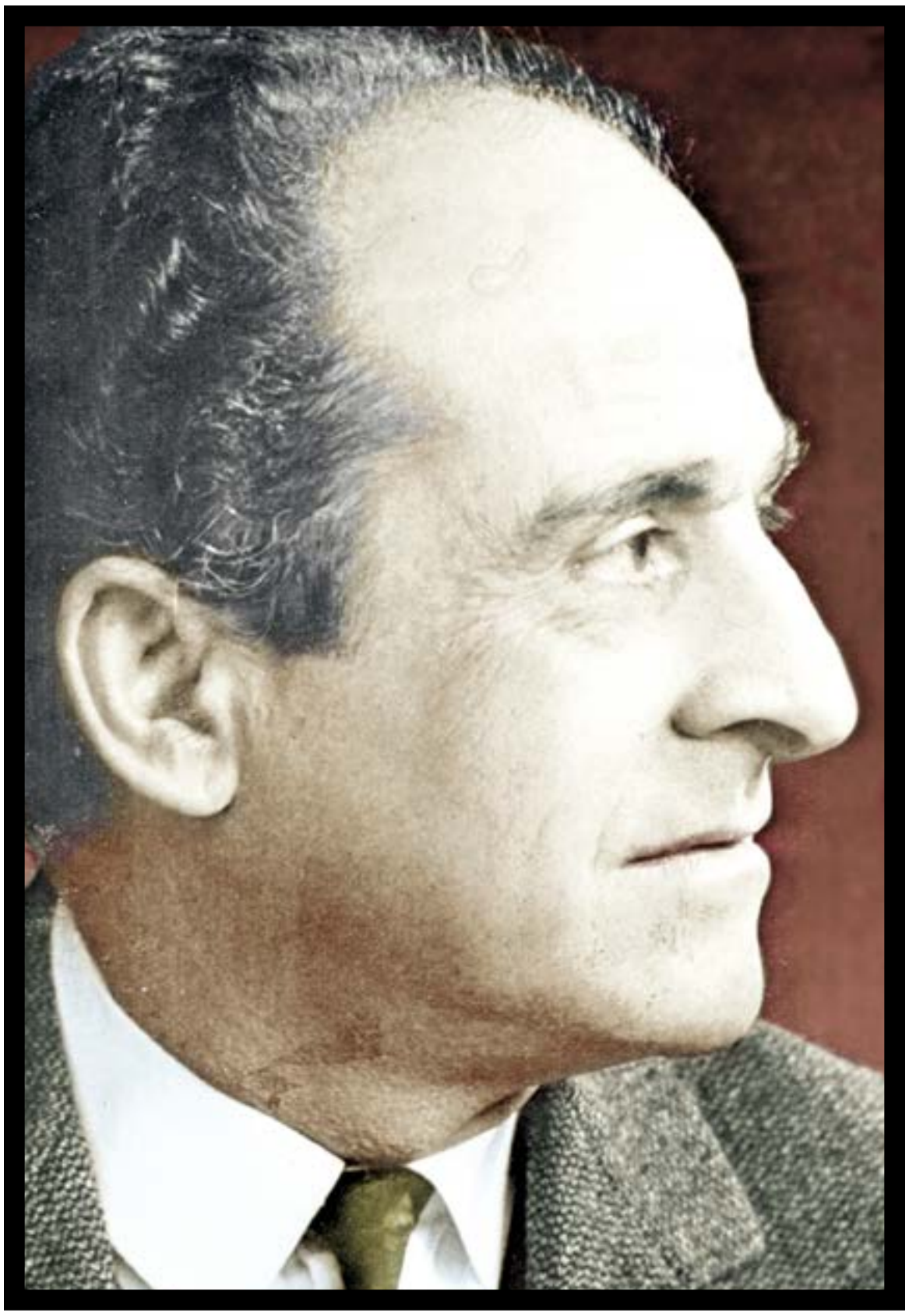

خليل حاوي
الشاعر الغاضب بيننا

خليل صويلح

«من يرفع عني ذلك الذلّ» العبارة التي ردّدها الشاعر خليل حاوي (1919- 1982)، عشية انتحاره ببندقية صيد من على شرفة منزله في بيروت، احتجاجاً على الغزو الإسرائيلي للبنان، لن يردّدها مثقف عربي آخر، رغم الهزائم المتلاحقة، والخرائط الممزّقة، وأحوال العار. لا شاعر عربياً اليوم، يشكو الذلّ، أو يهجو الخراب. هكذا وشم صاحب «نهر الرماد» الحداثة الشعرية العربية بأشعاره القلقة، والطليعية، بعيداً عن الحشد. شاعر غاضب ومتمرّد وحالم، ما إن يجد نفسه محاصَراً، بقالب أو تيار حتى يغادره بلا ندم. هذه المخاضات العسيرة التي رافقت مسيرته المتأرجحة بين الأمل والخيبة، النهوض والانكفاء، اليقين والشك، الضوء والعتمة، انطوت على روح متوثبة من جهة، واحتضارات متعاقبة من جهةٍ ثانية، ألقت بمشروعه الشعري والفلسفي في أتون نارٍ ملتهبة، وحرائق أحالت أحلامه في الانبعاث إلى رماد، لينكسر «الجسر» أخيراً، بين ضفتي الأمل والجحيم، سكونية «الناي» وحركة «الريح» العاصفة. في مئويته، نستعيد مواقفه الحياتية المتفرّدة، وأوهامه التبشيرية التي طوتها الوقائع العربية المفجعة، تحت وطأة الهزائم، ليغلق القوس متأخراً، على «جحيم الكوميديا». خمس مجموعات شعرية وطلقة في الرأس. شرق غيبي ونهضة مؤجلة. وعي محتدم، وزمن منكسر. نبي بلا راية، وأحلام مجهضة، تلك هي تضاريس خريطته الشعرية التي لا تخلو من الحفر والانهدامات. تمّوزي في خريف العري العربي، قبل أن ينكفئ نحو «بيادر الجوع». المعمرجي الذي عاد أخيراً إلى بلدته الأولى «الشوير» بتمثال، وشارع باسمه، يستيقظ من موته باحتفالية، تشهدها مساء اليوم السبت، السوق القديمة في البلدة بمساهمة من «مؤسسة سعادة للثقافة» وبلدية الشوير وعين السنديانة. على أمل أن يعبر الرفاق «الجسر في الصبحِ خفافاً»، ويكملون النشيد «أَضلُعي امتَدَّتْ لَهُم جِسْراً وطيدْ. مِن كُهوفِ الشرقِ، مِن مُستنْقعِ الشَرقِ، إلى الشَّرقِ الجديدْ. أَضْلُعي امْتَدَّتْ لَهُم جِسراً وطيدْ. سَوفَ يَمضُونَ وتَبْقى». خليل حاوي درس في المنهاج المدرسي لا أكثر، شاعر بلا مريدين، ذلك أن أغلب شعراء وشاعرات اليوم ممن أفرزتهم مداجن الميديا بالكاد يعرفونه، حتى إنهم يستهجنون حادثة انتحاره بطلقة من بارودة صيد (!). أما عبارته الأخيرة «من يرفع عني ذلك الذلّ» فلا محل لها من الإعراب! تقيم «مؤسسة سعادة للثقافة» وبلدية الشوير وعين السنديانة احتفال إزاحة الستار عن تمثال الشاعر خليل حاوي وافتتاح شارع باسمه عند السادسة من مساء اليوم في السوق القديمة في الشوير. تتخلل الاحتفال كلمات المشاركين من بينهم سليمان بختي وجمانة حاوي (كلمة العائلة) ووجيه فانوس (الأمين العام لاتحاد الكتاب اللبنانيين)، وجهاد داغر، وحبيب مجاعص (رئيس البلدية).

حوار

سنان أنطون: العراق الذي «تكدّست على صدره الكوابيس»

«اقترب منها أكثر فأبصر رمّانتين على صدرها بدلاً من نهديها. تلاحظ هي بأبي نظر إلى الرمانتين فتبتسم وتحتضنهما براحتيها من تحت. أظافرها مصبوغة بلون أشجار الرمان وشفتاها أيضاً. اسرع نحوها. وحين أصل إليها أعانقها فتسقط الرمّانة اليمنى وتتدحرج على الأرض. أنحني للتقطها فأرى بقعاً حمراء صغيرة تتكاثر على ذراعي» يهذه اللغة الأقرب إلى قصيدة النثر في ومضتها وتوهّجها، يزخرف الروائي العراقي سنان أنطون (1967) أعماله الروائية. وهو الذي ابتدأ مسيرته الأدبية بمجموعة شعرية حملت عنوان «موشور مبلل بالحروب» (دار ميريت ـ القاهرة)، بالتزامن مع روايته الأولى «إعجام» التي أوّل ما صدرت عن «دار الآداب» (2004)، ما لبثت «دار الجمل» أن أعادت طباعتها قبل أن تصدر لاحقاً أعمال أنطون الروائية الأخرى مثل «وحدها شجرة الرمان» (2010)، و«يا مريم» (2012) و«فهرس» (2016). إضافة إلى مجموعة شعرية ثانية (ليل واحد في كل المدن/2010) ومجموعة صدرت أخيراً تحمل عنوان «كما في السماء». الروائي الذي آثر للوجع العراقي في ماسي مختلف مكوناته، يستعير عنوان المجموعة الأخيرة من صلاة «أبانا الذي في السماوات» من أجل تفكيك النص المقدس، واستخدام لغته وأساطيره ورموزه في سياق دنيوي ووجودي يخلق فيه الشعر حيزاً وجودياً وجمالياً. ويمارس مهمته الأولى وشرطه الوجودي في التجوال بالأسئلة بين السماوات والأرض، بين المدنس والمقدس، والمطلق والعادي. سنان أنطون الذي يعتبر تنقله من الشعر إلى الرواية وبالعكس ضلال مستمر بالاتجاهين، سيكتب في أشعاره ورواياته ما يشبه الأنجيل الضائع للعراق. «العراق الذي تركته ولم يتركني» بأغلياته ونخيله الذي حوّله المد الطائفي إلى نخيل شيعي ونخيل سني كما يقول في إحدى رواياته... وكذلك عراق الرؤيا الأخرى التي لا توّصن بأن الطائفية هي قدر البلاد الذي لا مناص منه. كما يصوغها يوسف، بطل رواية «يا مريم». أستاذ الأدب المقارن في «جامعة نوتردام» و«جامعة هارفارد» و«جورجتاون» الذي ترجم ثلة من الشعراء العراقيين مثل سركون بولص، وبدر شاكر السياب، وسعدي يوسف إلى الأنكليزية تغتنه الرواية في إمكانية استيعابها للأجناس الأخرى ومنها الشعر. وكذلك التاريخ. فالرواية يمكن «أن تكون حيزاً مهماً لتواريخ البلاد غير الرسمية، المهمّشة، المختلفة، ونصغي فيه إلى الأصوات الضائعة والمسحوقة». حول مجموعته الأخيرة «كما في السماء»، وشؤون وشجون العراق والكتابة والثقافة، وفي جولة بانورامية على أعماله الشعرية والروائية، كان لملحق «كلمات» هذا اللقاء مع أحد أبرز روائيي العراق اليوم

حوار وتقديم **محمد ناصر الدين**

يمكن للرواية ان تكون حيزاً مهماً لتواريخ البلاد غير الرسمية ونصغي فيه الى الاصوات الضائعة والمسحوقة

■ كيف تقدم مجموعتك الشعرية الجديدة «كما في السماء» لقرائك ومتابعيك؟

- يحتضن الديوان خمسين قصيدة اخترتُها من بين ما كتبته في فترات متقطعة في العقد الأخير. كنت قد نشرت معظمها، هنا وهناك، لكنّ عدداً منها ينشر للمرة الأولى. هي شجرة أخرى أغرسها في بستاني الصغير.

■ هل في العنوان إشارة ميتافيزيقية أو دينية ما؟ هناك مقولة بأن الشعر هو في وسط الرؤية المركزية الدينية لكل الديانات الكبيرة. ما رأيك؟

- استعرت العنوان من نصّ ديني، هو الصلاة الربّانية، التي مستهلّها «أبانا الذي في السماوات». اخترت هذا العنوان لأنه يشير إلى محور أساسيّ في الديوان، وهو تفكيك النص المقدّس، واستخدام لغته ورموزه وأساطيره في سياق دنيوي ووجودي. تسمح هذه اللعبة، وهي ليست جديدة بالطبع، بخلق حيّز خصب جمالياً وفكرياً أيضاً، تحلق فيه التساؤلات بين السماء وبين الأرض، وتتحرك في الهوة التي تفصل بين ما تمثلانه. لكن التساؤلات تظل أقرب إلى الذات في محنتها على هذه الأرض، وهي تواجه العدم وتنبثه للعثور على شيء ما، يكون زاداً وضماداً. وجدلية الذات والطبيعة، هي المحور الآخر في الديوان. الطبيعة التي هي أنيسة الذات في عزلتها، وقاموسها الهائل في بحثها عن المعاني وعن مكانها في خضم الزوال. تفتتح الديوان قصيدة بعنوان «صلاة: من إنجيل العراق الضائع» ومستهلها: «عراقنا الذي في الهباءات، فليتقدس اسمك...». واحد من أجمل تعريفات الشعر التي وقعتُ عليها هو أنه «صلاة وجودية». وأضيف إليه «وجمالية». وهذا يقودني إلى الشق الثاني من السؤال. نعم، بكل تأكيد. ارتبط الشعر، بالمقدّس، وبحوار الذات الرائية مع الكون والطبيعة والآلهة، والأمثلة كثيرة ومعروفة. العلاقة بين الشعر والنبوّة وثيقة، لا في التراث العربي- الإسلامي فحسب («ويقولون إننا لتاركو الهتنا لشاعر أو مجنون»)، ففي اللاتينية، مثلاً، تحيل مفردة «ڤيتيس» إلى «شاعر» و«نبي» و«مجنون». وحتى في العصر الحديث، ظلت علاقة الشاعر الاستثنائية، وصلته، بحيز لامرئي، سائدة. لكن اللاوعي هو الذي حلّ محل الآلهة والماوراء، وتسلّم مهام شيطان الشعر!

■ هل التراث الديني في منطقتنا هو قنبلة موقوتة يمكن أن تنفجر في كل لحظة؟ أم يمكن توظيفه جمالياً وفنياً؟ وهل فعلت ذلك في «يا مريم» الكتاب الذي يعج بالتراثيل أو في «وحدها شجرة الرمان» الملي، بتراث الشيعة العراقيين وأدعيتهم؟

- لقد انفجرت القنبلة مرات عديدة. لكنها، برأيي، ليست قنبلة «التراث الديني». كما أنها ليست مشكلة منطقتنا فقط، وإن كان ما نالها من العنف في السنين الأخيرة قد يجعلها تبدو كأنها استثناء، أو البؤرة الوحيدة. فلننظر إلى الهجمات الإرهابية التي تُشن ضد الجوامع في «الغرب» وضد معابد اليهود في الولايات المتحدة مؤخراً، وحتى ضد كنائس السود. لدينا أمثلة للعنف الذي يجيّشه الخطاب الديني (والقومي) في الهند وتفاقم العنصرية. وهناك أمثلة في أماكن أخرى. أرى أن المشكلة عالمية لها تمظهراتها في أماكن وسياقات عديدة. هناك من يفسّرها ثقافوياً ويعيدها إلى قرون مضت، وإلى النص أو النصوص. كأن النص هو الذي يصنع التاريخ. لست من هؤلاء. وهناك من يقرأ التاريخ، القريب منه، ويفسر الظواهر والأحداث من منطلق جغرافي - سياسي. وهذا هو الأقرب إلى الصواب. يكفي أن نعود إلى السبعينيات والثمانينيات لنفهم أسباب تفاقم هذه الظواهر وعولمتها ولكن لا يتسع المجال هنا لأكثر من هذا.

كل ما كتبته في الروايتين ماخوذ من الثقافة المحلية في العراق، وهي شديدة الغنى والتنوّع. هذا هو المحيط الذي ولدت وعشت فيه، وموروثي الذي أنتمي إليه، بغض النظر عمّا يكتب في هوية المرء من تصنيفات فرعيّة عند تسجيل ولادته رسمياً. إنه الطبق الذي أحب الوانه المتداخلة كلها واحتفل بها كلما استطعت. بالإضافة إلى أهميتها، وضرورتها للشخصيات ولموضوع النص الروائي، تختزن الشعائر الدينية والتراتيل والطقوس جمالياتٍ وشعرية، تحيل جذورها إلى تاريخ البلاد القديم، الذي يسبق الديانات التوحيدية.

■ هل أنت روائي امتدى إلى الشعر أم شاعر امتدى إلى الرواية؟

لعله ضلال مستمر بالاتجاهين! البدايات المبكرة كانت مع الشعر. كل واحد منهما، بالنسبة لي، رافد. وأنا أزرع بستاني في هذه الأرض الخصبة... بين الرافدين!

■ هل الشعر هو أبو الفنون، هو الذي كتب على كهوف الإنسان الأول في التاميرا وفي أساطير وادي الرافدين، أم أن الرواية اليوم هي الفن الأشمل والأصلب كما يقول كونديرا؟

- لست من الذين ينتصرون لجنس أدبي على آخر. ولا أجد فائدة في هذه التراتيبات، أو في تحديد «الفنّ الأشمل والأصلب». ليست مسابقة. لا يعني هذا، بالطبع، ألا فائدة من، أو ضرورة لرصد التغيرات والتحولات، وميول القراء، وأسباب رواج نوع ما أو تسيّد جنس أدبي للمشهد. لكن هذه كلّها تحكمها شبكة من العوامل المادية والظروف التاريخية وعلاقات السوق التي تؤثر بشكل كبير على الأنواع الثقافية. كل فن، أو جنس أدبي، يلبي، بالطبع، حاجات ورغبات لدى المتلقي. ليس الاستهلاك والرواج مؤشراً إلى تفوق جوهري، أو لأفضلية ما، بالضرورة. بنية الرواية مرنة ورحبة تستطيع استيعاب أشكال وأجناس أخرى، بضمنها الشعر. لكن ما دام هناك ذات تعيش في هذا العالم، فستكون هناك حاجة للشعر. يعطي الشعر جرعات جمالية وحسيّة هائلة. كما أنّه يبلور المعرفة البشرية. قرأت مؤخراً أن عالمة كندية اكتشفت، بعد بحوث ميدانية استمرت ثلاثة عقود، أن للأشجار لغة خاصة بها، وأنها تتحاور وتتبادل المعلومات وتدعم بعضها البعض. ألم يردد مئات الشعراء منذ مئات السنين وبكل اللغات أن الأشجار تتحدث، وأن لها لغتها؟

■ يقول أوكتافيو باث إنّ المعرفة الشعرية هي الشيء الوحيد الذي يبقى أمام الإبادة التدريجية للرؤية الدينية وتشتت المعرفة العلمية، هل توافقه الرأي؟

- ربما بدأت بالإجابة على سؤالك في نهاية الجواب السابق أعلاه. هناك مقولة لكولردج عن أن «الشعر هو خلاصة المعرفة البشرية». أتفق مع باث في بقاء المعرفة الشعرية، لكنني لا أرى أن هناك إبادة تدريجية للرؤية الدينية، ولا تشتتاً للمعرفة العلمية. من الأساطير التي ما زال الكثير من العلمانيين الأصوليين ومن الحداثويين يرددونها في كل مكان، هي أن التراكم المعرفي، وتقدّم العلم واكتشافاته، سيؤديان بالضرورة إلى التخلّي عن الدين وستنتفي الحاجة إليه وينحسر وجوده وتأثيره. لم يحدث هذا ولا أعتقد أنه سيحدث. لأن مسألة الإيمان والحاجة إلى سرديات كبرى ذات طبيعة دينية، لا ترتبط بالعقلانية والمنطق، بل هي حاجة نفسية. كان هناك استطلاع قبل سنوات في الولايات المتحدة كشفت نتائجه أن المؤمنين، على اختلاف أديانهم، أسعد بكثير من غير المؤمنين. أما المعرفة العلمية، فالمعضلة هي أن المنظومة الاقتصادية التي تحكم العالم، والمؤسسات الكبرى التي تسيّره، تُسخّر رحيق المعرفة، ودماء البشر، لمراكمة الأرباح ورؤوس الأموال ولمصلحة النخب و«الخواص». وكل هذا على حساب بقية البشرية والكائنات الحية التي تنقرض بوتيرة غير مسبوقة جرّاء هذه الوحشية الحداثيّة التي تسرع بنا إلى الهاوية. في الفصل الأخير من المأساة، سيكون هناك شاعر أو شاعرة ت/يتأمل المشهد من أجل قصيدة أخيرة ترثينا جميعاً... بينما يهرب الأغنياء إلى كوكب آخر ليدمروه، ومعهم نخبة من العلماء، والحرّاس الشخصيون، والمستشارون الروحيون!

■ الكوابيس التي يراها جواد الذي ورث مهنة غسل الموتى عن أبيه في «وحدها شجرة الرمان» أشبه في روحها وحجمها بنصوص نثرية بحيث لو جمعناها معاً يمكن أن تؤلف كتاباً شعرياً لوحدها. هل هو تطعيم للرواية بالروح الشعرية؟

- ما يفتنني في الرواية كجنس، كما ذكرت، هو إمكانية استيعاب أجناس وخطابات أخرى. الكوابيس والأحلام شعرية بتركيبها وطبيعتها. وهي في حالة جواد محصلة ما يشاهده وما يعتمل في ذهنه في ساعات عمله في المغسل يومياً، بعد أن يعيد الكتابة أو الترجمة، وبعد مرور وقت عليها، إلا أنني لا أستطيع أن أحكم بحيادية، أو بما يكفي من البعد النقدي على ترجماتي لأشعاري. الشاعر والمترجم يعيشان في ذات واحدة في حالتي. ولهذا مزايا بالطبع، إذ أعطي لنفسي حرية أكبر مما أسمح به حين أترجم نصاً لشاعر آخر.

يقول قالتر بنيامين إن الترجمة تعطي النص حياة أخرى ما بعد حياته الأولى. النجاح هو «حيوية» النص ومدى استقراره في اللغة الجديدة... لكنني متحيز، بالطبع، لنصي ولترجمتي. رد فعل القارئ المتمكن والعارف هو أحد المعايير. لكن التقييم متروك للآخرين وللمتخصصين وللزمن.

■ في أعمالك كما في أعمال الكثير من الروائيين العراقيين إشارات إلى لحظة التحول في تاريخ العراق. بعضكم يرجعها إلى إعدام قاسم، والآخر إلى إعدام الأسرة الملكية الحاكمة أو إلى وصول صدام أو الحروب الأميركية والاجتياحات. هل الرواية العراقية هي كتاب التاريخ البديل لبلد بمنازل كثيرة كما يقول كمال الصليبي؟

- يمكن للرواية أن تكون حيزاً مهماً لتواريخ البلاد غير الرسمية، المهمّشة، المختلفة، ونصغي فيه إلى الأصوات الضائعة والمسحوقة. الوضع في العراق كارثي ومعقد. تحضرني كلمات سركون بولص عن «انفجارات التاريخ» و«البلاد التي تكدّست على صدرها الكوابيس». فمن تبعيث الثقافة ومشروع إعادة كتابة التاريخ من منظار بعثي في زمن الاستبداد، إلى الخراب الذي أحاقه الحصار بكل شيء، إلى تدمير الدولة ومؤسساتها، وضياع ونهب عدد من أراشيفها عام 2003، إلى مأسسة الطائفية وموجة كتابة تاريخ العراق طائفياً، وانحطاط النظام التعليمي والمؤسسات الأكاديمية. أخذين كل هذا بنظر الاعتبار، فإن التاريخ يشوّه بشكل ممنهج، مع انعدام إمكانيات إنتاج دراسات ومعرفة تاريخية رصينة أو حتى مقبولة. وهنا يمكن للكتابة الروائية أن تساهم في كتابة التاريخ البديل. هذا لا يعني أن لها الأفضلية أو الأولوية. لكنها يمكن، أيضاً، للأسف، أن تعيد إنتاج التاريخ الطائفي، أو البعثي، أو غيره، وهذا يعتمد على مقاربة الكاتب/ة. لا بد من أن أشدد على أن قراءة الرواية كتاريخ بديل أمر لا يقتصر على العراق أو لبنان. ولا على الدول التي تعاني من ويلات الحروب وانهيار المؤسسات. توفيت قبل فترة الروائية الأميركيّة العظيمة توني موريسون وأنا أعشق أعمالها وأدرّسها في إحدى حلقاتي في «جامعة نيويورك». ولطالما قيل إن رواياتها تضيء تجربة وتبعات العبودية في الولايات المتحدة وتكتب تاريخ السود بعمق قلما نجده. يقول زميلي المختص بالعلوم السياسية وبتاريخ أميركا إن رواية «المحبوبة» كشفت له وعلّمته ما لم يجده في عشرات الكتب الأكاديمية.

> ارتبط الشعر بالمقدّس، وبحوار الذات الرائية مع الكون والطبيعة والآلهة، والأمثلة كثيرة ومعروفة

لعملت على مشروع ضخم لترجمة الشعر العربي الحديث (والقديم أيضاً). ما يحدد اختياراتي في الترجمات التي أنجزها هو الأفتتان بالنص أولاً وأخيراً، ومن ثم ضرورة نقله إلى الإنكليزية. وآخر عمل ترجمته كان رواية «سفر الاختفاء» للكاتبة الفلسطينية ابتسام عازم التي صدرت قبل شهر عن سلسلة الأدب العربي الحديث في دار نشر «جامعة سيراكيوز».

■ في الاتجاه الآخر، تترجم قصائد من الإنكليزية للعربية، هل ترفد هذه الترجمات نتاجك الشعري؟

- بكل تأكيد، فالترجمة هي تمرين آخر على الكتابة. هناك تحدّيات اختيار المفردة الأنسب، وإيجاد الإيقاع الملائم وإيصال النص بسلام آمناً إلى عالمه الجديد. لكن الترجمة أكثر واعقد من عملية نقل. إنها إعادة صياغة وإعادة كتابة بلغة أخرى. وهي تتطلب تعمقاً في لغة النص المُتَرْجَم وأسلوب كاتبه/ته. وكل هذا يترك أثره في الذات المُتَرْجِمة ويؤثر على أسلوبها الكتابي مستقبلاً.

■ ماذا عن ترجمة نصوصك، وأنت الأستاذ في الأدب. حين تقف أمام نص شعري لك في لغتين، ما هي عوامل المقارنة؟ وكيف تعرف أن الترجمة نجحت؟

- مع أن الكاتب، والمترجم، يتحول، هو الآخر، إلى قارئ، بعد إنجاز اللاوعي تركيب المشاهد وتشفيرها ليلاً، بلا رقابة. وتتأثر كوابيسه، بالطبع، بذائقته وذاكرته البصرية ودراسته وممارسته للفن، أي أن هناك ضرورة بنيوية وعضوية للكوابيس، التي جاءت شعرية وغنية بصرياً. أشار أحد النقاد مؤخراً إلى أن الكثير من المقاطع في روايتي الأخيرة «فهرس» يمكن أن تقف بمفردها كنصوص شعرية. وفي هذه الحال، جاءت المقاطع طبيعية في سياق النص بسبب محتوى وفكرة المخطوطة التي كان ودود يعمل عليها وبسبب شخصيته. ما اقصده هو أن وجود هذه الروح الشعرية نابع من طبيعة النص، وليس إضافة مبرمجة مسبقاً.

■ ساهمت في ترجمة سعدي يوسف ومحمود درويش وسركون بولص إلى الإنكليزية، هل هو مشروع ترجمة ممنهج لشعراء الحداثة العرب؟ وما الذي يحكم اختياراتك في الترجمة؟

- ترجماتي لهؤلاء صدرت في كتب. هناك أيضاً مئات الترجمات في إحدى حلقاتي في «جامعة نيويورك». ولطالما قيل إن رواياتها تضيء تجربة وتبعات العبودية في الولايات المتحدة وتكتب تاريخ السود بعمق قلما نجده. يقول زميلي المختص بالعلوم السياسية وبتاريخ أميركا إن رواية «المحبوبة» كشفت له وعلّمته ما لم يجده في عشرات الكتب الأكاديمية.

■ في «يا مريم» تتصارع رؤيتان حول العراق. يوسف الذي يغض الطرف عن مآسي الحاضر ويعيش في ماضيه كما تتهمه مها، وهي التي تقول: «سنترك لهم البلد ليحرقوه ويمثلوا بجثته». أي الرؤيتين انتصرت اليوم بعد سنين سبع من كتابتك للرواية؟

- صحيح أن يوسف يعيش في الماضي، لكنه يختلف عن مها بأنه لا يقارب التاريخ والصراعات الدامية من منظور ديني أو طائفي. ولا يؤمن أن الطائفية هي قدر البلاد الذي لا خلاص منه. كنت قد كتبت «يا مريم» ونشرتها قبل ظهور «داعش» واحتلالها الموصل ومدناً أخرى وفتكها بالأقليّات وكل من يقف ضدها من «الأخريات». لكن الجذور والبوادر كانت موجودة. لقد وقع ما كانت مها تخشاه وهُجّر مئات الآلاف الذين ما زالوا يرزحون في المخيمات إلى اليوم. زرت الموصل في بداية السنة وشاهدت الدمار. وما سمعته عن الفساد وعن سرقة أملاك المهجرين في الموصل وغيرها ينذر بكوارث جديدة. يجني المنتصرون ثمار النصر، سياسياً ومادياً، والمدينة مهملة وأهلها لوحدهم. أما الصراع بين الرؤيتين فما زال مستمراً، وسيطول. أحاول أن أتفاءل بحماسة وتصميم مئات الآلاف من الشباب الذين تظاهروا ضد الطائفية وضد سدنتها في مدن العراق، لاستعادة العراق وتخليصه من براثن الطبقة السياسية الحاكمة. لكنه صراع طويل وعنيف، تزيده تعقيداً وصعوبة المعادلات والصراعات الإقليمية، وتغلغل الفساد في نخاع البلاد، وتحولها إلى ساحة مفتوحة لشبكة أخطبوطية من كبار اللصوص. وهؤلاء لهم نفوذهم وصلاتهم وأسلحتهم.

■ لماذا يحمل بطل «وحدها شجرة الرمان» كتاب أساطير الرافدين وحده حين يهجر البلد في نهايتها؟ لو احترقت مكتبات العالم كلها وكان عليك إنقاذ كتاب واحد، هل تنقذ الكتاب ذاته؟

- جواد شغوف بالفن ومهتم بتاريخه. وهو يتذكر، في أحد فصول الرواية، الأستاذ رائد، الذي درّسه الفن، وشجعه مبكراً. كان يحدّث طلابه بحماسة عن علاقة الفن بالخلود، وأنه سلاح أمام الموت والزوال، وعن الأسئلة المهمة التي طرحها الرافدينيون القدماء في أساطيرهم. اضطر جواد لأن يعود إلى المغيسل ليواجه الموت يومياً. مما وضعه أمام الأسئلة الصعبة والشكوك التي تطرحها حقيقة الموت على أي إنسان. وبما أنه لم يكن مسلحاً ومدججاً بالإيمان، أو بسردية دينية تفسّر ما لا يُفسّر وتهدئ من روعه، فإنه عاد إلى «أساطير الخلق الرافدينية» التي يجد فيها عزاء. ويجد في عالمها السفلي، مرآة للعالم الذي يعيش فيه كل يوم. كل ذلك في إطار جمالي أخّاذ. سأنقذ أساطير الخلق الرافدينية، بكل تأكيد. وأضيف إليه ديوان شعر، أو أكثر.

فصل من رواية

الطائر الملوّن (*)

جيرزي كوزنسكي
ترجمة أشرف الفرقني

خلال الأسابيع الأولى للحرب العالميّة الثّانية، خريف سنة 1939، أُرسل صبيّ ذو سنوات ستّ، مثل آلاف الأطفال الآخرين، من قبل والديه، من مدينة كبيرة في أوروبا الشّرقيّة إلى قرية بعيدة لتكون ملاذاً له.

وافق رجل مسافرٌ باتّجاه الشّرق مقابل مبلغ كبير على أن يعثر على أبوين مؤقّتين ليتبنّيا الطّفل. وإذ لم يكن هناك خيار آخر، ائتمنه الوالدان على الفتى.

لقد اعتقدا أنّ إرسال ابنهما بعيداً، هو الطريقة الأفضل لضمان بقائه حيّاً أثناء الحرب. وبسبب أنشطة الأب المناهضة للنازيّة قبل اندلاعها، كان عليهما هما أيضاً أن يبحثا عن مخبأ لتجنّب الأشغال الشّاقّة في ألمانيا أو السجن في معسكرات الاعتقال. أرادا إنقاذ الطّفل من هذه المخاطر، أملَيْن اجتماعهم مجدداً في النهاية.

ولكن خَيّبت الأحداثُ آمالهما. ففي فوضى الحرب والاحتلال التي قضت بعمليّات النّقل المستمرّة للمتساكنين، فقد الوالدان الاتّصال بالرّجل الذي اصطحب طفلهما إلى القرية. وكان عليهما إذن أن يواجها إمكانيّة عدم العثور عليه مجدداً.

وأثناء ذلك الوقت، توفّيت أمّ الفتى بالتبنّي خلال الشّهرين التاليين لوصوله. ليُترك الطّفل وحيداً، تائهاً من قرية إلى أخرى، محتمياً بماوى أحياناً، ومطروداً ومُلاحَقاً أحياناً أخرى.

تختلف القرى التي اضطرّ لقضاء السّنوات الأربع الأحلك فيها عرقياً عن مسقط رأسه. كان الفلّاحون المحلّيون عشائر مرتّلة، شُقراً، ذوي بشرة فاتحة وعيون زرقاء أو رماديّة. أمّا الفتى، فقد كانت بشرته بلون الزّيتون، شعره داكن اللّون وعيناه سوداوان. وقد كان يتكلّم لغة الطبقة المتعلّمة، لغة تكاد لا تكون مفهومة من قبل فلّاحي الشّرق.

كان هؤلاء يعتبرونه غجريّاً أو يهوديّاً ضالّاً، في حين يعرّض الغجر الطّالبون المأوى أو اليهود، ومكانهم الغيتو أو معسكرات الاعتقال، الأفراد والجماعات لأقسى العقوبات على يد الألمان.

لقد أهملت القرى في تلك المنطقة طيلة قرون كاملة. ولكونها عصيّة على البلوغ ونائية عن أيّ مركز حضريّ، فقد كانت من بين أكثر الأقسام المتخلّفة في أوروبا الشّرقيّة. لم تكن هناك مدارس أو مستشفيات، فقط بضع طرق معبّدة أو جسور. ما من كهرباء. والنّاس يعيشون في مستوطنات صغيرة، على طريقة أسلافهم القدامى. يتنازع القرويّون الأنهار والغابات والبحيرات. والقانون الوحيدُ السائد فيما بينهم هو الحق التقليديّ للأقوى والأغنى على حساب الأضعف والأفقر. مقسومين بين الكاثوليكيّة الرّومانيّة والمعتقدات الأرثوذكسيّة، لا يوحّد بينهم سوى ميولهم الخرافيّة المتطرّفة والأمراض الكثيرة التي تصيب النّاس والحيوانات على حدّ سواء.

إنّهم جهلةٌ وقساة، ولكن دون خيار منهم. فقد كانت التّربة فقيرة والمناخ قاسياً، والأنهار المفرغةُ بشكل كبير من الأسماك نفيض، في كثير من الأحيان، على المراعي والحقول، محوّلة إيّاها إلى مستنقعات. اخترقت الأحراش والبرك المنطقة، في حين اعتادت الغابات الكثيفة أن تؤوي عصابات المتمرّدين والخارجين عن القانون.

لم يعتقد احتلال الألمان لتلك المنطقة من البلاد إلّا بؤسها وتخلّفها. كان على الفلّاحين أن يمنحوا جزءاً كبيراً من محاصيلهم الضّئيلة للقوّات النّظاميّة من جهة، وللموالين لها من جهة أخرى. ورفض القيام بذلك قد يعني اندلاع الغارات التّأديبيّة على القرى، تاركة إيّاها لأنقاضها الدّاخنة.

عشتْ في كوخ مارتا، متوقّعاً قدوم والديّ من أجلي، في أيّ يوم وآية ساعة. لم ينفع البكاءُ. ومارتا لم تكن تعيرُ أيّ انتباه لنشيجي.

لقد كانت قُسنّةً ومُنحنية دائماً. كما لو أنّها تريدُ أن تقسم نفسها نصفين. فلا تقدر على ذلك. شعرُها الطّويل، الذي لم يُمشّط أبداً، كان قد تشبّك مُحدثاً ضفائر سميكةً لا حصر لها، ويستحيلُ تسريحها. تسمّيها أقفال الأقزام. وفيها عشّشت القوّات الشيطانيّة، تقتلها بعضها في بعض وتتقدّمُ بهَرم مارتا.

كانت تعرجُ، مُستندة في انحنائها إلى عصا ذات عُقد، متمتمةً لنفسها كلماتٍ بلغة لم أكن أفهمها بوضوح. وجهها الذّابلُ مغطّى بشبكة من التّجاعيد. وبشرتها بنّيّة، في احمرار طفيف، مثل تفّاحة موغلة في الجفاف. جسدها الدّائلُ كذلك يرتعشُ باستمرار، كما لو أنّ ريحاً ما تخضّه من داخله. أصابعُ يديها، النّاتئ عظمُهما، بمفاصلها الملتوية بسبب المرض، لم تتوقّف أبداً عن الارتجاف، بينما كان رأسها يوميّ، على عنقها الطويل الضّامر، في كلّ اتّجاه.

كان بصرها ضعيفاً. إذ تحدّقُ بصعوبة في الضّوء من خلال شقّين صغيرين راسخين تحت حاجبين كثيفين. أمّا جفناها، فقد كانا مثل أخاديد في تربة محروثة عميقاً. والدموع تتساقط باستمرار من زوايا عينيها، مُتدحرجة على وجهها، في قنوات بالية، لتلحق بالخيوط الدّبقة المتدلّية من أنفها وفقاعات اللّعاب المتقاطرة من شفتيها. كانت تبدو مثل فُطر نفّاث أخضر رماديّ قديم عفن، في انتظار آخر هبّة ريح لتفجّر الغبار الأسود الجّاف من الدّاخل.

في البداية، كنتُ خائفاً منها. أغلقُ عينيّ في كلّ مرّة تقترب فيها مني. كلّ ما بإمكاني أن أحسّ به في تلك الفترة هو الرّائحة الكريهة لجسدها. كانت تنام دائماً في ملابسها، التي تعتبرها الدّفاع الأمثل ضدّ خطر الأمراض الكثيرة التي يجلبها الهواء الطّلقُ إلى الغرفة.

ومن أجل الحفاظ على الصّحّة، كانت تزعمُ أنّ على المرء ألّا يغتسل أكثر من مرّتين في السّنة، في عيد الميلاد وعيد الفصح، وأن يفعل ذلك حتّى في هاتين المناسبتين بشكل طفيف ودون أن ينزع ملابسه. لم تكن تستعمل الماء السّاخن إلّا لتخفّف مسامير قدميها الكثيرة وأورامها والأظافر الدّامية في تينك القدمين الخشنتين. ولهذا السّبب كانت تنقعهما فيه مرّة أو مرّتين في الأسبوع.

مرّات كثيرة، كانت تمسّح على شعري بيديها الهرمتين والمرتعشتين اللتين تشبهان مجارف الحدائق، وتشجّعني على اللّعب في الفناء ومصادقة الحيوانات المنزليّة. اكتشفتُ في النّهاية أنّها أقلّ خطورة ممّا تبدو عليه. اندثّر حكاياتها التي اعتادت مربّيتي أن تقرأها لي من كتاب مصوّر. هذه الحيوانات، تملك حياتها الخاصّة، قصص حبّها وخلافاتها. وتخوض حوارات بلغة تخصّها.

احتشد الدّجاجُ في القنّ، متدافعاً فيما بينه لإدراك الحبّ الذي القيتُه له. كان بعضه يتسكّع زوجين اثنين، بينما ينقر بعضه الآخر الذّجاجات الضّعيفة، متّخذاً حمّاماً انفراديّاً في البرك التي يخلّفها المطر، أو ينفُش ريشه بتأنّق حول بيضه قبل أن يغطّ سريعاً في النّوم.

حدثت أشياء غريبة في فناء المزرعة. فقست من البيض فراخ صفراء وسوداء، بدت شبيهة ببيض صغير حيّ، ذي سيقان نحيفة. وذات مرّة، التحقت بالسّرب حمامة وحيدة. وكان من الواضح أنّه غيرُ مرحّب بها. إذ عندما حطّت وسط وابل من الأجنحة والغبار، فرّت الدّجاجاتُ مذعورة. وعندما أخذت تتحدّاهم، مطلقة هديلاً أجشّ ومتقدّمة نحوهم ببطء، وقفت الدّجاجاتُ على حدة. وحدّقت في الحمامة بازدراء. وفي كل مرّة كانت تقترب فيها الحمامة منها، كانت تفرّ بعيداً وهي تقرّ.

وفي أحد الأيّام، بينما كانت الحمامة كعادتها تحاول أن تختلط بالدّجاج والفراخ، انفصل شيء ما أسود من السّحب. وسقط فيما بينها. هرب الدّجاج صارخاً باتّجاه الحظيرة والقنّ. سقطت الكرة السّوداء مثل حجر على السّرب. ووحدها الحمامة لم تكن تملك مكاناً لتختبئ فيه. قبل أن تتمكّن من فتح جناحيها حتّى، سمّرها طائرٌ قويّ بمنقار معقوف وحادّ في الأرض. ثمّ هجم عليها. كان ريشُ الحمامة ملطّخاً بالدّم. خرجت مارتا مسرعة من كوخها، ملوّحة بعصا في يدها. لكنّ الصقر كان قد أقلع بهدوء، حاملاً في منقاره جسم الحمامة المرتخي.

احتفظت مارتا بثعبان في حديقة صخريّة صغيرة، كانت قد سيّجتها بعناية. انفلت الثّعبانُ مُنحنياً من بين أوراق الأشجار، موجّاً لسانه المشقّق مثل راية في مجلّة عسكريّة. بدا غير مبالٍ بالعالم تماماً. ولم أعرف أبداً إن كان قد لاحظني آنذاك. في إحدى المرّات، اختبأ الثّعبان عميقاً تحت الطّحالب، في مناطقه الخاصّة. وبقي هناك لفترة طويلة جدّاً، دون أكل أو شرب، مُشاركاً في مسائل غامضة وغريبة، تفضّل مارتا نفسُها ألّا تتحدّث في أمرها مطلقاً. عندما أطلّ أخيراً، كان رأسه يلمع مثل برقوق مُربّت. استغرق الثّعبان في السّكون عن الحركة، باستثناء رعشات بطيئة جدّاً تتقدّم على امتداد جسمه المُلفوف. ثمّ زحف بعد ذلك بهدوء خارج جلده، إذ بدا فجأة أرقّ وأصغر من قبل. لم يعد ليموّج لسانه مجدّداً. ولكنّه بدا منتظراً لجلده الجديد حتّى يتصلّب.

لقد قام بالتخلّص كلّياً من الجلد القديم شبه الشّفّاف، بينما هجم عليه الذّباب، عديمُ الاحترام. رفعت مارتا الجلد في توقير. وخبّأته في مكان سرّيّ. جلدٌ مثل هذا، كانت له خصائصُ علاجيّة قيّمة. لكنّها قالت إنّني كنت صغيراً جدّاً على أن أفهم طبيعتها.

شاهدتُ أنا ومارتا هذا التحوّل بذهول كبير. قالت لي إنّ الرّوح البشريّة تتخلّص من الجسد بطريقة مماثلة. ثمّ تطير بعد ذلك إلى قدمي الربّ. وبعد رحلتها الطّويلة، يلتقطها الربّ بين يديه الدّافئتين. يحييها من جديد بنفس منه. ومن ثمّ يحوّلها إلى ملاك سماويّ أو يلقي بها شغلاً في الجحيم لتلقى عذاب النّار الأبديّ.

هناك سنجاب صغير أحمر اعتاد أن يزور الكوخ. بعد تناوله لوجبة ما، يشرع في الرّقص مرحاً وسط الفناء، ضارباً بذيله، مُطلقاً صريراً خافتاً، ملتفّاً حول نفسه، قافزاً، ومرحباً الدّجاجات والحمام.

كان السّنجاب يزورني يوميّاً. يجلس على كتفي. يقبّل أذنيّ، رقبتي ووجنتيّ، مُثيراً شعري بلمسته الخفيفة. وبعد أن ينتهي من اللّعب، كان يختفي عائداً إلى الغابة عبر الحقل.

ذات يوم سمعتُ أصواتاً مرتفعة. فعدوتُ نحو المرتفع القريب. مكثتُ مختبئاً بين الشّجيرات مرعوباً لرؤية بعض أولاد القرية، وهم يطاردون سنجابي عبر الحقل. كان يجري بشكل محموم، محاولاً أن يدرك مأمنه في الغابة. بينما كان الصّبية يلقون الحجارة أمامه ليقطعوا عليه الطّريق. أنهك المخلوق الصّغير. وتقلّصت قوّاته وتباطأت. في النّهاية، أمسكه الأولاد. لكنّه استمرّ في القتال بشجاعة محاولاً أن يعضّهم. بعد ذلك، انحنى الفتية على الحيوان. وسكبوا سائلاً ما من علبة عليه. وإذ شعرتُ أنّ شيئاً فظيعاً سوف يحدث آنذاك، حاولتُ قُصارى جهدي أن أفكّر في طريقة لإنقاذ صديقي الصّغير. ولكنّ، كان الأوان قد فات.

جيرزي كوزنسكي: كاتب أميركي بولنديّ، وُلد في مدينة لودز في بولندا. تعرّض كوزنسكي، خلال الاحتلال النّازي لبولندا، إلى تجارب مريرة وقاسية، وعاش متشرداً في الرّيف البولنديّ. وفقد القدرة على النّطق لمدة 6 سنوات. وقد تركت تجاربه المؤلمة خلال فترة الحرب آثارها العميقة في نفسيته وشخصيته. انعكست في كتاباته التي غلب عليها الطابع المظلم والسوداوي. وتعبّر روايته الطائر الملون عن جزء كبير من هذه التّجارب. ألف كوزنسكي روايات عديدة من أهمها خطوات التي نالت الجائزة القومية الأميركية للكتاب سنة 1969 وروايـة أن تكون هناك التي صدرت عن صفحة سبعة للنشر والتوزيع والتي تحوّلت إلى فيلم سينمائي نال عدة جوائز. انتحر جيرزي كوزنسكي بعد مرحلة حادة من الاكتئاب سنة 1991.

(*) فصل من رواية بالعنوان نفسه، تصدر قريباً عن دار «صفحة سبعة للنشر والتّوزيع» في الجبيل/ السعوديّة.

ناتاليا زدانوفا: «سلطنة نارنجي» (زيت على قماش، 2017)

ترجمة

ذكرى العشرينيات

وودي آلن
ترجمة عصام زكريا

وودي آلن (1935)، واحد من أكبر نجوم الكوميديا على مرّ التاريخ. مخرج ومؤلف وممثل سينمائي، له عشرات الأعمال منذ الستينيات حتى الآن. من أشهر أفلامه «آني هول» (1977) الذي حصل على أربع جوائز أوسكار لأفضل فيلم وإخراج وسيناريو مكتوب مباشرة للسينما، وأفضل ممثلة لدايان كيتون، و«مانهاتن» و«هانا وأخواتها» و«زهرة القاهرة القرمزية»، و«نقطة المباراة» و«منتصف الليل في باريس» وغيرها.

إلى جانب السينما، عمل آلن في بداية حياته كـ «ستاند آب كوميديان»، واشتهر بكتابة المقاطع والحوارات الكوميدية لأعمال الآخرين، وهو أيضاً عازف متمكّن للكلارينيت، وفوق ذلك كلّه كاتب قصصي مدهش لديه أربع مجموعات قصصية منشورة، وعدد كبير من المقالات القصصية التي نُشرت في صحف ومجلات من أهمها The New Yorker.

عُرف آلن بثقافته الرفيعة واطلاعه على كثير من أعمال الأدباء والفلاسفة القدامى والمحدثين، وهو دائماً ما يستخدم هذه الثقافة في أعماله، ضمن المحاكاة الساخرة والتهكّم، والإحالات الضمنية، كما أنها تدور غالباً في عالم المثقفين والعاملين في الثقافة. القصة المنشورة أدناه من مجموعة مختارات أدبية لوودي آلن ستنشر قريباً في كتاب.

جئت إلى شيكاغو للمرة الأولى خلال العشرينيات، وكان ذلك لحضور مباراة ملاكمة. كان بصحبتي ارنست هيمنغواي، وقد أقمنا في معسكر تدريب جاك دمبسي. كان هيمنغواي قد انتهى للتو من كتابة قصتين قصيرتين عن «ملاكمة المحترفين». ومع إنني وجرترود ستاين وجدنا إنهما جيدتان، إلا أننا اتفقنا على أنهما لا تزالان تحتاجان إلى عمل كثير. وقد مازحت هيمنغواي حول روايته المقبلة وضحكنا كثيراً، ثم اردنا قفازات الملاكمة وكسر أنفي.

خلال هذا الشتاء، قمنا، أنا والس توكلاس وبيكاسو، بتاجير فيلا في جنوب إيطاليا. كنت أعمل وقتذاك على رواية شعرت أنها ستكون حدثاً كبيراً في الأدب الأميركي، ولكن الطابعة كانت صغيرة جداً ولم تستطع الاستمرار فيها. خلال الأمسيات، كنت وجرترود ستاين نذهب لاصطياد «الانتيكات» من المحال الصغيرة، وأتذكر أنني سألتها ذات مرة عمّا إذا كانت تعتقد أنني يجب أن أصبح كاتباً، فقالت لي بطريقتها المُلغزة التي نحبها جميعاً: «لا»، ففهمت أنها تقصد نعم وأخذت السفينة إلى إيطاليا في اليوم التالي. وقد ذكّرتني إيطاليا كثيراً بشيكاغو، خاصة فينيسيا، لأن المدينتين فيهما قناة وشوارع مرصعة بالتماثيل والكنائس التي صممها نحاتو عصر النهضة.

خلال هذا الشهر، ذهبنا لزيارة استديو بيكاسو في «أريس» الذي كان يُطلق عليه وقتها «روين» أو «زيورخ»، قبل أن يعيد تسميته الفرنسيون عام 1589 خلال حكم «لوي ذا فيج» (وهو ملك وغد كان سلوكه وضيعاً مع الجميع). بيكاسو كان وقتها في بداية مرحلته الزرقاء، ولكنني وجرترود ستاين مررنا لتناول القهوة معه، ولذلك بدأها متاخراً عشر دقائق. وقد استمرت هذه المرحلة أربع سنوات، ما يعني أن الدقائق العشر لم تفرق كثيراً.

بيكاسو كان رجلاً قصير القامة، له طريقة مضحكة في السير، حيث يضع قدماً أمام الأخرى إلى أن يقوم بما يسميه «خطوات». كنا نضحك على ملاحظاته المرحة، ولكن في بداية الثلاثينيات، مع صعود الفاشية، لم يعد سوى القليل لنضحك عليه. أنا وجرترود ستاين كنا نفحص أعمال بيكاسو الجديدة بعناية، عندما قالت جرترود ستاين: «أشعر بالدوار». بيكاسو قهقه ضاحكاً على الجملة، وأنا وماتيس فهمنا إنها تحمل إيحاءً بضرورة الذهاب إلى إفريقيا. بعد سبعة أسابيع، التقينا هيمنغواي بالصدفة في كينيا. كان هيمنغواي قد اكتسب لوناً برونزياً وأطلق لحيته وبدا في تطوير أسلوب نثره السهل المعروف عن العيون والشفاه. فهنا في هذه القارة السوداء المجهولة واجه هيمنغواي الشفاه المشقوقة والف المرات.

«كيف الحال يا إرنست؟» سألته؟ فانطلق في الحديث عن الموت والمغامرة، بطريقته التي لا يبارى فيها، وعندما استيقظت من نومي كان نصب مخيماً وجلس أمام نار كبيرة يشوي لنا كل أنواع مشهيات اللحوم، ومازحت حول لحيته الجديدة وضحكنا واحتسينا الكونياك ثم ارتدينا القفازات وكسر أنفي.

هذا العام ذهبت مرة أخرى إلى باريس للحديث مع مؤلف موسيقي أوروبي نحيف وعصبي له وجه معقوف وعينان سريعتا الحركة بشكل ملحوظ، سوف يصبح في يوم من الأيام ايغور سترافينسكي، ثم لاحقاً، سيصبح صديقه المقرب. وقد أقمت في بيت «مان» و«ستينج راي» وانضم إلينا سلفادور دالي على العشاء عدة مرات، وقرر دالي أن يلعب بطولة عرض لشخص واحد، وحقق العرض نجاحاً هائلاً حيث شاهده رجل واحد فعلاً، وكان الشتاء في بالإسبانية، يجب أن يعود من حين لآخر لزيارة عائلته في إسبانيا. كانت أياماً رائعة حقاً. أتذكر مساء ذات يوم رأس العام. كنا في نيسان (أبريل)، ولم يكونا قد تناولا شيئاً طوال الشهور الثلاثة الماضية سوى الشمبانيا، ولا يزالان يرتديان ملابس السهرة بالكامل، وكانا قد دخلا تحدياً قاما بموجبه بقيادة سيارتهما الليموزين عبر جرف طوله تسعين قدماً إلى البحر مباشرة.

كان هناك شيء حقيقي في الزوجين فيتزجيرالد، وهو أن قيمهما كانت أساسية. كانا متواضعين للغاية، وعندما اقنعهما غرانت وود لاحقاً بالوقوف لرسمهما في لوحة «أميركا القوطية»، اتذكر كم كانا سعيدين وفخورين. وطوال وقفتهما، كما أخبرتني زيلدا فيما بعد، كانت المذراة تقع من يد سكوت.

توطدت صداقتي بسكوت على مدار السنوات القليلة التالية، ومعظم أصدقائنا كانوا يعتقدون إنه اقتبس شخصية بطل آخر رواياته من شخصيتي، وإنني اقتبست حياتي من روايته السابقة، وبسبب ذلك وجدت نفسي في المحكمة أواجه دعوى سرقة أدبية رفعتها ضدي شخصية خيالية.

سكوت كانت لديه مشكلة كبيرة في الانضباط، ومع أنه كان يعشق زيلدا، إلا أننا اتفقنا أن لها تأثيراً سلبياً على عمله، ما قلص إنتاجه من كتابة رواية كل عام إلى مجرد كتابة وصفة آكلة سمك وبعض الفواصل.

أخيراً، في 1929، ذهبنا جميعاً إلى إسبانيا، حيث قام هيمنغواي بتقديمي إلى مانوليتي، الذي كان حماساً للغاية لدرجة التخنث، فقد كان يرتدي بناطيل فرنسا بهيجاً ولطيفاً.

وأتذكر أنه ذات ليلة، عاد سكوت فيتزجيرالد وزوجته إلى المنزل بعد حفل رأس العام. كنا في نيسان (أبريل)، ولم يكونا قد تناولا شيئاً طوال الشهور الثلاثة الماضية سوى الشمبانيا، ولا يزالان يرتديان ملابس السهرة بالكامل، وكانا قد دخلا تحدياً قاما بموجبه بقيادة سيارتهما الليموزين عبر جرف طوله تسعين قدماً إلى البحر مباشرة.

كان هناك شيء حقيقي في الزوجين فيتزجيرالد، وهو أن قيمهما كانت أساسية. كانا متواضعين للغاية، وعندما اقنعهما غرانت وود لاحقاً بالوقوف لرسمهما في لوحة «أميركا القوطية»، اتذكر كم كانا سعيدين وفخورين. وطوال وقفتهما، كما أخبرتني زيلدا فيما بعد، كانت المذراة تقع من يد سكوت.

توطدت صداقتي بسكوت على مدار السنوات القليلة التالية، ومعظم أصدقائنا كانوا يعتقدون إنه اقتبس شخصية بطل آخر رواياته من شخصيتي، وإنني اقتبست حياتي من روايته السابقة، وبسبب ذلك وجدت نفسي في المحكمة أواجه دعوى سرقة أدبية رفعتها ضدي شخصية خيالية.

سكوت كانت لديه مشكلة كبيرة في الانضباط، ومع أنه كان يعشق زيلدا، إلا أننا اتفقنا أن لها تأثيراً سلبياً على عمله، ما قلص إنتاجه من كتابة رواية كل عام إلى مجرد كتابة وصفة آكلة سمك وبعض الفواصل.

أخيراً، في 1929، ذهبنا جميعاً إلى إسبانيا، حيث قام هيمنغواي بتقديمي إلى مانوليتي، الذي كان حماساً للغاية لدرجة التخنث، فقد كان يرتدي بناطيل

تصميم: كي بي بيرالتا ـ «غيتي»

من ذلك النوع الضيق الذي ترتديه البنات ويصل للركبة فقط. مانولتي كان فناناً عظيماً جداً جداً، ولو أنه لم يصبح مصارع ثيران، لكان بإمكانه أن يكون محاسباً شهيراً جداً. استمتعنا كثيراً في إسبانيا هذا العام، وسافرنا وكتبنا، واصطحبني هيمنغواي في رحلة لصيد سمك التونة ونجحت في صيد أربع علب، وضحكنا وسألتني أليس توكلاس عما إذا كنت أحب جرترود ستاين لأنني أهديت ديوان شعر لها، مع أنه كان من تأليف تس. إليوت، وقلت لها نعم أحبها ولكن الأمر لم ينجح لأنها أذكى مني بكثير، ووافقتني أليس توكلاس، ثم ارتدينا القفازات وقامت جرترود ستاين بكسر أنفي.

هوامش:

جاك دمبسي (1895-1983) ملاكم أميركي شهير. كان نجماً لما يعرف بـ «ملاكمة الجوائز»، أو الملاكمة من أجل المال، التي كانت ممنوعة وقتذاك. وكتب عنه هيمنغواي.

جرترود ستاين (1874-1946). روائية وشاعرة وجامعة تحف فنية أميركية. هاجرت إلى فرنسا في بداية العشرينيات، وقد رسمها بيكاسو في إحدى لوحاته الشهيرة، ولها كتاب شهير بعنوان «بيكاسو، ماتيس وجرترود ستاين»

أليس توكلاس (1877-1967) كانت مساعدة جرترود ستاين وصديقتها لمعظم سنوات عمريهما.

خوان غريس (1887-1927) رسام من رواد التكعيبية، ولد في إسبانيا، ولكنه سافر إلى باريس وقضى حياته كلها في فرنسا.

مان ستينغراي Man Stingray ليس اسم شخص، ولكن اسم نوع غيتار كهربائي معروف، والأين يلعب باللقط هنا. ويحوله إلى اسمي أخوين وهميين.

سكوت فيتزجيرالد (1896-1940). روائي أميركي شهير. عُرف بالتمرد وحياة اللهو والتحرر، مؤلف روايتي «الجانب الآخر من الجنة»، و«غاتسبي العظيم»، وزوجته زيلدا كانت أديبة أيضاً، ولهما قصة حب عاصفة ومعقدة.

غرانت وود (1891- 1942) رسام أميركي من أشهر أعماله لوحة «أميركا القوطية» التي تصور زوجين أمام بيتهما الريفي بطريقة مخيفة، يحمل فيها الزوج مذراة توزيع الفحم في الدفأة.

مانويل سانشيز، أو «مانوليتي» (1917-1947) مصارع ثيران إسباني شهير.

قصيدة

في مديح السواد

نوفل نيّوف *

1

لا الليلُ،
ولا الشراشفُ المطعونة بصرير اليأس والبرد،
لا ذاكرةُ الشرِ العصيةُ على البياض،
ولا أسنانُ سوادٍ تحت قناع النسيان:
لا شيء يعيد العاصفة إلى بيت الصبر
من بيت النار.

تجوب الليلةُ تضاريسَ الليل
حاملةً بشمالي كأسها التي
أضلت وشُلّت جبينُ القمر
ويُمناي.

قد، غداً، لا أكون
قد يكون الغُراب يتثاءب حسرة البياض
وتكون الحسرة وردة سوداء

تزين الصبحَ بما فاتني الليلةَ
من النوم.

2

يمكن الإنصاتُ إلى النور
يمكن أن تتمطّى الآلِفُ الطويلة
شجرةً عارية
تنذه الربيع.

في الزجاج المقابل دُخانٌ
تلعب به الريح
هياجُ موجٍ
تُطلقه ريشةٌ كُلود مونيه.

يتطلّع الرصيف إلى الغيم
مُباهياً بجليديه اللّمَاع.
على الشرفة الباقية من الليل
طيورٌ صغيرة تنقر الضوء.

إدوار مانيه: «غراب إدغار الن بو» (حفر على المعدن . 1875)

سِنْجابٌ يصلّي على الثلج
يحمي ارتعاشي عليك من البرد
ثمرةُ الصبّار المساءُ في يدك
قلبها مليء بالشوك.

(حاشية:
هويتُ من قلبها
ولم أصل إلى الأرض
أحافظُ على توازنها

3

ما يزال
كيلا تخذل الجاذبيةَ
وتطير).

4

بين شجرة تُعدّ لأولادها
العشاءَ المسموم
وثوب تنزف بقاياه المِيَالةُ
ما اختُزنت من الشمس
جوهرةً مكنونةً في
رأس جارنا البعيد.
العقل.

5

ما يزال
قبل أن
ينشف الطفل من الانتظار
ويذوب الأمل بين كفيه الدافئتين من
النوم
أن أنحّي الزجاج عن النافذة
لجرعةٍ من نسيم الصباح
تردّني
صوب الطريق إليه.

* سوريا/ كندا

دراسة

جون ف. تولان: نبي الإسلام في المخيال الغربي

إعداد **زياد منى**

موضوع كتاب «وجوه محمد: نبي الإسلام في الإدراك الغربي من العصور الوسطى إلى يومنا هذا» «رجل عظيم»، وبطل قومي عربي جلب القانون والدين والمجد لشعبه.

لقد كان محمد في قلب الخطاب الأوروبي عن الإسلام على نحو دائم. في منظور المؤرخين الصليبيين في العصور الوسطى، كان إما معبوداً ذهبياً يعبده المسلمون، أو هرطقة داهية صنعت معجزات كاذبة لإغواء العرب بعيداً عن المسيحية. الهدف هو تسويغ الحملة الصليبية لانتزاع الأراضي المقدسة من سيطرة المسلمين. وفي القرنين التاسع عشر والعشرين، كانت صورة محمد في «الغرب» بصفته دجالاً لتبرير الاستعمار الأوروبي للأراضي الإسلامية وتشجيع عمل المبشرين المسيحيين. هذا العداء تجاه الإسلام ونبيّه هو جزء مهم من القصة التي يتم سردها في هذا المؤلف. فمحمد يحتلّ مكاناً مهماً ومتناقضاً في الخيال الأوروبي؛ من الخوف والكراهية إلى الانبهار والإعجاب، لكن نادراً اللامبالاة.

يذكر الكاتب حادثة مهمة ذات مغزى للعمل جرت في 2 تشرين الأول (أكتوبر) عام 1808 عندما التقى غوته ونابليون بونابرت في مدينة إرفورت الألمانية وتناقشا في السياسة وتحدثا في الأدب. وعندما علم نابليون أن غوته ترجم إلى الألمانية مسرحية فولتير Mahomet الوغد الوهمي الذي مثّل التعصب (بهدف توجيه نقد للكنيسة الكاثوليكية)، قال إنها لم تكن مسرحية جيدة ورسمت صورة غير صحيحة عن شخصية كاريزماتية وقائد عسكري عبقري كأنموذج يحتذى به، ورجل عظيم غيّر مجرى التاريخ. في وقت لاحق، تغيرت صورة محمد في كتابات غوته، إذ استحال النبي الأنموذجي وشخصية سمحت له باستكشاف الفواصل بين النبي والشاعر. هذه الحادثة تظهر أنّ Mahomet هذا لم يكن في ظنّ هؤلاء الرجال الثلاثة وفي منظور العديد من الأوروبيين الآخرين مجرّد شخصية تاريخية بعيدة ونبي لدين أجنبي، بل شخصية تمثل قصتها وتراثها في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، صوّر محمد على نحو متزايد على أنه «رجل عظيم»، وبطل قومي عربي جلب القانون والدين والمجد لشعبه.

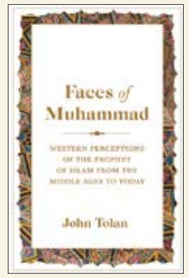

صوّره كتّاب القرنين السابع عشر والثامن عشر مصلحاً الغى امتيازات رجال الدين الفاسدين

لقد كان محمد في قلب الخطاب الأوروبي عن الإسلام على نحو دائم. في منظور المؤرخين الصليبيين في العصور الوسطى، كان إما معبوداً ذهبياً يعبده المسلمون، أو هرطقة داهية صنعت معجزات كاذبة لإغواء العرب بعيداً عن المسيحية. الهدف هو تسويغ الحملة الصليبية لانتزاع الأراضي المقدسة من سيطرة المسلمين. وفي القرنين التاسع عشر والعشرين، كانت صورة محمد في «الغرب» بصفته دجالاً لتبرير الاستعمار الأوروبي للأراضي الإسلامية وتشجيع عمل المبشرين المسيحيين. هذا العداء تجاه الإسلام ونبيّه هو جزء مهم من القصة التي يتم سردها في هذا المؤلف. فمحمد يحتلّ مكاناً مهماً ومتناقضاً في الخيال الأوروبي؛ من الخوف والكراهية إلى الانبهار والإعجاب، لكن نادراً اللامبالاة. بالتالي، فإن الكاتب وهو مؤرخ أديان متخصص في العلاقات بين المسلمين والعالم اللاتيني في العصور الأوروبية الوسطى، يقول إنّ هدف مؤلفه تقديم نظرة عامة على هذه الآراء «الغريبة» لمحمد.

لقد ألهمت شخصية محمد الأوروبيين الذين انتقدوا سلطة الكنيسة في مجتمعاتهم أو الذين لم يقبلوا بعض عقائدها. فعلى سبيل المثال، استخدم التوحيدي ميغيل سيرفي القرآن لانتقاد مبدأ التثليث لينتهي الأمر به للحرق حياً في جنيف الكالفينية. وفي خضم الحروب الطائفية الدامية التي كانت تمزق أوروبا، تطلّع البعض لتسامح التنوع الديني القائم في القرآن وقد مارسه العثمانيون أنموذجاً على أتباعهم الأوروبيين.

صوّر العديد من كتّاب إنكلترا وفرنسا في القرنين السابع عشر والثامن عشر محمد على أنه مصلح ألغى امتيازات رجال دين فاسدين أسرى الخرافات، وشددوا على تسامحه مع اليهود والمسيحيين، وأنه أعاد تأسيس روح التوحيد الحقيقية.

في القرن الثالث عشر بهدف تعزيز الصورة المثيرة للجدل عنه باعتباره نبياً كاذباً ومتمرداً ضد السلطة السياسية الشرعية وهو موضوع الفصل الثالث.

المشهد المذهبي في أوروبا كان يمرّ باضطرابات هائلة أثارها كل من الإصلاح البروتستانتي والغزو العثماني لكثير من جنوب شرقي أوروبا ووسطها. لفهم هذه التغييرات، حاول العديد من المؤلفين المسيحيين تحديد الاختلافات والتشابهات بين الكاثوليكية والبروتستانتية والإسلام وهو موضوع الفصل الرابع. شهدت إنكلترا أيضاً اضطرابات سياسية ودينية في القرن السابع عشر وجذب نبي الإسلام إلى المناقشات الإنكليزية، وهو ما سنقرأ عنه في الفصل الخامس. وفي عام 1649، نُشرت أول ترجمة باللغة الإنكليزية للقرآن وهو نفس العام الذي شهد قطع رأس الملك تشارلز الأول وتأسيس الكومنولث. تتعلق مقدمة هذه الترجمة بحياة ماهوميت، ما يجعله متمرداً على السلطة الشرعية وماكراً وساخراً من التسلسلات الهرمية الاجتماعية القائمة منذ زمن طويل وساخراً منها، ما يوحي بالتماهي مع أوليفر كرومويل الذي كان في نظر الملكيين ماهوميت جديداً.

في فرنسا في القرن الثامن عشر، استُخدم ماهوميت بطريقة مماثلة لمهاجمة صالحيات الكنيسة الكاثوليكية، كما سنرى في الفصل السادس. ورسمه بعضهم على أنه دجّال من أجل ربط تعصبه بالمسيحيين.

لقد رأينا من رواية لقاء غوته بنابليون أن الأخير كان معجباً بمحمد. وفي الفصل السابع، سنرى أنه كان أيضاً أنموذجاً يحتذى به: خطيب مثير وجنرال لامع ورجل دولة حكيم. الرومانسيون في القرن التاسع عشر، من غوته إلى كارلايل ولامارتين ووضعوا كلاً من محمد وبونابرت في بانثيون الرجال العظماء الذين غيّروا مجرى التاريخ. ولأن الرجل العظيم لا يمكن أن يكون دجالاً، فهو بالضرورة الحي مصدراً دائماً للفضول والقلق والدهشة والإعجاب.

قسم الكاتب مؤلفه إلى تسع فصول متتالية كرونولوجياً. في الفصل الأول، نرى أن بعض الأوروبيين - ابتداءً من القرن الثاني عشر إلى السابع عشر وما بعده – صوّروا الإسلام على أنه عبادة أوثان وتوهموا أنّ «ماهوميت» هذا هو أحد كبار الهتهم. في الفصل الثاني، يصوّر العديد من مؤلفي العصور الوسطى «ماهوميت» مؤسساً إنسانياً بالكامل لنسخة جديدة منحرفة عن المسيحية، أي بدعة أو هرطقة.

قد يتوقع المرء نهجاً أكثر دقة من المسيحيين في إسبانيا حيث كان الإسلام حاضراً منذ وصول قوات طارق بن زياد في عام 711 إلى طرد الموريسكوس في القرن السابع عشر. في الواقع، درس علماء مثل أسقف توليدو رودريغو خيمينيز دي رادا المصادر الإسلامية في حياة محمد بمجادلة لاهوتية ضد المسلمين. لكن الكاتب يشير إلى أن هذه المجادلة تتعلق بالعقيدة وليس بالشخصية.

في القرن الثامن عشر، استُخدم ماهوميت بطريقة مماثلة لمهاجمة صالحيات الكنيسة الكاثوليكية، كما سنرى في الفصل السادس. ورسمه بعضهم على أنه دجّال من أجل ربط تعصبه بالمسيحيين.

لقد رأينا من رواية لقاء غوته بنابليون أن الأخير كان معجباً بمحمد. وفي الفصل السابع، سنرى أنه كان أيضاً أنموذجاً يحتذى به: خطيب مثير وجنرال لامع ورجل دولة حكيم. الرومانسيون في القرن التاسع عشر، من غوته إلى كارلايل ولامارتين ووضعوا كلاً من محمد وبونابرت في بانثيون الرجال العظماء الذين غيّروا مجرى التاريخ. ولأن الرجل العظيم لا يمكن أن يكون دجالاً، فهو بالضرورة صادق، وهو ما يؤكده كارليل والعديد من رومانسيي القرن التاسع عشر. إذ يتفقون على أن صدق محمد وقيمه الروحية العميقة تنعكس في أسلوب حياته المتواضع والكرم الذي أكسبه حب شعبه وإعجابه. في نظر هؤلاء المؤلفين، أمن محمد بالأصول الإلهية لإلهامه؛ ولامارتين يقدم صورة نفسية عن عبقري وصوفي مقتنع بأن رؤاه تأتي من الله. إن روح محمد تشرق أكثر عندما تُرى من أوروبا المادية المتشككة بشكل متزايد.

تختلف الأمور بعض الشيء عند الأشكناز في القرن التاسع عشر حيث كان بعض أهم علماء القرآن الكريم والأحاديث من اليهود الألمان والمجريين. وكان أبرزهم أبراهام غايغر الذي كان أحد قادة الحركة الإصلاحية التي سعت إلى تحديث اليهودية من خلال تبسيط طقوسها وجعلها أكثر قابلية للتكيف مع المجتمع الأوروبي وهو موضوع الفصل الثامن.

جادل عدد من المؤلفين الأوروبيين في القرن العشرين في سياق إنهاء الاستعمار وتزايد الدعوات للحوار بين الأديان والثقافات بأن على المسيحيين أن يعترفوا بمحمد على أنه نبي، وهو موضوع الفصل التاسع والأخير.

يلخص الكاتب القول بأن استطلاع مؤلفه يبيّن أن محمد والإسلام عنصران لا يتجزآن من الثقافة الأوروبية، سواء تم استخدامه كرقاقة لتعريف الذات أو ما هو غير مسيحي أو غير أوروبي أو غربي، أو ما إذا كان قد دخل في مناقشات أوروبية حول مفهوم الثالوث والطهارة والتسامح الديني والروحانية. أما الذين يظنون أن الإسلام ومحمد كانا مهمشين إلى حد ما في الثقافة الغربية، فهم مخطئون لأن الأوروبيين كانوا يتحدثون عنهما ويتجادلون فيهما طوال قرون.

Faces of Muhammad: Western Perceptions of the Prophet of Islam from the Middle Ages to Today. Princeton University Press, 2019. 328 pp., 17 b/w illustrations. john v. tolan

تاريخ

أستراليا البيضاء... ماض موغل في العنصرية

من المؤكد أن الغرب الاستعماري يودّ لو أن العالم ينسى ماضيه العنصري، لكن جريمة قتل المصلين في المسجدين في نيوزلندا قبل أشهر القت الضوء على صفحة كانت مجهولة عن عنصرية الرجل الأبيض في المستعمرتين اللتين أسسهما الاستعمار البريطاني في جنوب شرق آسيا لتكون خطوط انطلاق استعمارية في المنطقة. ولا شك في أن العنصرية شكلت أساس ذلك الاستعمار والقضاء على أهل تلك البلاد، ذلك أن هذا الفكر استُخدم لتسويغ الاستعمار، ولا يزال يستخدم إلى يومنا هذا، انطلاقاً من الادعاء بالمهمة التحضيرية والتنويرية للغرب الاستعماري في العالم. وكتاب «الأفضل أن ننسى: الحرب من أجل أستراليا بيضاء صافية عرقياً (1914-1918)» (text publishing) لبيتر كوشرين، يتناول بالبحث عنصرية حكام أستراليا تجاه البشر ممن هم ليسوا بيض البشرة، وهو أمر كان خفيّاً قبل صدوره.

هذا المؤلف يتناول بالبحث مسألة مشاركة أستراليا في الحرب العالمية الأولى (اسم الحرب الرسمي عند بدئها كان «الحرب التي ستنهي الحروب كافة»)، علماً بأنها كانت في ذلك الحين مستعمرة بريطانية بشكل أو بآخر، أي أن مشاركتها في المجزرة الجماعية كانت إجبارية بحكم كونها تابعة للتاج البريطاني.

نحن نعلم أن الغرب الاستعماري يسوغ حمالاته العسكرية وغير العسكرية بشعارات براقة مثل الدفاع عن الحرية والديمقراطية وما إلى ذلك من المفردات المستهلكة. لكن أستراليا تقع في أقصى شرق آسيا وبعيدة كل البعد عن مشاكل الأوروبيين في القارة. ولذلك فإن أراضيها لم تكن معرضة لأخطار الاحتلال الألماني كما صوّر بعضهم الأمر. مع ذلك، نرى أن قادتها اندفعوا للمشاركة في المعارك ودفع عشرات الآلاف من الجنوب الأستراليين (والنيوزيلانديين) حياتهم ثمناً للدفاع عن بريطانيا وحروبها الاستعمارية، في معركتي غاليبولي/ الدردنيل (اسم المعركة التركي: معركة تشنكاليه)، ومعركة احتلال فلسطين العثمانية.

لكن ماذا كان دافع القيادة الأسترالية للمشاركة في الحرب؟ سنترك للكاتب بيتر كوشرين، وهو صاحب مؤلفات عديدة في تاريخ أستراليا شرح تلك الدوافع، قائلاً: «خلال الجزء الأكبر من القرن التاسع عشر، كان الأستراليون البيض غير مزعجين من العالم الخارجي. فأسيا كانت شبه مستعمرة وأفقر وأكثر تخلفاً من أن تهدد الوجود الأوروبي في أستراليا. أما أوروبت، فكانت بعيدة جداً. لكن منذ سبعينيات القرن التاسع عشر فصاعداً، تدهور الوضع الاستراتيجي وبدا أن العالم الخارجي يقترب، وشعر الأستراليون البيض بأنهم أكثر عرضة للتهديدات الخارجية».

القادة السياسيون في المستعمرات الأسترالية شعروا بالانزعاج من التوترات المتزايدة في العلاقات الدولية ومن ذلك سباق التسلح في أوروبا والتدافع على المستعمرات الصينية والتهديد للوظائف والثقافة والنقاء العرقي لذروتها في الربع الأخير من القرن التاسع عشر؛ في حين أن بروز ريبب بريطانيا، أي اليابان التي كانت بحريتها تجوب المحيط الهادئ في تسعينيات القرن التاسع عشر، كان تطوراً مقلقاً لأمن أستراليا. والأسوأ من ذلك كله أن أولويات لندن في تلك الفترة كانت تصب في مكان آخر. في هذا السياق، زُرعت بذور التزام الأمة الفتية بالحرب العالمية المتوقعة.

خلال نصف القرن الذي سبق الحرب العالمية الأولى كان الانتقال دراماتيكياً: الانتقال من الرضى عن الذات إلى الذعر، ومن الشعور العميق بالأمان في أحضان الإمبراطورية الإنكليزية إلى القلق العميق من إمكانية التخلي، بل حتى الخيانة، إذا جاء يوم الحساب.

يقول الكاتب: «قد تتذكر الذاكرة الجماعية الآن حشداً تلقائياً للقضية البريطانية في عام 1914 بافتراض التماهي شبه التام مع المصالح البريطانية والأسباب الإستراتيجية الجيدة لعدم رغبة الأستراليين في هزيمة ألمانيا لبريطانيا، وبالتالي «تدمير نسيج الإمبراطورية الذي نحن نستريح فيه» كما قال بيلي هيوز رئيس الوزراء الأسترالي في ذلك الحين. لكن بعض أفضل الأعمال الأكاديمية في هذا المجال توحي بوجود جانب خفي لهذه القصة هو اعتراف قادة أستراليا بأن الأمن، والأهم من ذلك الطهارة العرقية، يجب شراؤها بالدم الإستراتيجي؛ وأن القلق ليس من الأعداء في أوروبا أو الشرق الأوسط، لكن من المخاطر ونمو البحرية الروسية في شمالي المحيط الهادئ وحركة ألمانيا وفرنسا إلى جنوبي المحيط الهادئ إلى غينيا الجديدة وهبريدس الجديدة (اسمها الحالي فانواتو).

«صحوة آسيا» شكلت مصدراً لقلق العنصريين الاستراليين البيض الشديد

«صحوة آسيا» شكلت مصدراً لقلق العنصريين الأستراليين البيض الشديد وبلغت المخاوف المتعلقة بالهجرة حدّ الهوس.

هناك قول إيطالي شهير يلعب على كلمتي «الترجمة» و«الخيانة» (Traduttore traditore) ما يعني حرفياً «المترجم خائن». وهذا يعني أن كل مترجم خائن. إنه يخون لغتين، اللغة الأصلية للنص المصدر وكذلك اللغة الأخرى للمجتمع المتلقي أو المستهدف. يبدو أن الترجمة هي دائماً مسابقة خاسرة. جمال النص الأصلي يضيع، ويصبح المعنى في الإصدار الثانوي، حتى في أفضل معادلة لكلمة-كلمة، اختزال في أحسن الأحوال، وغير دقيق في أسوأ الأحوال، يضيع في كل حالة.

إن الحجة لرفض الترجمة التي قدمها بعضهم، يتم فهمها بسهولة في ثلاث خطوات من القياس المنطقي: إذا كنت لا تعرف اللغة العربية، فلا يمكنك فهم القرآن، ومن دون فهم القرآن لا يمكنك أن تصبح مسلماً. وما لم تصبح مسلماً، فلن تتمكن من الخلاص. لذلك، يجب أن تعرف اللغة العربية للنجاة. معظم غير المسلمين سيختلفون ومن بينهم بعض العلماء المسيحيون البارزون الذين طالبوا بجعل القرآن متاحاً بلغة أوروبية.

في مواجهة الادعاء المتكرر بالاستثنائية العربية، ينبغي للمرء أن يسأل: هل يقدم القرآن نفسه مثل هذا الادعاء الشامل بفضله الشبيه بالحصن عن كل اللغات الأخرى وفوقها؟ نعم، تم الكشف عن القرآن باللغة العربية إلى نبي عربي في القرن السابع، لكنه أعلن أيضاً أن رسالته صالحة إلى الأبد؛ صالحة لجميع الذين سبقوا محمد، ومفهومه لا يتحدث العربية، وأيضاً لجميع الذين سيأتون بعده، ومعظمهم من غير العرب. في الواقع أقل من 20% من المسلمين هم من الناطقين باللغة العربية، فهل تقتصر الرسالة القرآنية فقط على من يعترف بالأنبياء ويعرف اللغة العربية؟

The koran in English: a biography. Princeton University press 2017. extent: 278 pp. with many illustrations. bruce b. lawrence

بحث

هل تقتصر الرسالة القرآنية على من يعترف باللغة العربية؟

يطرح «ترجمات القرآن إلى الإنكليزية - سيرة» (منشورات جامعة برينستون . 2017) لبروس بي لورنس مجموعة من الإشكالات والأسئلة. لكن الكاتب لا يكتفي بذلك، إذ إنه يجيب عنها بلغة أنيقة تجذب القارئ. ومن تلك الأسئلة: كيف يمكن للأفراد الذين لا يتحدثون العربية الوصول إلى القرآن؟ وهل القرآن المترجم هو ذاته باللغة العربية؟ وما السياسات التاريخية والمعاصرة والتحديات والبهجة الكامنة في ترجمة القرآن إلى الإنكليزية؟

كاتب هذا العمل الزاخر بالمعلومات، هو أستاذ اللاهوت في «جامعة ديوك» الإنكليزية. ياخذ القارئ في رحلة مطولة عبر جزيرة العرب في القرن السابع، إلى الإنكليزي روبرت كيتون في القرن الثاني عشر الذي ترجم القرآن أولاً إلى اللاتينية، ويعرج ببراعة عبر القرون والقارات مع التركيز على نحو خاص على العصر الحديث.

يتم وضع ترجمات المستشرقين للقرآن إلى اللغة الإنكليزية في القرن الثامن عشر مع تلك التي قام بها علماء مسلمون من جنوبي آسيا يعيشون تحت الحكم الاستعماري. كما يتم التعامل مع جهود المسلمين الذين تحولوا من مختلف أنحاء الغرب وسافروا إلى الهند الاستعمارية. يخصص الكاتب جزءاً من مؤلفه لدراسة مجموعة متنوعة من القرآن «أونلاين» (online korans) وهذا مهم لأن المراهقين المسلمين والجيل الألفي، ونظراءهم من غير المسلمين، غالباً ما يكونون ملتصقين بهواتفهم الذكية ويلجأون إلى الإنترنت لكل احتياجاتهم تقريباً، بما في ذلك التوجيه الديني والمعرفة القرآنية، دوماً بحسب الكاتب.

لا يتجنب الكاتب الخوض في موضوعات مثيرة للجدل ويناقش قضايا تراوح بين النقاشات المعاصرة حول سماح القرآن المزعوم بضرب الزوجة والترجمات النسوية للقرآن وحملة المملكة السعودية للترويج لنسختها من الإسلام والقرآن. كما يخصص صفحات عدة لفحص الرسوم البيانية للقرآن الأميركي لصاحبه ساندو بيركس (Sándow Birks).

نودّ في هذا العرض التركيز على مقدمة الكاتب التي تناول فيها مسالة ترجمة القرآن والإشكالات المحيطة بذلك، فتساءل: هل تمنع أولوية اللغة العربية من نقل الرسالة القرآنية بلغات غير العربية؟ وجهة النظر الأرثوذكسية هي نعم. القرآن باللغة العربية هو حقاً القرآن. فالعربية لغة الوحي النهائي، ولا يزال النص العربي غير قابل للترجمة. مع ذلك، لم يكن كل من سمعوا القرآن لاحقاً عرباً أو كانوا يعرفون اللغة العربية. لكن بعدما انتشر الإسلام وانضمت إليه أقوام كثيرة غير عربية، حدثت الترجمات معظمها «ما بين السطور» interlinear insertions لكنها بقيت قليلة. في الآونة الأخيرة فقط، انتشرت الترجمات خاصة باللغة الإنكليزية.

يضيف الكاتب: تثير هذه العملية المتداخلة عدداً من الأسئلة الإضافية: هل سيتم الحكم على القرآن على سنداته التاريخ حيث تتطفل الترجمة وتتكرر؟ أم يجب تقطير النص الذي تم كشفه دائماً من خلال فلتر الأرثوذكسية الذي يمنح اللغة العربية البكر الامتياز وتجنب إهانة اللغات الأخرى؟ لفهم رسالتها، هل هناك لغة عربية من القرن السابع، وبالأصل عربية، عبر الزمان والمكان؟ وماذا عن كثير من المسلمين الذين يبلغ تعدادهم مليارا ونصف نسمة؟ ذلك أنّ غالبيتهم المطلقة من غير العرب وغير مطّلعين على اللغة العربية إلا من خلال القرآن؟

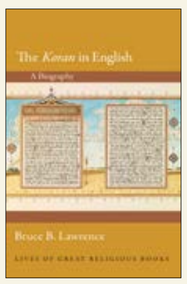

حوالى 20% من المسلمين هم من الناطقين باللغة العربية

هذا المؤلف يسرد قصة المسيحية في إفريقيا منذ بداياتها وحتى اختفائها في نهاية المطاف. والكاتب يدرس الكُتّاب المعروفين مثل طرطليان «Tertullian» وقبريان Cyprian وأغسطين Augustine في ضوء هويتهم الإفريقية، ويتم استكشاف هذا التقليد بكل تعبيراته المختلفة. أما فصول المؤلف فهي: مقدمة، خلفية المسيحية الإفريقية المبكرة، أقدم بيئة للمسيحية الإفريقية، طرطليان، قبريان وأواخر القرن الثالث، بواكير القرن الرابع في إفريقيا، الخلاف الدوناتي، أغسطين الإفريقي، العهد الوندالي في إفريقيا، العهد البيزنطي المتأخر في إفريقيا، الغزو العربي لإفريقيا، استنتاجات: ما الإفريقي في المسيحية الإفريقية العتيقة؟

أخيراً، نلخص بأن المؤلف يوضح أن المسيحية انتشرت في مختلف أنحاء شمالي إفريقيا في وقت مبكر، وبقيت ذات قوة ووزن معتبر أطول بكثير مما يُظن. ومع أن هذا الشكل الإفريقي من المسيحية يتشارك مع الإمبراطورية الرومانية إلى حد كبير في اللغة اللاتينية والثقافة الرومانية للإمبراطورية الأوسع، فإنه يمثل أيضاً تقليداً فريداً شكله السياق.

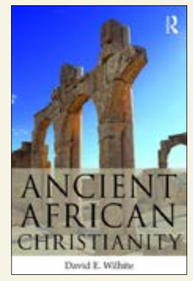

انتشرت في مختلف أنحاء شمالي إفريقيا في وقت مبكر

إلى البحث في ما يشاركه المسيحيون الأفارقة القدماء مع الكنيسة الأوسع، وما الذي كان فريداً في تجاربهم، وهو أمر نادراً ما تم القيام به. هذا يعني في ظن الكاتب أنّ ثمة حاجة إلى الإجابة عن بعض الأسئلة الأولية وهي:

ما المقصود بالقول المسيحية الإفريقية القديمة؟ لماذا دراسة المسيحية الأفريقية القديمة؟ ما الذي يجعل المسيحية الإفريقية أمراً فريداً؟ ما هدف هذا المؤلف؟

لقد قرأتُ من قبل عن التأثير السوري/ السرياني الكبير في الإمبراطورية الرومانية وسأتناوله بالتفصيل في عرض منفصل، لكنني لم أكن على معرفة بأي تأثير قرطاجي/ بوني (أي: فينيقي) ومسيحي شمال إفريقي في روما. وهذا المؤلف يلقي الضوء على هذا الجانب المهم. فالكاتب يقول: «ما يتعلق بمعظم القرن الثاني، كان الأفارقة يسيطرون على الحياة الفكرية للإمبراطورية، وبحلول الثمانينيات كان ما يقرب من ثلث مجلس الشيوخ الروماني من أصل إفريقي». ويضيف: «لم يتفوق الأفارقة في السلم الاجتماعي لروما عن طريق الوضع السياسي والتعليم والخدمة العامة، بل سيسمحون أيضاً للعديد من الأفارقة الأصليين بالوصول إلى الصدارة في المجتمع الروماني. وكلما توسعت روما جنوباً وشرقاً، نشأت حركة عرفت باسم Second Sophistic ملخصها استرجاع الخطابة اليونانية الكلاسيكية، التي تعني المهارات الشفوية المصقولة والقدرة على الاعتماد على أساطير هومر. وغالباً ما كانت تعمل كوسيلة لتأكيد الشرعية الاجتماعية. على الرغم من أن الرومان غزوا الإغريق، إلا أن الأخيرين تمكنوا من المطالبة بالتفوق من حيث مهاراتهم الفنية وهو شيء ذو قيمة عالية في مختلف أنحاء العالم المتوسطي، والأفارقة أيضاً قدّروا ممارسات تلك الحركة واعتمدوها».

أخيراً، نلخص بأن المؤلف يوضح أن المسيحية انتشرت في مختلف أنحاء شمالي إفريقيا في وقت مبكر، وبقيت ذات قوة ووزن معتبر أطول بكثير مما يُظن. ومع أن هذا الشكل الإفريقي من المسيحية يتشارك مع الإمبراطورية الرومانية إلى حد كبير في اللغة اللاتينية والثقافة الرومانية للإمبراطورية الأوسع، فإنه يمثل أيضاً تقليداً فريداً شكله السياق.

Ancient African Christianity: An Introduction to a Unique Context and Tradition. routledge 2017. 426 pp. David E. Wilhite

أوراق

توقيع النبي محمد على صخرة على باب مغارة في سوريا

زكريا محمد *

هذا نقشٌ خاص ومميز. إذ يبدو أنه كُتب بيد النبي محمد. نعم، بيد النبي ذاته في ما يبدو. قبل هذا النقش، كان هناك نقش واحد فقط يُحتمل أن يكون كُتب بيد النبي. وقد عثر عليه في جبل سلع في المدينة المنورة. وقد أثار الانتباه إليه الكاتب الهندي محمد حميد الله قبل في نهاية الثلاثينات من القرن الماضي. وهو ضمن جملة من التواقيع التي اعتقد حميد الله أنها تمثل تواقيع عدد من الصحابة أثناء غزوة الخندق في السنة الخامسة للهجرة. ويقول النقش: «أنا محمد بن عبد الله». وقد افترض حميد الله أن الرسول لم يكتب توقيعه هذا بخط يده، بل كتبه له واحد من الصحابة. وأظنه اقترح ذلك انطلاقاً من فكرة غير صحيحة كانت سائدة وقتها تقول بأن الرسول كان أمّياً لا يقرأ ولا يكتب. لكنّ كثيرين رأوا أن هذه النقوش، بما فيها توقيع الرسول المفترض، لا تعود إلى وقت غزوة الخندق، وأنها في غالب الظن كتبت بعد عهد الرسول والصحابة بزمن طويل. غير أن العثور على النقش الجديد يقوي من فرضية أن توقيع جبل سلع ربما كُتب بخط يد الرسول أيضاً.

يقول النقش الجديد: «أنا محمد رسول الله». بذا فهو لا يذكر اسم والد الرسول، كما هو الحال مع نقش جبل سلع، بل يذكر اسم الرسول الأول «محمد» وصفته الدينية «رسول الله».

غير أن الأهم، والمفاجئ، هو ما يلي: لقد عثر على النقش قرب مدينة جبلة في شمال سوريا. نعم في شمال سوريا.

قصة النقش

عثرت على هذا النقش منشوراً في موقع يسمى «الإمبراطورية الكبرى للنقوش والدفائن» يوم 2019/07/30. وهو موقع تُعرض فيه لقى أثرية بالحفر غير الشرعي للتقييم أو البيع. لكنّ هناك أناساً يعرضون ما يعثرون عليه بالصدفة في هذا الموقع فقط من أجل معرفة ما هو، وليس لهم بالحفر غير الشرعي. وناشر نقشنا من هذا الطراز. فهو جندي سوري من اللاذقية نشر النقش وكتب فوقه: «السلام عليكم. ممكن الإفادة. كتابة على باب مغارة». لكن المغارة لا تظهر في الصورة كما يتضح من الصورة أدناه. تظهر الصخرة التي عليها النقش فقط. وقد نشر الرجل صورتين للنقش واحدة أفضل من الأخرى.

صورة النقش كما نشرت

لم أتمكن من قراءة أي كلمة من كلمات النقش حين رأيته. لكنني خزنته على حاسوبي انطلاقاً من إحساسي بأنه نقش قديم ربما يكون مهماً. ثم عدت للنقش في ما بعد، فتبين لي سريعاً أنه نقش شديد الأهمية. من أجل هذا، أرسلت لناشرة الجندي رسالة على الإنبوكس أسأله عن موقع النقش وعن إمكانية الحصول على صورة له أفضل من الصورة المنشورة. فرد عليّ بأنه ليس هو من عثر على النقش، وأن واحداً من معارفه، أعطاه الصورتين لنشرهما في حسابه، لأنه لا يملك حساباً على الفيسبوك. وأخبرني أنه طلب من صاحبه هذا صورة أفضل، لكنه لم يرد على طلبه. ولم يخبرني بمكان العثور على النقش، فظننت أنه لا يعرف. وانتظرت فترة لعل صاحبه يرسل لي صورة أخرى للنقش أو يخبرني بمكان العثور عليه، لكن دون جدوى. فأرسلت له ثانية. فرد علي قائلاً: «أخبرتك صديقي أني لم أرَ [كذا] المغارة. شخص طلب إلي السؤال [عن معنى النقش وقيمته]، وطلبت منه صوراً أوضح ولم تصلني. المغارة في الساحل السوري قريب من مدينة جبلة لكن لا أعرف بالتحديد [أين]. لا أعمل بهذا المجال وليست لدي الخبرة». وكان ما قاله مفاجأة كبرى بالنسبة لي. فقد كان تقديري أن النقش موجود في مكان ما من جنوب سوريا على طريق التجارة بين الجزيرة العربية وبلاد الشام. لكن الرجل يخبرني أنه موجود على الساحل في شمال سوريا. ولو صحّ هذا، فإنه يزيد من قيمة النقش. إذ لم يخبرنا أحد من قبل أن النبي محمد وصل إلى الشمال السوري. وعلى كل حال، إذا كان الرسول هو من نقش بيده هذه الحروف، فإن هذا يعني ما يلي:

أولاً: أن النقش كتب قبل الهجرة، أي في الفترة المكية من حياة الرسول. إذ لم يخبرنا أحد أن الرسول قدم إلى سوريا بعد الهجرة، أو حتى بعدما اشتهر أمره في مكة. فالنقطة الأبعد التي وصلها وهو في يثرب كانت تبوك في طريق الشام. غير أنه عاهد في غزوة تبوك أناساً من «أيلة» على خليج العقبة، لكننا لم نخبر بأنه وصل شخصياً إلى «أيلة». وحتى لو افترضنا أنه وصلها فإن إيلة تكون أبعد منطقة وصلها، وهي تقع في أطراف الشام.

ثانياً: انطلاقاً من هذا، يجب الافتراض أن الرسول قد وضع توقيعه على باب المغارة في رحلة تجارية إلى الشام بعد البعثة، وقبل الهجرة. لقد كان رسولاً، لكنه كان ما زال يشتغل بالتجارة. لم يكن قد وصل بعد إلى التفرغ للدعوة إلى الدين الجديد.

ثالثاً: كما أنه يعني أنه كتب النقش، في أغلب الظن، قبل أن تتنبه قريش إلى خطورة دعوته وتظهر له العداء. ونحن نعرف أن الرسول بقي في مكة 13 سنة بعد بعثته (610-622 م). لكنه في النصف الثاني من هذه الفترة كان محاصراً هو وأصحابه وعائلته، بحيث كان يصعب عليه أن يقوم برحلات تجارية إلى الشام وقتها. بذا فالمنطقي أن نفترض أنه قدم إلى الشام، ومرّ عن جبلة، في فترة ما بين 610-616 ميلادية تقريباً. بناء على ذلك، يكون هذا النقش أقدم نقش إسلامي نملكه حتى الآن. فكل ما عثرنا عليه من نقوش قبله ينتمي إلى ما بعد الهجرة.

رابعاً: وهو يعطينا أول دليل ملموس على صحة الأخبار حول اشتغال الرسول بالتجارة. وهو ما يؤكد صدق المصادر الإسلامية في هذا الخصوص. لكن الجديد الذي يعطينا إياه النقش أن رحلات الرسول إلى الشام وصلت إلى أبعد مما نظن، أي إلى جبلة، وربما إلى الشمال منها.

قراءة النقش

صورة النقش المنشورة مقلوبة. لذا يجب قلب الصورة عند محاولة قراءة النقش. والنقش في حالة ليست ممتازة، لكنه مقروء عموماً. وهناك حروف طمست أجزاء منها، لكن يمكن استعادتها بسهولة.

النقش بعد قلبه وإعادته إلى وضعه الطبيعي

وكما نرى، فلدينا سطر أفقي طويل نسبياً وواضح إلى حد لا بأس به، ينحدر إلى الأسفل بالتدريج. هذا السطر يقرأ بسهولة «أنا محمد». وهناك في زاوية الحرفين «نا» خط مصادف اخترق الزاوية ومضى للأسفل. بعد ذلك يأتي حرف الميم الأول في الاسم (محمد). وهو واضح رغم انطماس جزء من قاعدته. بعد ذلك تأتي الحال. وهي الحرف الوحيد المتضرر جدياً في هذا السطر. لكن يمكن بناؤها من بقاياها. فوق الحاء هناك خطوط مصادفة تشبه شوكة مقلوبة بذراعين. بعد ذلك، تأتي الميم الثانية التي هي أكبر حجماً من الميم الأولى. ثم تتبع ذلك الدال، وهي واضحة ولا مشكلة فيها. ولا يوجد فراغ مناسب بين كلمتي «أنا» و«محمد». لكنّ الكلمتين مقروءتان ولا مشكلة في قراءتهما.

بعدما قرأت السطر الأول أثار النقش اضطرابي، ولم أعد قادراً على الإمساك ببقية النص. فهناك حرف واو كبير وواضح أسفل السطر لكنه يأخذ اتجاهاً معاكساً لاتجاه السطر الأول. وهذا ما شوشني. لكن بالتدريج اكتشفت أن هذه الواو جزء من كلمة «رسول» كُتبت عمودياً، قاطعة كلمة محمد. إذن، فثمة هنا لعب وتفنن بالكتابة. الحرف الوحيد غير الواضح في كلمة «رسول» هو حرف الراء. فهناك شكل يكاد يشكّل ثلثي دائرة، قد تكون الراء جزأه الأيمن. لكن هذا غير مؤكد. لذا يمكن أن تكون الراء في أعلى هذه الدائرة غير المكتملة التي تبدو نتاجاً مصادفاً. وهناك بالفعل بقايا حرب إلى الأعلى. وقد قدرت أن هذا هو حرف الراء.

حرف السين واضح إلى حد لا بأس به، وأسنانه واضحة. وهو يمتد ويقطع الخط الواصل بين الحاء والميم في كلمة «محمد». أما الواو فضخمة وواضحة جداً. وإلى الأسفل منها حرف اللام. وهي أقل وضوحاً لكنها مقروءة.

بعد ذلك نجد كلمة الله وقد تنحّت وحدها إلى اليمين. وهي مقروءة رغم انطماس أجزاء من حروفها. بذا يكون لدينا توقيع الرسول كاملاً: «أنا محمد رسول الله». وأدناه تتبعي لحروف النقش على الصورة باللون الأحمر.

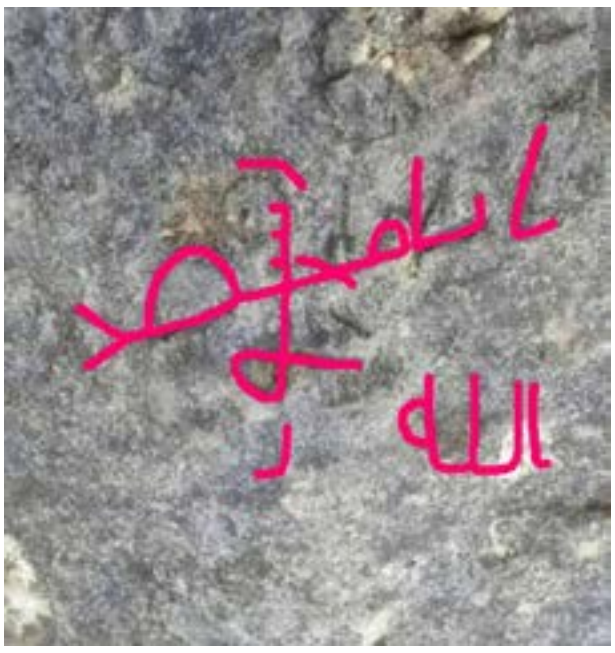

نقش جبل سلع

وإذا صح هذا، فهو يعيدنا إلى توقيع الرسول المفترض في جبل سلع بالمدينة المنورة. فقد قرئ على الجهة اليسرى عدد من أسماء الصحابة إضافة إلى اسم رسول الله «محمد بن عبد الله». والحقيقة أن كلمة «بن» غير واضحة، لكن يمكن افتراضها. وما أود أن أضيفه هنا أن الكلمات التي تلي اسم الرسول لم تقرأ بشكل سليم. فقد قرأ محمد حميد الله «بن عوسجة». لكنني أقرؤها هكذا: «رسول الله». فهناك خط مصادف فوق السين يشبه حرف العين هو الذي شوش القراءة وأوصلنا إلى القراءة الخاطئة لهذا السطر. وأدناه تتبعي لحروف توقيع النبي المفترض بما يشمل جملة «رسول الله».

بناء عليه، فتوقيع الرسول هنا يذكر اسم والده «عبد الله»، في حين أنه لا يذكره في نقش جبلة. عدا ذلك فالصيغة ذاتها. وبالمقارنة بين النقشين، يمكن القول إن الخط بينهما متقارب إلى حد لا بأس، وهو ما يقوي احتمال أن يكون نقش سلع كُتب بخط يد الرسول. وسوف أنشر قريباً ورقة عن نقوش جبل سلع أقدّم فيها تفسيراً فرضيتي هذه النقوش.

* شاعر فلسطيني